

الدكتور عمير اوي حميده

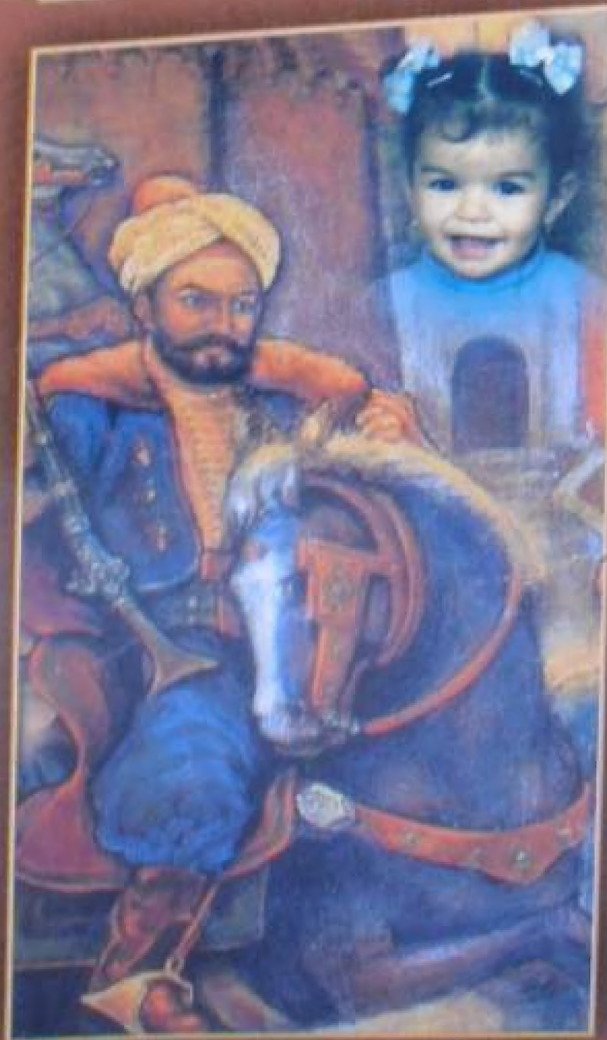
استاذ محاضر ونائب رئيس

جامعة الأمير عبد القادر

قسنطينة

# موضوعات

## من تاريخ الجزائر السياسي



من تاريخ الجزائر السياسي



الدكتور عمير اوي حميده

استاذ محاضر ونائب رئيس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسنطينة

# موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى كل رافض للظلم من أبناء الجزائر

إلى كل مثابر . .

إلى راشة ملاك

مع التمنيات . .

الدكتور عميراوي حميدة

الخميس 15 ذو القعدة 1424

الموافق 2004/01/8

رقم الإيداع القانوني 2594 - 2003 المكتبة الوطنية  
ردمك: 9 - 0296 - 0 - 9947

تم الطبع بشركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع - عين مليلة  
[www.elhouda.com](http://www.elhouda.com)



## مُتَلَمِّمًا

بسم الله الرحمن الرحيم

البحث في تاريخ الجزائر مسؤولية كبيرة، وعرض نتائج البحث فيه واجب وطني. وانطلاقاً من هذه القناعة نقدم هذه المجموعة من الموضوعات المتعلقة بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، لتساهم في إثراء عملية القربلة لتاريخنا. وهي موضوعات شاركنا بأغلبها في ملتقيات فكرية.

وقبل تقديم هذه الموضوعات لنا كلمة نقولها، وهي؛ إن الجهاد والنضال يكون من مواقع كثيرة، وبوسائل متعددة. فالباحث عندما يضحى بكل ما عنده ويكتب كلمة صادقة، فهذا لا يخرج على إطار الجهاد والنضال من أجل بلده. بل إن الباحث، عندما ينتقل من ولاية إلى ولاية أخرى، أو من الجزائر إلى بلد آخر، ليقدّم بحثاً علمياً عن بلده يكون قد ضحى بكل ما عنده، بل يكون قد جازف بحياته أمام خطر ما قد يرسده في الطريق، خاصة طيلة هذه السنوات الماضية، وهو الأمر الذي حدث لكثير من المثقفين حين قتلوا، وحين سلبوا، وهم يؤدون واجبهم المهني والعلمي. فهذه المشاركة في الملتقيات ومن دون مقابل مادي لا تقل على أن تكون جهاداً ونضالاً.

وقد فضلنا أن يكون عنوان هذا الكتاب: "موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي" يتضمن قضايا مرتبة على هذا الشكل:

### 1- مبايعة الأمير عبد القادر والواقع السياسي في العالم العربي-الإسلامي

هدفنا من تناول هذا الموضوع هو عقد مقارنة بين انطلاقة النظام السياسي في الجزائر عهد الأمير عبد القادر وبين الأنظمة السائدة في البلاد العربية-الإسلامية، حيث تبين لنا (مثلما سنرى في حينه) أن الأمر مختلف بين النظام الجزائري الفتي الذي قام على مرجعية إسلامية سلفية؛ إقتداء بكتاب الله عز وجل ويسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وباجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم. وبين الأنظمة التاريخية التي وجدت في تلك البلاد، والتي كانت أسرية، أو وراثية، أو ملكية، أو سلطانية.

### 2- خطاب السلطة في مبايعة الأمير عبد القادر

خصصنا هذا الموضوع للحديث عن مصدر السلطة في مبايعة الأمير. وعما إذا كانت سلطة تقليدية أو كاريزمية، أو عقلانية. وقد تبين أمور كثيرة من هذا الموضوع؛ كأن تكون هذه السلطة متفردة في خطاب السلطات السائدة في البلاد الإسلامية.

### 3- الريف والمدينة في استراتيجية الأمير عبد القادر

الحديث في هذا الموضوع هام لمعرفة استراتيجية الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية، حيث ستوضح لنا أمور منها أن الأمير عبد القادر



انطلق من الريف إلى المدينة، إلى أن انتهى به الأمر إلى الريف، حيث أسس عاصمة متنقلة أسمها الزمالة. وبها كسب قوة واجه بها جيش الاستيطان الأوروبي، الذي شهد به جنرالات فرنسا حين قال أحدهم إن قوة الأمر تكمن في عدم العثور عليه.

#### 4- من السياسة الفرنسية في الجزائر (المعاهدات)

مارست السلطة الفرنسية ألوانا سياسية كثيرة منها عقد المعاهدات والاتفاقات مع كثير من الصفوف الجزائرية، من عام 1830 مع الداي حسين في الشمال إلى عام 1962 مع التوارق الجنوب. وهو ما سيتبين في حينه.

#### 5- السجون الفرنسية في الجزائر جريمة ضد الإنسانية

توغت السلطة الاستيطانية الأوروبية وسائل احتلالها، وكان منها إقامة السجون وما شابهها، الأمر الذي يتبين من خلال عرض هذا الموضوع أن صفة الإحرام في حق الجزائري تنطبق عليها تماما.

#### 6 - قاتح الثورة الجزائرية مقارنة بالثورات العالمية

القصد من معالجة هذا الموضوع هو عقد مقارنة بين انطلاقا ومرجعية وأهداف ثورة أول نوفمبر في الجزائر بما يمثّل في بقية الثورات العالمية. حيث سيتبين أن تلك الثورات قامت على تصدير مبادئها

ومصادر مبادئ الشعوب الأخرى، على خلاف الثورة التحريرية الجزائرية.

#### 7 - هجمات أوت 1955 عبر أنحاء الجزائر

الفكرة الرئيسة في هذا الموضوع هي أن هجمات جيش الثورة التحريرية لم تكن في شمال قسنطينة فقط، مثلما تذكره كثير من مراجع الثورة، بل كانت في الجنوب الجزائري أيضا وفي وادي سوف، حيث جرت معارك دامية هناك في غوط شيكة.

#### 8 - من مصابيح الثورة التحريرية في الصحراء الجزائرية (التاريخ المخفي)

مثلما هو متعارف عليه في بعض المراجع أن مشاركة الجنوب الجزائري في الثورة محدودة، لكنه من خلال ما كتبنا، ومن خلال ما سنعرض من وثيقة نادرة في هذا الموضوع سيتبين أن رجالا لهم تاريخ مشرف، إذ بفضلهم اتسعت الثورة في جميع أنحاء الصحراء. ومن هؤلاء الرجال كان المجاهد حساني محمد بن إبراهيم الشريف شيخ الطريقة القادرية في الجزائر وعموم إفريقيا.

#### 9 - مواجهة الثورة التحريرية لنتائج المشاريع الأوروبية

من المؤكد أن للاستيطان الأوروبي أكثر من مشروع، وضعه اللبراليون والكاثوليكيون، غيرهم أصحاب التيارات الفكرية العلمانية،

الأمر الذي ولد نتائج خطيرة على المجتمع الجزائري فجاءت الثورة التحريرية لتتغلب من نتائج هذه المشاريع.

#### 10 - واقع البحث العلمي في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأساس في هذا الموضوع هو تبيان أمر يعود إلى أن الاهتمام الرسمي بالبحث العلمي في العلوم الإسلامية لم يكن منذ الوجود العثماني في الجزائر سنة 1516 إلى غاية عام 1984 حين تأسست جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. وهي تقوم الآن بدور رائد ومتفرد في مجال البحث العلمي، برغم ما تعيشه من مفارقة بين ما تستمدّه من المذّ العربي-الإسلامي، ومن المرجعية الثقافة الجزائرية، وبين قوى جذب حزبية تحاول جعلها مركز قوة لخدمة النظرة الضيقة.

#### 11 - موقف جان بول سارتر عام 1956 من الاستعمار الاستيطاني في الجزائر

سنين في هذا الموضوع قوة الثورة التحريرية وعدالتها التي كسبت إنصافاً من أبناء أعدائها الملتزمين، ومنهم جان بول سارتر الذي انتقد بقوة سياسة الاستيطان الأوروبي في الجزائر.

والله الموفق

الدكتور عمير اوي حميده

قسنطينة في 2004/1/8

مبايعة الأمير عبد القادر

والواقع السياسي في العالم العربي-الإسلامي



مبايعة الأمير عبد القادر

والواقع السياسي في العالم العربي-الإسلامي<sup>1</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الحضور الكريم السلام عليكم... شاكرا لكم حسن الاستقبال.

إنه لشرف لي أن أكون حاضرا بينكم، مستفيدا أكثر من أن أكون محاضرا مفيدا.. لأنني لا أدعي أن ما أقدمه يعد محاضرة أكاديمية تناسب هذا المقام الطيب؛ أمام باحثين أكفاء، ولكن ما أقدمه على مسامعكم ليس أكثر من ورقة معلومات نقدمها في النقاط الآتية:

1- الهدف من تقديم هذه الورقة

2- الفكرة الرئيسة

3- تساؤلات

4- العرض

5- من نص البيعة

6- استنتاجات

1 - لقيت هذه الورقة بمدينة أم الوافي في المنفى الوطني حول الأمير عبد القادر يومي 14-15 أكتوبر 2003

1- الهدف: إن الهدف من تقديم هذه الورقة هو محاولة التعرف

على مستوى الفكر السياسي الجزائري، (أي، صورة الدولة ونظام الحكم) من خلال مواقف الأمير عبد القادر، مقارنة بوضع العالم العربي الإسلامي آنذاك.

2- الفكرة الرئيسة: أساس نظام الحكم في خيال كل من الأمير

عبد القادر، والنخبة العالمة الجزائرية إسلامي نصي ومتميز عن بقية الأنظمة السياسية العربية الإسلامية.

3- تساؤلات: كيف كانت النظم السياسية في العالم؟ لماذا المبايعة

للأمير عبد القادر بالذات؟ كيف تمت هذه المبايعة؟ ما هو محتوى هذه المبايعة؟ كيف تقبل الجزائريون بيعه الأمير عبد القادر الأولى والثانية؟ كيف تعامل الأمير عبد القادر مع هذه المبايعة؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى فشل هذه المبايعة سياسيا؟

4- العرض: يمكن حصر الخطاب الفكري الذي ساد في العالم

عهد الأمير عبد القادر في مستويين:

\* المستوى الأول: عقلائي وكان يتواجد في العالم الغربي. وكانت تتحكم فيه أهم التيارات الفكرية وهي الليبرالية والسان سيمونية والماسونية والكاثوليكية والرعة الأنسانوية (Humanisme). ونتج عن تفاعل هذه

التيارات ظهور أنظمة سياسية عقلانية وضعية (دستور مدني). وعم تصديرها إلى خارج حدود بلادها.

\* المستوى الثاني غربي مكوي، وكان ينتشر في آسيا (ديانات طبيعية غير سماوية مثل البوذية والتاوية Tao<sup>1</sup>) والمشرق والمغرب، وكانت تتحكم فيه المذهبية الدينية، والطريقة الصوفية والسلطانية العثمانية والأسرية الوراثية. ونتج عنها غلق باب الاجتهاد على حساب التجديد الفكري، فساد خطاب الاجترار والتغني بلغة المناقب على حساب الإبداع. وبرغم ظهور حركات إصلاحية اجتماعية لكنها لم تتمكن من تأسيس لحظة على اعتبار "إن الإصلاح الديني يقوم بمهمة تصفية الماضي وتجديد التراث القديم ولكنه لا يضع أسس لحظة فكرية شاملة"<sup>2</sup>. بينما النهضة العلمية توظف وتؤسس. ومن ثم وقع العالم العربي الإسلامي في مصادرة غربية.

1 - التاوية تعني النهج والكل. وهي مذهب إنساني علمي يقوم على أن الموضوع كائن في الذات. لمزيد من المعلوماتراجع: ألبان. ج. ويدجري، التاريخ وكيف يفسرونه من كنفوشيوس إلى توبلي، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، ص 6-32.

2 - حنفي بن عيسى، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، دار التنوير للطباعة، ط. 1، بيروت 1981، ص 102-103.

▲ وكان نظام الحكم قائما في كل من:

- \* آسيا على وجاهة السلطان (ال خليفة-إسطنبول) أو القيصر (الروسيا) أو الشاه (فارس) أو الشيخ الطرقي<sup>1</sup>.
- \* دول الخليج والشام على الشيخية القبلية وعلى السلطنة العثمانية.
- \* ففي السعودية مثلا انتهى الصراع بين الوهابيين والمصريين (1812-1830) بظهور نظام أسري تمثل في أسرة آل سعود المتصارعة ضد أسرة آل الرشيد على سدة الحكم<sup>2</sup>.

1 - انتشرت طرق صوفية كثيرة في الهند وباكستان وأفغان، أفضت إلى تشكيل طرق صوفية كان من أهمها الطريقة البائية وهي طريقة إسلامية شهيرة ظهرت في بلاد العم سميت هكذا نسبة إلى الباب المفضي إلى الباطن، أي إلى معرفة الحقيقة الإلهية. انطلقت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا مدينة العلم وعلي بابها". وقد شهرها محمد علي الشيرازي المولود عام 1821.

2 - لمزيد من المعلوماتراجع: لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، ج. 2، المطبعة السلفية-ومكتبتها، القاهرة، 1343هـ، ص 103-102.



\* مصر على سلطة أسرية (محمد علي)

\* ليبيا على ولاء أسري (قراغلية).

\* تونس على سلطة أسرية (الحسينية).

\* المغرب على ولاء ملكي وراثي (الأسرة السعدية والعلوية).

\* ينما نظام الحكم في الجزائر كان متميزاً، فمن خلال الدراسة للحياة الاجتماعية السياسية والإدارية يتبين أن أكثر من سلطة كانت سائدة في الجزائر، الأمر الذي يسمح لنا باستنتاج أمر هو عدم وجود سلطة واحدة موحدة قوية ذات النفوذ الشامل لكل أطراف الجزائر خلال بداية عهد الأمير عبد القادر. مثلما يسمح بالقول إن نظام الحكم في الجزائر كان يتميز بشكلين:

الأول يمكن وصفه بدولة محدودة السلطة كانت في المدن (دولة المدينة)، برئاسة الداوي والباي.

الثاني يتمثل في وجود سلطة نافذة من دون دولة. وهذا الشكل كان محسوساً في الريف، وكان يديره الشيوخ العلماء. وشيوخ الطرق الصوفية وشيوخ القبائل.

ومن هذا الوضع المتميز يمكن الوصول إلى نتيجة هامة، وملخصها: إن السلطة بالريف في الغرب الجزائري عهد الأمير عبد القادر انطلقت من داخل الأسرة أو العشيرة إلى سلطة الإمارة، ومنها إلى سلطة الدولة.

خلاف سلطة المدينة التي كانت تنطلق من الوصاية "التركية" العثمانية الأجنبية.

وعلى هذا الأساس يمكن حصر الفواعل المسيرة لنظام الحكم في الغرب الجزائري؛ وبالتالي في الولاء الشعبي الجزائري أواخر العهد العثماني الذي كان لأكثر من سلطة؛ كان أغلبه للسلطة العثمانية ولشيوخ القبائل وشيوخ الطرق الصوفية. وكان جزء منه لسلطان المغرب ولباي تونس<sup>1</sup>. إذن مجيء الاحتلال الفرنسي عرف الغرب الجزائري مرحلة

جديدة كان الفاعل فيها خمسة أطراف هي:

- النفوذ المغربي الذي آزرته قبائل وأسر جزائرية.

- النفوذ الفرنسي الذي حاول أن يفرض نفسه بالقوة.

- بقايا النفوذ العثماني المتمثل في قبائل الدوائر والزمالة<sup>2</sup>.

- النفوذ التونسي الذي عقد معه السلطة الفرنسية معاهدة<sup>3</sup>.

1 - لمزيد من المعلومات تراجع كتابنا: من الملتقيات التاريخية الجزائرية، دار البعث فسنطينة 2001، ص-ص. 56-63.

2- لمزيد من التعرف على هاتين القبيلتين تراجع ما كتبناه حول: "معاهدة الدوائر والزمالة، جوان 1835"، الثقافة، العدد 88، وزارة الثقافة، سبتمبر 1985، ص-ص. 123 - 136.

3- لمزيد من التفاصيل تراجع: التميمي عبد الجليل، "مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 5، تونس 1976، ص-ص. 5-19.

- لقوة الأمير عبد القادر الذي بويع أميرا يوم 27 نوفمبر 1832  
نستنتج من هذا الوضع السياسي أن نظام الحكم في الجزائر وفي  
بلاد العربية الإسلامية قبل مبايعة الأمير عبد القادر لم يتأسس على  
الشورى أي على المبايعة.

5 - من نص المبايعة: قبل الحديث عن نص البيعة لنا أن نقول إن  
المبايعة كانت اقتداء بسنة رسول الله ﷺ أي تحت الشجرة وفقا لقوله  
تعالى: "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث  
فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجرا  
عظيما". وكذلك "لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت  
الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا"<sup>2</sup>.  
ونستخرج مقاطع من نص البيعة الأولى كالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد، الذي لا  
نبي بعده... إن "الله يحمي بالسلطان، مالا يحمي بالقرآن". هذا في  
الزمان الذي فاض فيه العدل. ونضرب فيه الجهل. فما بالك بزماننا  
... ولم يجد الناس... "للجهاد دليلا". فلجئنا إلى الله تعالى. وسألوه  
أن يسرهم من يقوم بأمر دينهم، فما وجدوا من تتفق عليه كلمة أهل

1- سورة الفتح آية 10.

2- سورة الفتح آية 18.

الحل والعقد، سوى السيد محي الدين بن مصطفى بن المختار...  
فطلبوا منه أن يبايعوه على السمع والطاعة، وأتاه بعض علماء  
غريس... اتفقوا على نصب ولدي عبد القادر لنصرة دين الله. (وهو)  
... ذا حزم وعزم ... وعقل سليم وذات سليمة... فاجتمع أهل الحل  
والعقد، وبايعوه من غير طلب منه للإمارة...

فحضر للبيعة: جميع أهل غريس... واتفق علماء الإقليم على  
بيعته وطاعته... في الثالث من رجب الفرد، سنة 1248 هـ الموافق  
للسابع والعشرين من نوفمبر عام 1832.

#### ذكر البيعة الثانية العامة

ثم انعقد... (اجتماع) وجرى فيه عقد البيعة الثانية العامة بمحل  
العموم من قصر الإمارة... وأوجب عليهم نصب إمام عدل... هذا،  
ولما انقضت الحكومة الجزائرية... فتفاوضوا في نصب إمام، يبايعونه  
على الكتاب والسنة... فبايعوه على كتاب الله الكريم... أقام الله به  
أمر هذه الدولة السنية، والإمامة البهية... وقعت هذه البيعة العامة في  
ثلاثة عشر رمضان 1248 هـ/ الرابع من فبراير عام 1833.



## 6 - استنتاجات:

- من خلال هذه العبارات المنطقية من نص البيعتين يتبين أن:
- نص البيعة ليس صرفاً مستمد من "الكتاب والسنة".
- كانت المبايعات بطلب من "لعل الحل والعقد".
- جاءت البيعة بعد أن "انقرضت الحكومة الجزائرية".
- كان إيمان علماء الجزائر الذين بايعوا الأمير كبيراً في أن "الله يحمي بالسلطان، مالا يحمي بالقرآن".
- إن الهدف من هذه المبايعات هو إقامة "الدولة السنية، والإمامة البهية".
- كان اختيار عبد القادر أميراً ليكون "إمام عدل" مبتنياً على توفر شروط الإمامة فيه هي على المذهب السني "حزم وعزم ... وعقل سليم وذات سليمة".
- كانت مبايعة الأمير عبد القادر "من غير طلب منه للإمامة".
- ولذلك تعد المبايعات نجاح فكر جزائري أصيل، على الرغم من عدم وجود جامعات علمية تخرج منها علماء في السياسة الشرعية على غرار ما يشهده الأزهر والربونية، وعلى الرغم من تحول كثير من الزوايا من مركز جهادي وثقافي إلى مكان للزناوة، الأمر الذي أدى إلى ضياع الإلتزام العلمي، والحد من الحرية العقلية، فعلى الرغم من ذلك فقد كان لشيوخ العلم دور في تشكيل نظام حكم حديث، برئاسة الأمير عبد

القادر الذي أسس نواة حكم لدولة فنية (أو دولة Etatisation). وأحدث المناصب الأساسية لهذه الدولة، وأستند هذه المناصب إلى من كانت تلك المناصب تتطلبهم، لا إلى من كان يطلبونها. وبذلك يكون هذا النظام الأميروي ظاهرة نادرة في الفكر العربي الإسلامي، إذ لم يسبقه إليها أي نظام منذ عهد الخلفاء الراشدين؛ ولهذا لا نستغرب في ما شكله هذا النظام الشوري من خطر على الأنظمة الأسرية والملكية والسلطانية السائدة في البلاد العربية الإسلامية، وأكثر ما شكله من خطر كان على الأنظمة الأوروبية المدنية التي جاءت إلى الجزائر باسم الليبرالية والإنسانية. وعليه يسهل فهم طبيعة المواقف التي أبدت الأمير عبد القادر وحلفائيه المواقف التي تاصبه العداء، مثلما يساعدنا هذا على فهم الأسباب التي أدت إلى سقوط هذه الدولة الأميروية الفنية لتلتقيها ضربات جوارية أقوى من الضربات الفرنسية.

لأن الأمير عبد القادر صار حاكماً مبايعاً فالترحم حدود الشرعية الإسلامية. وأسس علاقات مع الجهات الأخرى انطلاقاً من هذا الاعتبار. أي أنه حارب كل من خرج عن طاعة المبايعات، وبناء على هذا فإن ما وجد من اختلاف بينه وبين أطراف جزائرية فهو يتناول حسنة الاعتبار الشخصية، لأن الأمير كان على قناعة في أن نظام حكمه مستمد من شرعية إسلامية جاءت عن طريق الشورى، أي بالبيعة الخاصة والبيعة العامة. فمن الناحية الدينية لا يجوز له أن يتنازل لرعيهم أحسن لم

سابعه المسلمون، لأنه في هذه الحالة هو مسؤول أمام الله وليس مسؤولاً أمام الرعية. بل، وأن الأمير عبد القادر وهو الفقيه كان يعمل عمداً فقهي "وقاف الخسوة" حدود الشرع، أي أنه كان ملزماً بحماية كل من يخرج على رأي أهل أهل والعقد حتى ولو كان الحاج أحمد باي نفسه.

وكانت أهم المناصب التي أحدثها الأمير هي: الوزارة (الأولى)، كتابة الدولة، المحاسبة، نظارة الخزينة، نظارة الأوقاف، نظارة الخارجية، مديرية الأشغال والزراعة. يجاب مجلس الشورى المتكون من 11 عضواً برئاسة قاضي القضاة السيد أحمد بن الخاشي المرحلي، وكذلك النبولين، والوظائف العسكرية كرئيس العسكر الحمدي، والسيف، ومعلم الحرب، إذن فدولة الجزائر الأميرية الفتية، دولة إسلامية، كان يديرها الشيوخ العلماء. دولة وطنية جزائرية ولعل هذا ما يفسر سرعة توحيد الصفوف بين القبائل المتناحرة، والتفافها بالأمير وبأسرته، ومواجهتها للكتلة الدولية الأوروبية بأبعادها المختلفة: الاجتماعية والسياسية، الفكرية والعقائدية.

- وإنما نميل إلى رأي وهو قد تكون نية الشيوخ العلماء في المباينة على أسس له شبح الطريقة، ومن ثم تكون نية المباينة صوفية لشيخ الطريقة وهو عي الدين، لكن تركية هذا الأخير لانه صارت المباينة شرعية دينية.

ومهما يكن من أمر فعبد القادر كان سلفاً عظيماً، يحسد الأعداء والمؤيدين الإسلاميين، ويأخذ بالأسباب الحضارية الأوروبية. لهذا كانت مواقفه إسلامية حضارية إنسانية. وبناء عليه فاختيار لقب الأمير إنما كان مشهوداً إلى المرجعية التراثية الإسلامية، الذي لأن هذا اللقب ذو دلالة أقوى من السلطان أو الملك. وأيضاً إن لقب الأمير كان يتوافق والمرحلة التاريخية التي كانت الجزائر تمر بها، وهي الجهاد. لأن الرعايا الشرعية في شخص ولي الأمر؛ خليفة كان أو أميراً واحداً، وكانت بدايتها حين وقع الاختلاف بين الأنصار والمهاجرين حول من يتولى الخلافة الإسلامية. ولهذا كان الطرح بين الأنصار والمهاجرين "منا أمير ومكرم أمير". وانتهى الاختلاف بين الطرفين بتولي المهاجرين الخلافة بمباينة أي بكر الصديق خليفة وإعلانه للأمنصار "نحن الأمراء وانتم الوزراء" (سابقة بني ساعدة). وكانت وظيفة الأمير في التاريخ الإسلامي محصورة أكثر في قيادة الجيش للجهاد، ومن ثم فهي تعني اصطلاحاً قيادة الجيش في المعركة، وقيادته دائمة بدوام الحرب. وبعد موت أي بكر تولى عمر بن الخطاب قيادة المسلمين فاستقل عبارة "خليفة خليفة رسول الله (ص)" واستحسن عبارة "أمير المؤمنين".

وكان هذا اللقب يعبر بالأساس عن قيادة الجيش. ولا يحضر على خطنا إن قلنا إن عبد القادر ومن معه من الشيوخ العلماء كانوا قصدتهم التزام هذا اللقب توافقاً مع هذا المعنى، ولا يكون إلا خليفة لا



بالفعل تم الوصية. وبالفعل كان ذلك للأمير عبد القادر ولدت الشجرة. وبعد هذا كان للأمير التابع كامل الصلاحيات والحرية المطلقة في بناء أجهزة الدولة، واتقاء حيرة العناصر من الأمة وإسناد لها المناصب وفقاً لبدا الرجل المناسب في المكان المناسب.

- ومن غير المستبعد أن يكون الجهاد وحده هو السبب الرئيس الذي دفع العلماء الجزائريين إلى مبايعة الأمير إنما كان لديهم أيضاً للحزب الرغبة في تطويره بدلاً من تأسيس دولة جزائرية إسلامية قوية؛ لهذا كانت البيعة مفروضة أساساً بممارسة الحرارة.

- يكون الأمير قد شكل نظام حكم إسلامي بواسطة الشورى، الذي يعني تشكيل نظام حكم جديد واجه به السلطانية العثمانية والشيخية المحلية والملكية المغربية والعقلانية الأوروبية. لهذا كانت الضربة القاضية التي أطاحت بدولة الجزائرية الفنية قد وجهت له داخلياً وخارجياً.

- وتكريس الأمير نظام الحكم الجديد يكون قد انتزع السلاطة من رؤساء القبائل والأسر الأخرى وحصرها في يد رئيس الدولة الجديدة. وهذا كان النظام الجديد تكريساً لسلطة تقليدية (Traditionnelle) مشدودة أساساً إلى قوة العرف أخذت شرعيتها من قدسية هذا العرف. وعلى رأي بيومي

أحمد يكون هذا الحاكم "الأمير" ذا قداسة في نظر المبايعين له، مثله مثل التقاليد التي كان هو نفسه محكوماً لها وحاكماً بها.

- واستطاع الأمير عبد القادر ومن معه من العلماء أن يصبغوا مفهومها جديداً حول ممارسة نظام الحكم الذي كرسوه واحتفلوا به عرساً هو سائد سواء أكان في المغرب الأقصى أم في تونس أم في البلاد العربية الإسلامية أم في ما جاءت به فرنسا.

- إن المميز في هذه البيعة أنها مطابقة للشريعة الإسلامية، التي لا تحدد مدة المبايعة. ولا تحدد صلاحية الأمير. وبالفعل لم تتحدد مبايعة الأمير طيلة مدة حكمه (1832-1847).

- لم يسبق أن تأسس نظام حكم في الجزائر بواسطة الشورى التي أساسها المبايعة إلا في عهد الأمير عبد القادر.



1 - بيومي، أحمد، علم الاحتجاج النبوي، دار المعرفة الجامعية (د. ط)، الإسكندرية، 1996، ص. 382.

## خطاب السلطة في مبايعة الأمير عبد القادر<sup>1</sup>

### مقدمة:

موضوع المبايعة مركزي في التاريخ الإسلامي. إذ من أجلها اختلف المسلمون، مما أدى هذا إلى كثرة الإفتاء وغلقي باب الاحتياط، وظلت المبايعة تُطلَب وتفتك، على خلاف ما حدث للأمير عبد القادر الذي بايعه العلماء مبايعة فقهية سنية، عملا بكتاب الله وسنة رسوله. حيث اعتمد على خيرة العلماء في تأسيس دولته، وسنحاول عرض الموضوع من خلال النقاط الآتية:

1. مفهوم المبايعة لغة
2. مفهوم المبايعة اصطلاحاً
3. مفهوم المبايعة تاريخياً
4. مفهوم السلطة
5. وضع الغرب الجزائري
6. مبايعة الأمير عبد القادر
7. الاستنتاجات

1- مداخلة أعلت للدولة الخاصة بمبايعة الأمير عبد القادر في جامعة الأمير عبد القادر

## خطاب السلطة

## في مبايعة الأمير عبد القادر



## 1- مفهوم المبايعة لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور أن المبايعة هي صلة على إجماع البيع وعلى المبايعة والطاعة، فيقال تبايعوا على الأمر أي تعاهدوا. وجاء في قول ابن جرير: إلا تبايعوني على الإسلام؟ هو عبارة عن المعاهدة والمعاينة كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه حاله نفسه وطاعته وصيلة أمره<sup>1</sup>. إذن، فالمبايعة تعني العهد.

## 2 - مفهوم المبايعة اصطلاحاً

هل البيعة في الأساس دينية أم غير ذلك؟

قد يحدث الخلط بين ما هو مدني سياسي. وما هو ديني إلهي. وما هو فقهي شرعي. فالأمر المدني السياسي هو ما تقوم به الجماعات أو الأفراد لإدارة نظام الحكم، وينفي حكم هؤلاء مدنياً حتى ولو طبقت هذه الجماعات شريعة دينية، فيبقى حالها من القداسة، وقابلها للنقد والتعير. ومن ثمة يكون هذا الحكم غير معصوم.

أما الدين الإلهي فهو ما يكسب الحاكم صفات دينية، بحيث لا يعمل بمرأته كغيره وإنما يعمل بأمر الله، فيصبح ذا قداسة، وليس على أي

أحد أن يعارضه، أو يجادله؛ لأن ذلك يعني معارضة ومجادلة الله. لأن الحكم الديني معصوم.

أما الحكم الفقهي الشرعي فهو حكم الفقهاء، حكم الاجتهاد القائم على الإفتاء، وعلى سنن الشرفاء.

بناء على هذا إننا نميل إلى اعتبار البيعة إنما هي دينية في الأساس خلال عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بحكم أن الرسول كان معصوماً. وبوركت بقوله سبحانه تعالى: "إن الدين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجراً عظيماً"<sup>2</sup>.

بينما في عهد الأمير عبد القادر رحمه الله تعالى كان أساس البيعة شرعياً فقهيًا، ومن ثم فهي تعد ضمن الإطار الشرعي الإسلامي. أما ما حدث من مبايعة بين بيعة كل من الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من جهة، وبين بيعة الأمير عبد القادر فتعد بيعة سياسية أكثر مما هي شيء آخر. ولهذا فهي تدخل في إطار التاريخ الإسلامي بالأساس لا ضمن الإطار الشرعي الإسلامي.

1 - سورة الفتح آية 10.

2 - ملحة الفهم، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت 2002، ص 30-31.

## ١ - مفهوم الميابة تاريخيا

نظما ذكرنا مفهوم الميابة مركزي في التاريخ الإسلامي، إذ كانت سببا في انتشار المسلمين إلى أكثر من صف، فبعد الفتنة الكبرى لم يذابوا على أمر واحد، فحضعت الميابة إلى تجاذب الأقطاع الشخصية، والصالح الاستراتيجية، والتيارات السياسية، والفرق المذهبية. واحتل المسلمون سنة وشيعة وخوارج حول لمن تجوز الميابة شرعا؟ ونتيجة هذا السار تشكل التاريخ الإسلامي، وتحدد مصير المسلمين، وأعصر في كثرة الحروب الطاحنة التي ورثت الحقد في الأجيال اللاحقة، وللهنم عن مسيرة ركبت التطور بالبناء والابتكارات الحضارية. فحدثت قطيعة واستمرت بين العلماء الفقهاء والحكام "السفهاء"<sup>١</sup>. وصار التاريخ الإسلامي في عهده تاريخ الحكام وتاريخ السياسة ولم يكن، إلا في قلبه تاريخ الأمة وتاريخ العلوم والابتكارات، وتاريخ الفقه والتشريع والاقتصاد، لهذا كان خطاب السلطة حكم الأقلية المذهبية والعرقية، واستعمال القوة الحربية وجمع الثروة المادية. فآدى هذا إلى كثرة الإفتاء حينا، وإلى الخلق باب الاجتهاد أحيانا، وإلى انكسار نظام القضاء دائما.

١- صم عهد "سفهاء" هي نسبة لفساد حرمه مكة وأهلها، وصارت الكلمة بالملحق. ونظمت حرمهم بسند الرسول صلى الله عليه وسلم. وأثرت فتنة خلق القرآن. مطلقا. عظماء عظماء كما حدث مع آل سفيان العماد. وأمر النبي وحدث لأحمد بن حنبل.

وهو الأمر الذي لا نراه خلال عهد الأمير عبد القاهر الذي اعتمد على خبرة العلماء في تأسيس دولته، بدءا بتأسيس المجلس الشورى العالي الأميري، وبناء المدن والحصون والمنشآت الحربية، وتوسيع دائرة العلاقات الدبلوماسية، ونشر التعليم الإسلامي.

وتنتيجة للمقطيعة التي حدثت بين العلماء والحكام بعد الخلفاء الراشدين ظلت الميابة تُطْلَبُ ونُفِثَتْ، على خلاف ما حدث للأمير عبد القادر الذي بايعه العلماء مبايعة فقهية سنية، وتمت هذه الميابة برضاء الطرفين عملا بكتاب الله وسنة رسوله. لهذا باركها الخاصة من الجزائريين وعامتهم. وكانت هذه الميابة غير محددة الصلاحيات ولا المدة الزمنية، ولهذا لم تتحدد طيلة حكم الأمير عبد القادر.

ويؤرخ للبيعة في الإسلام بيعة النساء (بيعة العقبة الأولى) التي تمت بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأثني عشر رجلا من أهل يثرب في السن الثانية عشرة من البعثة، حين التقوا بالنبي في العقبة وبايعوه على السمع والطاعة. وقد قال ممن حضر وبايع: "فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء، وذلك قبل أن يفرض علينا الحرب (الجهاد) على ألا نشرك بالله شيئا. ولا نسرق ولا نزي، وألا نقتل أولادنا، وأن لا يهتانا نفثريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في مكروه، فإن وافقهم فلنكسب



المسلمة، وإن خشيتن من ذلك فأمرنكم إلى الله عز وجل، إن شاء الله عز وجل، وإن شاء الله عز وجل.

ثم كانت بيعة العقبة الثانية في السنة الثالثة عشرة من البعثة من مسلمي بئرنا حيث تمت المبايعة بأخذ العهد على الصيغة الآتية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب أعيان بئرنا: أبايحكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساؤكم وأبناءكم. فبايع أولئك الأعيان على لسان أحدهم قالوا: نعم، والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزوانا (نساءنا) فبايعناك يا رسول الله<sup>2</sup>. وبعد هذه المبايعة شرع الرسول صلى الله عليه وسلم في تنظيم الحكم بالانتقال إلى بئرنا.

ثم كانت بيعة الخلفاء الراشدين بدءا ببيعة السقيفة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه. (وكانت بيعة خاصة من عمر ومن معه بقول عمر: ولئن نبأكم فتابع خير من أحب رسول الله منا جميعا، ثم صارت بيعة عامة من على الشير في المسجد). والتي كانت موضوع أبحاث كثيرة. وبعدها أزيلت البيعة وأُرححت بين راعب وراهب من دون أن تُؤسسى

1- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج. 1، ط. 14، دار الجيل-بيروت، مكتبة النهضة للنشر- القاهرة، 1996، ص. 80. وذهب حسن إبراهيم حسن إلى القول: ولعل هذه البيعة سميت بيعة النساء لمجرد عقرها بنت عبيد بن ثعلبة لها، وهي أول امرأة بايعت الرسول عليه الصلاة والسلام. المرجع نفسه، ص. 80-81.

2- تأكيد من تعويذات الراعي: حسن إبراهيم حسن، ج. 1، ص. 82-83.

بالتصوري الدينية الشرعية، إلى أن كانت هذه البيعة عهد الأمير عبد القادر في الجزائر.

#### 4 - مفهوم السلطة

سبق وأن عرضنا مفهوم السلطة في كتابنا من الملتقيات الخارجية<sup>1</sup>، حيث بينا "أن السلطة مفهوم أخلاقي يشير إلى النفوذ المعترف به كليا أو جزئيا لفرد أو لنسق أو لتنظيم مستمد من خصائص وخدمات معينة. وقد تكون السلطة سياسية أو أخلاقية أو علمية"<sup>2</sup>. فهي "إحدى الخصائص الأساسية للدولة كتنظيم يتميز عن التنظيم القبلي"<sup>3</sup>. فتكون السلطة في الحكم، وهي تعتمد على القوة وتأخذ وسائل متعددة كالدين والجيش والحاكم، لهذا اعتبرها كثير من المفكرين العامل المحرك لتطوير الإنسان. ومفهوم القوة مقترن بمفهوم العدل والخصوع والولاء لأن من مصلحة الدولة ومن مبرراتها تطبيق العدالة والقوة في نفس الوقت.

1- طباعة دار البعث-فلسطين 2001، ص. 126-127.

2 - روز، نبال (م)، بوهين (م)، الموسوعة الفلسطينية، ترجمة حسن كرم، ط. 1، ص. 249-248.

3 - روز، المرجع نفسه، ص. 249.

### 5 - وضع الغرب الجزائري

من المتعارف عليه أنه تسلم الباي حسن مدينة وهران تصارعت خمسة أطراف على تولي السلطة للسيطرة على هذا الإقليم، وتمثلت في النفوذ المغربي الذي احتل تلمسان. والنفوذ الفرنسي الذي بدأ يوجه حملات عسكرية ويتوسع في البلاد. وفي ما تبقى من النفوذ العثماني المتمثل في قبائل الدواير والزماملة<sup>1</sup>. والنفوذ التونسي حين جاء ممثلاً بباي تونس إلى هذه المنطقة ليحكمها بواسطة "المعاهدة التي تمت بينه وبين السلطة الفرنسية. أمام هذه المستجدات حصل إجماع جزائري على ضرورة تأسيس سلطة جزائرية مسلحة، الأمر الذي أدى إلى تأسيس دولة مملكة الأمير عبد القادر.

1- تربة من المعروف على هاتين السيلتين تراجع ما كتبناه حول: "معاهدة الدواير والزماملة، جوان 1835"، الثالثة، العدد 88، وزارة الثقافة، سبتمبر 1985، ص - ص 121 - 126.

### 6 - مملكة الأمير عبد القادر

جدول رقم 1 لكلمات مفتاحية في نص البعثة الأولى

| الكلمات المذكورة في نص البعثة الأولى وما يعاينها | عدد المرات | نسبة % من 471 نص | نسبة % من 259 نص |
|--|------------|------------------|------------------|
| الله   | 13         | 2,76             | 22,03            |
| البعثة   | 6          | 1,27             | 10,17            |
| الوصول أصلا                                      | 5          | 1,06             | 8,47             |
| الدين  | 5          | 1,06             | 8,47             |
| نوع صفات الإمارة                                 | 5          | 1,06             | 8,47             |
| الطاعة   | 3          | 0,64             | 5,08             |
| الكافرون المشركون المفلحون                       | 3          | 0,64             | 5,08             |
| نصرة الصالحين                                    | 3          | 0,64             | 5,08             |
| الأولياء الصالحين الصالحين                       | 3          | 0,64             | 5,08             |
| أهل الجبل والقفار                                | 2          | 0,42             | 3,39             |
| المسلمون   | 2          | 0,42             | 3,39             |
| الإمام   | 2          | 0,42             | 3,39             |
| الإمارة  | 1          | 0,21             | 1,89             |
| العلماء  | 1          | 0,21             | 1,89             |
| الصحابة  | 1          | 0,21             | 1,89             |
| السلطان  | 1          | 0,21             | 1,89             |
| الجهاد   | 1          | 0,21             | 1,89             |
| الدين  | 1          | 0,21             | 1,89             |
| العلم  | 1          | 0,21             | 1,89             |



## 7 - الاستنتاجات

مما سبق يمكن القول إن للمباينة أكثر من مفهوم لغوي، وإصطلاحي، وتاريخي.

مثلما يمكن القول إنه بمباينة الأمير عبد القادر يكون المصنع السياسي الجزائري قد افكك السلطة من رؤساء القبائل والأسر المحلية وسدّ الطريق في وجه المنتهزين الذين وضعوا أنفسهم في خدمة سلطة الاحتلال الغربي. مثلما منع ملك المغرب من السيطرة على مناطق في المغرب الجزائري.

ومن جهة أخرى تكون هذه المباينة تكريسا لسلطة تقليدية جزائرية (Traditionnelle) آخذة شرعيتها من قدسية الشريعة الإسلامية ومن العرف السائد. ولهذا حظي الأمير عبد القادر بقداسة مباينة مثله مثل الشريعة الإسلامية والتقاليد الجزائرية؛ التي كان هو نفسه يحكمها لها وحاكما لها. ويتطابق هذا مع ما ذهب إليه ماكس فيبر حين قال: ترتكز السلطة التقليدية على الخاصية المقدسة للقوانين التي توارثت مع مرور الأزمان. لأن الحاكم يتم تعيينه بموجب قانون موروث وتكون له الطاعة بموجب المنصب الذي تمنحه له التقاليد، وأن الشخص المالك للسلطة ليس رئيسا

جدول رقم 2 لكلمات مفتاحية في نص البيعة الثانية

| الكلمات المذكورة في نص البيعة الأولى وما | عدد المرات | نسبة %<br>من 556 كلمة | نسبة %<br>من 600 كلمة |
|--|------------|-----------------------|-----------------------|
| الله                                     | 12         | 2,16                  | 20                    |
| الدين                                    | 11         | 1,98                  | 18,33                 |
| الدين الإسلامي والعربي                   | 7          | 1,26                  | 11,67                 |
| الرجل والمرأ                             | 5          | 0,90                  | 8,33                  |
| الذكورة والذكورية                        | 5          | 0,90                  | 8,33                  |
| الرجل والمرأ                             | 4          | 0,72                  | 6,67                  |
| الرجل والمرأ                             | 4          | 0,72                  | 6,67                  |
| الرجل والمرأ                             | 4          | 0,72                  | 6,67                  |
| الرجل والمرأ                             | 2          | 0,36                  | 3,33                  |
| الإمام                                   | 1          | 0,18                  | 1,67                  |
| الرجل والمرأ                             | 1          | 0,18                  | 1,67                  |
| الرجل والمرأ                             | 1          | 0,18                  | 1,67                  |
| الرجل والمرأ                             | 1          | 0,18                  | 1,67                  |
| الرجل والمرأ                             | 1          | 0,18                  | 1,67                  |
| الرجل والمرأ                             | 1          | 0,18                  | 1,67                  |
| الرجل والمرأ                             | 1          | 0,18                  | 1,67                  |

وإنما هو سيد<sup>1</sup>، يعني هذا أن الأمر عبد القادر لم يكن رئيس دولة فقط، وإنما كان سيد قومه.

وبناء على ما سبق تكون هذه السلطة التقليدية السلفية الأمرية قد واجهت بقوة نوعين من السلطة الأولى تمثلت في ما يعرف بالسلطة الكاريزمية<sup>2</sup> (Charismatique) للشخص في سلطة القائد. والنوع الثاني من السلطة هو المعروف بالعقلانية (Rationnelle) التي جاءت بها القوة الاستعمارية. والقائمة على قوة القانون الوضعي العقلي<sup>3</sup>.

وبذلك طغت إرادة الدولة شرعا فوق إرادة الفرد والقبيلة والعزاة، واتخذت من الدين الإسلامي "إيديولوجية". تطبيقا للدين الإسلامي الذي يترأسه أن تكون الدولة مستمدة العقيدة الدينية. ومن ثم فالرابطة بين أفراد الأمة أو جماعة ليست رابطة المكان والدم فقط ولكن رابطة الدين والشرائع. وفي ما يعرضه الواقع من مصير أخوي واحد في الدنيا

1 - Max Weber, *Economie et société*, t. 1, traduit par Julien Freund, Plon, Paris 1971, P. 232.

2- تقوم الكاريزمية على اللوعب والقدرة التي يحظى بها القائد أو الشيخ أو الملك خاصة حين يفتي على شخصه قيمة دينية وروحية. وهو لا يتم تعيينه بالانتخابات وإنما من أشيخ القبائل التي يقرها لها، مثلما هو الحال لدى قائد القبائل المحربية في العرب. الخوازمي خاصة حين يفتي على شخصه قيمة دينية وروحية.

3 - Max Weber, *Le Savant et la politique*, traduit par Julien Freund, Plon, Paris 1959, p. 114.

والآخرة<sup>1</sup>. إذ يقول ابن تيمية: "إن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع حاجة بعضهم إلى بعض ولا يند لهم عند الاجتماع من رأس، لأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة<sup>2</sup>".

1- الشاعر عبد الحميد، "الدولة والسياسة في فكر المهدي بن تومرت"، *الثقافة*، العدد 81، وزارة الثقافة، الجزائر 1984، ص: 125.

2- تقي الدين أحمد ابن تيمية، *السياسة الشرعية في إصلاح الرعي والمجاهدين*، تحقيق عبد إحياء التراث العربي (د. ط)، دار الخلد بيروت 1988، ص: 138.



### بعض البيعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى على سيدنا محمد الذي لا نبي بعده.

الحمد لله الذي جعل نصب الإمام من مهمات الدين، لتصاد به النفوس والأموال، وتجتمع كلمة المسلمين، والصلوة والسلام على سيد المرسلين، وآله وأصحابه أجمعين.

وبعد، فقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يبعثني بالسلطان، هالاً يحمي بالقرآن، هذا في الزمان الذي فاض فيه العدل، ونصب فيه الجهل. فما بالك بزماننا؟! الذي كثر فيه الباطل، وانتشر وعلني فيه الحق، ولم يظهر له أثر؟! حتى إن أعداء الله الكافرين، ملكوا أكثر من بلاد الإسلام، وثقلت الكلمة، واحتل الظلم».

ولم يجد الناس لتتالم سبلاً، ولا من يكون للجهاد ذليلاً، فلجئوا إلى الله تعالى، وسأله أن يسر لهم من يقوم بأمر دينهم، لما وجدوا من تنفق عليه كلمة أهل الحل والعقد، سوى السيد محي الدين بن مصطفى بن النخار لكامله، وكثرة ما عنده من الأعوان والأعداء، فطلبوا منه أن يابىءوا على السمع والطاعة، فاعتذر إليهم بكم سنه، وبعد زمان طويل، تكرر فيه طلبهم مرات، ووقع إلحاحهم نرات، ورأى أن النظر في هذا الأمر، قد تعين عليه، وأنه بعض علماء «خراس» وهو من الصالحين، فقال له إن أولياء الله تعالى، قد انقلبوا على أعقابهم، فاعلموا أن الله تعالى، ورأى أن ولده مستعد لهذا الأمر، فبعثه إليهم على نصبه ونصرتهم، لكونه لما حزم وعزم وشجاعة وعقل سليم وذات سليمة، صالحاً لتبليد الأحكام، فاجتمع أهل الحل والعقد، وبابىءوه من غير طلب منه الإمارة ولا صابغة للنفس الأمارة، بل بابىءوه رغماً عليه، وطلبوا والده بالله تعالى، وتوسلوا إليه وسألوا الله صلى الله عليه وسلم «مدة تزيد على ستين» فوافقهم على بيعة ولده، طلباً لحوائزهم، ورعاية لرفع الظلم عن الضعيف، ودفعاً للفساد والتعسف، فحضر للبيعة جمع أعز خراس الحشم شرقي وغربي وعاصمي وخالدي وإبراهيمي وحساني وعوفي وجعفري وحميري وظهراني وغيرهم... كمل السيد دحو وبني السيد أحمد بن علي والإمامة وسفراءه وعلوية والشراف وكافة أهل وادي الحسام وأعلنوا جميعاً بطاعته

ونصرتهم والرعاية له، بحيث أقم بحسونه، بما يحسون به أنفسهم وأموالهم، وإن يصروا نصراً مؤزراً، واتفق علماء الإقليم على بيعته وطاعته، ولم يخالف منهم أحد وهم في حال طوعهم واختيارهم.

ولم يحوا به أشد الفرح، نظراً لما كانوا عليه من الطبق والترح، وكل من سمع به، من أهل الأفاق يزداد فيه رغبة، وذلك لعلمهم بقوة عقله، وشدة تحفته، وصلاح رأيه، فعلى من يابع أن يذل جهده في نصرتهم، وعنده، لقول الصادق الأمين (الدين النصيحة، لله ولرسوله ولأئمة المسلمين، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه).

حضر ما ذكر من العلماء والأشراف، السيد الأعرج، والسيد محمد بن حماد بن يخلق وإخوته والسيد محمد بن النعماني، والسيد عبد الرحمن بن حسن المدحوي وإخوته، والسيد محمد بن عبد الله بن الشيخ المشرقي وقراييه، وكافة أولاد السيد أحمد بن علي، حاصله: جميع علماء غريس وأشرافه حضروا هذه البيعة الميمونة، ورضوا بها.

وحضرها كاتبه محمد بن عبد القادر، عامله الله بالظفة في الباطل والظاهر، في الثالث من رجب الفرد، سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف (1248) هجرية، الموافق للتسابع والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وألف ميلادية (1832).

### نص البيعة الثانية

لما شاع أمر البيعة الأولى، وذاع، أقيمت الوفود تترى من القاصية إلى الحضرة العلية رغبة في الطاعة واستتلاً للأوامر السامية المطاعة. فاجتمع العلم والكرم، من جميع الأفاق. ثم انعقد مجلس عام، حضره الجمهور من الأشراف والعلماء والرؤساء من كل قبيلة وفريق. وجرى فيه عقد البيعة الثانية العامة بمحل العموم من قصر الإمارة. وهذا نص ما حرره العلامة الخجة الفهامة السيد محمود بن حوا المجاهري في ذلك اليوم. وقرأه على رؤوس الأشهاد:

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا ومولانا، محمد النبي الطيب الكريم. وعلى آله وأصحابه، ذوي الفضل العظيم.

حسبنا لمن فضل أمة محمد (عليه السلام). وخصها بمزايا، لم يعطها أحدا من الأنام. وجعلها خير أمة أخرجت للناس. يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكرات والأرجاس. هداهم به إلى صريح الرشاد وطهرهم من عبادة الأوثان والأنداد والأضداد. وجعلهم الشهداء على من سواهم من الأنام فشرّف بذلك أمرهم، ورفع قدرهم، وجعل إجماعهم حجة، وسيلهم أقوم محجة. وأوجب عليهم نصب إمام عدل. وفرض عليهم اتباعه في القول والفعل ليكنف الظالم، وينصر المظلوم، ويجمع شملهم، بالخصوص والعموم. ويكافح بهم عدو الدين. لتكون العليا كلمة المسلمين وصلاة وسلاما، على من صدع بالحق، ودعا الخلق إلى القول بالصدق، وجاهد في الله حتى جهاده حتى استقام المعوج، وآب عن فساد. سيدنا ومولانا، محمد أشرف رسول، وأكرم شافع مقبول صاحب المقام المحمود، والخوض المورود. وعلى آله وأصحابه، أهل وداده وسوف جلاده، الذين بذلوا أنفسهم وأمواتهم، في طاعته ونصرتهم وأوحوا شريعته. وبنوا طريقته. فحازوا بذلك أسنى المراتب، وتالوا الدرجات العلى، والمناصب.

فهم نوح الإهداء، ومصايح الإقتداء. هذا، ولما القرخت الحكومة الجزائرية، من سائر المغرب الأوسط. واستولى العدو على مدينتي الجزائر ووهران، أعادها الله دار إيمان وإسلام، بحمد الله (عليه السلام).

وظمعت نفسه العاتية، إلى استيلاء على السهول والجبال، والقدائف واللال. وحار الناس في هرج ومرج وحش وبيض. لا ناهي عن المكر، ولا من يهتد ويرجر. قام من وفقهم الله للهداية.

وظهرت عليهم العناية، من: رؤساء القبائل وكبرائها وصناديدها وزعمائها، ففاوضوا في نصب إمام يبايعونه على الكتاب والسنة، يسمعون لأمره ولهيده، ويتابعونه في جميع أحواله. وجالوا في ميدان أفكارهم، فمن هو بذلك أهل، من ذوي الكمال والفضل لهم عهدوا لذلك المنصب الجليل، إلا ذا المنصب الطاهر، والكمال الباهر، رأس الملة والدين. فامع أعداء الله الكافرين، أبا المكارم السيد عبد القادر، ابن مولانا السيد محي الدين. أيد الله به الإسلام والمسلمين. وأحيا به ما اندرس من معالم الدين. فبايعوه على كتاب الله الكريم، إن الذين يبايعونك، إنما يبايعون الله. يد الله فوق أيديهم".

ثم قدمت على حضرته الوفود من سائر الجهات والحدود، فبايعه: أولهم وآخرهم، شريفهم ومشروفهم، كبيرهم وصغيرهم؛ بيعة تامة كاملة عامة، بيعة صم وطاعة، أقرنا وجماعة، بيعة عز وتعظيم وتجييل وتكريم، بيعة يقر الله بها الإسلام، ويحلل بها الفجار التمام. يتمتعون عنه السوء بما يتمتعون به: أنفسهم وأولادهم وأمواتهم. ويذلون في مرضاته أرواحهم وأكبادهم. إن أمرهم، سمعوا. وإن نهاهم؛ خشعوا وخضعوا. يطيعونه، ما ساسهم بالشريعة الغراء وينصرونه، في السراء والضراء. فمن وفى بعهده، نال مسرته، واتقى مضرته، ولاقى ميرته. ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وخسر في يومه وأسمه. والله السؤزل، في هداية الخلق، إلى طريق الحق، والرافة والرفق. ولما ازدهرت هذه البيعة بكاملها وطرزت بحللتها وجمالها، كمل سرورها. وتحت يدورها بوزارة أبي الحسن السيد محمد بن السيد العربي قام الله به أمر هذه الدولة السنية، والإمامة الهية. ومن حضر هذه البيعة، وبايع. وجمع ما وقابح من القبائل الشرقية، والأحياء الغربية: الوزراء المذكور ومنو حبه، وسائر العلماء والأعيان، من: معسكر، قلعة هواة، وأجوازها؛ كني شقران، ومن غلوا وسمرارة، وقبائل غريس، وأحيائه وغماره وعشائره، وأعيان القبائل الشرقية، كالعطاف، ومنجلى، وبني القصر، ورايطي محاجة، وصيح، وبني غونيم، وبني الحارث، وعكرمة، والغاز.



وقلبه، والشمسة، والاعلام، والحداد، والحداد، والحداد، والحداد، والحداد،  
 وكانت القبائل الجنوبية من الجند، والشمسة، والحداد، والحداد، والحداد،  
 القبيلة كما لا يخفى، ولما أكرم، وهداه، وهداه، وهداه، وهداه،  
 قبائل القرب الأربعة، وهداه، وهداه، وهداه، وهداه،  
 والحداد، والحداد، من الخمس، والحداد،  
 ولما كانت هذه القبيلة، في ثلاث عشرة ومائة، سنة ثمان وأربعين ومائة، وألف

الموافق لثلاث مائة من عام 1833



أصبحت هذه الصور من ممتلكات هذه المؤسسة الأمير عبد القادر  
 الجزائر 2003

## الرف والمدينة في استراتيجية الأمير عبد القادر

## الريف والمدينة

### في استراتيجية الأمير عبد القادر<sup>1</sup>

مقدمة

تشكل كل من المدينة والريف محور الاستراتيجية الحربية في الدولة الجزائرية عهد الأمير عبد القادر. ولحاول في هذه المداخلة أن نتحدث عن الريف والمدينة في هذه الاستراتيجية من خلال النقاط الثلاث الآتية:

1 - مدخل

2 - العلاقة بين المدينة والريف عهد الأمير عبد القادر

3 - بناء المدن

4 - استراتيجية ومعارك الأمير عبد القادر

1 - مدخل

ليس من السهولة بمكان للتحدث عن الريف والمدينة بدقة متناهية. وآلة الحديث عتسما في رأيي بتطلب الاطلاع على أهم المصادر والتي أراها في أساسين.

1 - عبد القادر في سنة جليلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، عدد 11،  
عدد 1602، من سنة 182-163

الأول: في الكتابات بمختلف اللغات، خاصة وأن المتعارف على الجزائريين أنهم كانوا يكتبون فقط ولم يكونوا من هواة الرسم.

الثاني: فيما تركه الرسامون من لوحات حصلوا من خلالها ملامح للريف والمدينة. وعلى هذا الأساس يتطلب الاستعانة بالإيكولوجيين والأثريين، لتتقارب ولم لا لتكتمل القراءة التاريخية والفنية والأثرية.

وعلى هذا الأساس يكون ميدان البحث لتحديد معالم الريف والمدينة ينحصر في ما تركه الكتاب من مادة حربية مدونة. وفي ما أبدعه الرسامون من إيماءات من دون كتابة. وفيما تمكن الأثريون من اكتشافه في باطن الأرض.

وفيما يتعلق بالجانب الفني لنا أن نبدي ملاحظتين.

الأولى: أن الحملة الفرنسية والتوسعات العسكرية في الجزائر صاحبها جيش من الرسامين، سواء أكانوا من المخترفين الموظفين الرسميين أم من هواة المعامرين، فالموظفون منهم كانوا حواسيس ومختبرين برتب مثل مهندس جغرافي. إذ كانت لأعمالهم فائدة كبيرة للسلطة الفرنسية بتعريفهم لجيش الاحتلال بتضاريس المنطقة. وبتدوينهم لأهم الأحداث من معارك وغيرها مثل ما هو الحال لمعركة الملقطع والزمالة. وهذا يفسر سر وجود أهم اللوحات



التي رسمها هؤلاء أثناء التوسع الفرنسي في فصر فرساي وليس في  
ساحل كاليفورنيا مثلاً.

الملاحظة الثانية: تمثل في وجود صعوبة في توظيف وقسراة  
هذه اللوحات. لأنه من خلال القراءة تكون الحيرة بين مطابقة هذه  
الصورة للواقع أم لا، وبين داتة الرسام وما يريد توصيله. وعلى  
هذا الأساس تكون الصورة ذات وجهين حقيقتين: حقيقة الواقع  
وحقيقة ذات الرسام. وهو ما يفسر في رأينا الإجماع الدائم والتعمد  
بعضة فرنسا في أغلب اللوحات.

## 2 - العلاقة بين المدينة والريف عهد الأمير عبد القادر

يشكل الريف أغلب مساحة الأرض وقاعدة الهرم الاجتماعي  
الجزائري. وتشكل القبيلة والأسر الموسعة أساس سكانه. ويتميز  
عن المدينة بكونه قائم على ملكية الأرض الشاسعة المساهمة في  
اقتصاد البلاد. وعلى التضاريس المركبة من حيث توفر الرعي  
والأحشاش والحصانة. وعلى الطرق الصوفية التي تسير حيوات  
السكان. هذه الطرق الصوفية ذات السلطة الروحية والدينية والمدينة  
والقضاء. فلما كان لها من الولاء الشعبي ما يضاهي بل يفوق  
الولاء العام لنظام الحكم آنذاك<sup>1</sup>. ومن ثمة كان لها دور هام في

1 - كانت أهم الطرق الصوفية في الوسط والغرب والشرق الجزائري هي  
الرحمانية والقياديّة والقادرية. فريد من المعلومات: راجع.

إقرار التوازن الاجتماعي بين الريف والمدينة أكثر مما كان للنظام  
السياسي العثماني من دور في هذا التوازن، مماثلة مع ما كان يقوم  
به العامل الاقتصادي الحرفي والفلاحي والتجاري. ومع ما كانت  
تقوم به الأرض بإنتاجها من دور بارز في استمرار العلاقة بين  
الريف والمدينة. وكان هذا البعد الممتد في عمق الأرض وللطريقة  
والريف موقع في الاستراتيجية الحربية للأمير عبد القادر.

إذا كانت القبيلة بنوعها الزراعية والرعيّة، المستقرة والمتنقلة  
الأساس الثالث بعد الطريقة والأرض للحياة الاجتماعية في الريف.  
وبناء عليه تكون الطريقة والأرض والقبيلة الأسس السائدة والمحددة  
لمصر أغلب الجزائريين بما فيها زعمائهم وعلى هذا الأساس يكون  
الأمير عبد القادر وغيره نتاج الريف والطرق الصوفية وليس نتاج  
المدينة بالأساس.

وكانت القبيلة لا تتكون من أفراد يتحدون بالضرورة من  
جد واحد؛ برغم أن الجد كان المرجعية بالنسبة لأفراد القبيلة —  
عن حقيقة أو عن وهم — فالقبيلة أو العشيرة غالبا ما تكونت من  
تجمعات ذات مصلحة مشتركة امتصت ذاتية الفرد بولائه لتلك  
القبيلة أو العشيرة، ومن ثم لمصلحة كذا على الفرد أن يترك  
بضرورات أخلاقية ودينية واقتصادية مقابل حصوله على حماية

Coar (A.), « Recherche sur l'état des confréries religieuses  
musulmanes », in *REA*, année 1862, p.p. 291 - 334

والذين ومنه رزق من الأرض. وتكون الأرض هنا محل النشاط والفاعلة الأساس لتلك القبيلة أو العشيرة. مثلما للسلالة من أسس، وإن كان اسم الجد يُرفع كشعار لتعزيز الأبوة المذكورية وللشعيرة من حدة النزاعات داخل القبيلة ولتعاقد أفرادها<sup>1</sup>. ولكن الذي حدث مع الأمير كقرود هو أنه لم يذب بولائه لقبيلته من هاشم ولم يتوقع في الريف، بل حاول توسيع قوة القبيلة بتوحيد صفوفها للدفاع عن الجزائر. وهذا الأمر يكون الأمير قد وضع مسار الحركة الوطنية الجزائرية في الطريق الصحيح. وقد أخذ منه هذا العمل وقتا كبيرا وجهدا مضنيا إلى درجة يمكن القياس بها ضعف الأمير والحزب في النهاية بفعل ميل كثير من هذه القبائل إلى الصف الفرنسي ضده. وتعتبر هذه العلاقة العدائية في بعض الصفوف الجزائرية من النقاط الفاعلة التي شعلت الأمير عبد القادر، إذ كان يحارب على جبهتين الأولى فرنسية في المدينة والريف والثانية جزائرية في الريف.

ومن غير المستبعد أن يكون هدف الأمير من محاولة توحيد الصف القبلي الجزائري تطوير الوضع الاجتماعي والاقتصادي للبلاد لفاعله في أن سمة الحياة الاقتصادية والاجتماعية للريف الجزائري لا تتحدد في شكل مطلق بالقبيلة والعلاقات فيما بينها

1 - للتزيد انظر عبد الحفيظ الطوارقي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ترجمة جويطة محمد طاهر، دار الثقافة، بيروت 1983، ص 18 وما بعدها.

فقط (رغم أنها الإطار لهذه الحياة) إنما كانت تتحدد أيضا بالنظام العقاري /الأرض/ وبالأدوات الفلاحية والأسواق في إطار نظام دولة قوية قائم على وحدة الصف القبلي. تمثل ما تقابلها من نمط لسمة الحياة في المدينة بالدكاكين والحرف<sup>1</sup>. لأن الأرض بالسمة لسكان الريف فهي هوية بقدر ما هي مردود مادي أيضا. وفي الغالب كانت النزاعات بين الأفراد داخل القبيلة أو الأسرة الواحدة تقل بفعل الانتماء إلى الجد الواحد. وغالبا ما تكون أسباب هذه النزاعات بين قبيلة وأخرى سواء من أجل الأرض وما عليها من أكل وماء أم من أجل التجارة. وكان من استراتيجيات الأمير التخفيف من حدة هذه النزاعات والنزاعات بين شيوخ القبائل بالزامهم الولاء له وقبول الميابة. ولهذا كانت المواجهة الحربية بينه وبين قبائل رفضت الولاء لأسباب كثيرة يضيق المجال لذكرها. وإن كان ولا بد أن تذكر في مقدمتها النزاعات القبلية والاعتدال الذي نشوخ القبائل والطرق.

والندرس لنفسية الأمير عبد القادر بتأكد له أنه أحسن الربط وفضله عن المدينة ونلمس هذا في شعره:

1 - للتزيد من المعلومات انظر ابن المصنف، هذه القبائل تكونون المتخلفين، ص 25.



يا عالمرا لا مري قد هام في الحضر وعاذلا لخب السندو  
والفسر  
لا تسلمن بيونا عفا حملها ولقد حسن بيوت  
الطين والحجر  
لو كنت ما في الدوا تعلقني لكن جهلت وكم في الجهل  
من ضرر  
أو كنت أصبحت في الصحراء مرتقيا بساط رمل به الحصباء  
كالسدر  
أو حلت في روضة قد راق منظرها بكل لون جميل  
شيق عطير  
تستشقر تسمعا طاب متشفا يزيد في الروح لم يسر  
على قنار

أو كنت في صبح ليل هاج هائه خلوت في مرقب  
أوحلت بالظر  
رايت في كل وجه من سائطها سريرا من الوحش برعى  
أطيب الشجر  
يا كسر الصيد أحيانا فبقت فبالصيد منا مدي الأوقات  
في دعر

\*\*\*\*\*

الحسن يظهر في بيتين رونقه بيت من الشعر أو بيت  
من الشعر  
أنعامنا إن أنت عند العشي نخل أصواقا كدوي  
الرعد بالسحر  
سفائن البر بل أنجي لراكبها سفائن البحر كم فيها  
من الخطر

\*\*\*\*\*

شراهمنا من حليب ما يخالطه ماء وليس حليب  
النوق كالسكر  
أموال أعدائنا في كل أولة تقضى بقسمتها بالعدل  
والفسر

ما في السيادة من عبد تلمح إلا السروعة والإحسان  
بالسر  
وصعد الجسم فيها غير حائلا والعبث والسقاء مقسوم  
على الحصر  
من لم يمت بعدا بالظعن غافل مدى فحس أطول خلق الله  
في العصر

فيكون الأمر أحب الريف شعرا وحياة وأحب للمدينة مدنية  
واستراتيجية.

لأن الريف في قاعة أمثال الأمير عبد القادر هو المكان الذي  
يشكل الذات لأغلبية الجزائريين بينما المدينة هي المكان الممضوع  
بالنسبة لها وعلى هذا الأساس يكون المكان للجزائري هوية أكثر  
فما هو مكان عيش مادي. وقد لا يستبعد أن يكون المكان/الريف  
عند الأمير هو المكان الجامع بين الحدود واللامحدود بين المادي  
والروحي. أي أن المكان/الريف في شخص الأمير هو النفساء  
الروحي والوجداني المتصل بعوالم أخرى تتجاوز الموقف الخبر كعالم  
التاريخ المعتمد غير كل الزمان وعالم التصوف المتسع إلى ما بعد الحق  
الإنساني. وهذا يفسر لنا الأمرين في شخص الأميرة من خلال الأمر  
الأول تبين لنا أن الأمير تقليدي في شعره حين يرتبط بالمكان الخبر  
وتعاني الباطنة والسيف والخيمة والمرأة وهي صور قديمة وردت عند  
شعراء العصر الجاهلي. ولكن الأمر الثاني تبين من خلاله الأمير أنه

يتجاوز هذا المكان الخبر إلى قضاء لا متناهي وهو الذي طفق في  
لصوف الأمير عبد القادر فصار المكان هلاميا ودالا ومثوليا.  
إذن يمكن استخلاص أهم العلاقات التي كانت تربط بين  
الريف والمدينة بوجود عمق روحي طرفي يمتد من الريف إلى  
المدينة، وبانتشار الأسواق الأسبوعية في القرى والمدن، وبهيكلة  
بعض الأسر الحضرية لأراض بأحواز المدن الملاصقة للريف  
والمداخله فيه. وبوجود أصول سكانية ريفية تنوطن في المدينة.  
وبوجود قبائل محترية تنوطن في الريف وموالية للنظام العثماني.

وكان الريف الجزائري يساهم في تمويل المدينة بما تحتاج من  
المواد الضرورية. وبناء على ما ذكره محمدان حوجة فإنه كانت  
بالريف قرى كثيرة، وكانت هذه القرى المنتشرة في مجال قلبية  
وزواوة وبني عباس ونجاية والغرب الجزائري تشتهر بالتمت  
سطحها مغطاة بالقرميد، وبمساحدها مآذن. وهذه القرى مراكز  
لصناعة الأسلحة والدخيرة. وكان سكان هذه الأرياف على عراة  
جيدة بطرق استخراج المعادن، خاصة الحديد والرصاص، وبمسح  
البارود، بحساب إجادتهم لصناعة الأغذية والوايس من الصوف  
ولهم مهارة فائقة إلى درجة أنهم تمكنوا من صناعة النقود. وظهرت  
لهم المهارة إلى ضرب وتقليد النقود الأحسية، بالإضافة إلى  
معرفتهم الجيدة لطرق منطوقة، مثل كيفية حلق الحبوب بساطر



الأرض لمدة سنوات طويلة<sup>1</sup>. وعلى هذا الأساس يمكن القول أنه كان تقريباً نظام حكم (إداري واقتصادي واجتماعي) يتميز عما كان في المدينة. وقد استغل الأمير عبد القادر هذه المعارف بالريف ووظفها في استراتيجيته الحربية.

وكان للتجارة دور هام في حياة الجزائريين. وكان نشاطها يتم داخليا وخارجيا. فالنشاط الداخلي كان بين المدن والقرى بواسطة الأسواق الأسبوعية المنتشرة في أنحاء البلاد أولا. وثانيا بواسطة القوافل التي كانت من وإلى: الغرب - الشرق. ومن وإلى: الشمال - الجنوب؛ كطريق: تونس - قسطنطينة - الجزائر - لفسان. وطريق عين صالح - منبلي - ورقلة.

أما النشاط التجاري الخارجي كان يتم بين الجزائر وكل من تونس والغرب وأوروبا حيث كانت المواد الأساسية المصدرة هي: الحبوب والزيت والصوف والمرجان والشموع والجلود وريش النعام. وكانت المواد المستوردة هي: العطور والمصبرات والأسلحة والأقمشة ومواد البناء والسكر والقهوة والورق والحديد. وكان للتجار اليهود الشحوليين دور فاعل في رواج المنتجات الأوروبية التي عرفت إقبالا كبيرا من طرف الجزائريين وكان ذلك على

حساب المنتجات الجزائرية<sup>2</sup>. يعالج رواج المنتجات الصناعية المغربية والصحراوية في الجزائر.

والسؤال الذي يمكن طرحه هو كيف تعامل الأمير عبد القادر مع هذه الشبكة التجارية الريفية-المدينة؟

من المؤكد أن الأمير عبد القادر تفضل إلى أهمية هذه الطرق واستغلالها في حروبه. إذ ربط أهم مدنه بالساحل حيث جعل لتلمسان مرفأ رشكون. وتلبانة مرفأ شرشال. ولمعسكر مرفأ أرزيو. مثلما ربط مدن التل بمدن الصحراء. وفتح باب الاتصال مع كل من المغرب وتونس؛ إذ أن الأمير عبد القادر بعث وفدا برئاسة محمد الصغير بن الحاج خليفته على سفيرة برفقة محمد كانون مزودا هدية معنوية آنذاك ولقي الوفد الجزائري من الترحاب وكرم الضيافة بما يليق بالمقام مراعاة لشخص الأمير برة ناي تونس على هدية الأمير هدية معنوية دلالة على التحاوب والاستعداد للتعاون<sup>3</sup>.

ومن غير المستبعد أن يكون هدف الأمير من هذا العمل هو توحيد الصف المغاربي العربي الإسلامي لمواجهة التحديات الأوروبية. ولعل هذا يفسر اتصال الأمير بكل من نظامي المغرب وتونس من

1 - ابن السهول، عبد اللطيف، تكون الشريف في الجزائر، ص 42.

2 - محمد باشا بن عبد القادر، تحفة الزائر في سائر الأمير عبد القادر وأحواله

الجزائر، ج 1، المطبعة التجارية، الإسكندرية 1903، ص 139.

<sup>1</sup> - Hamdan (B. O. K.), Le Miroir, traduit de l'Arabe par H.D. Goetschy, Paris 1833, chapitre 3.

دون الاتصال بالسلطة العثمانية الذي لم يحدث إلا في سنوات متأخرة أي منذ عام 1840<sup>1</sup>.

ومهما يكن فإن وجود المدن ساعد على تطوير هذه التجارة الداخلية والخارجية، مثلما ساعدت التجارة والأسواق هي الأخرى على نمو المدن، فعندية العثمانية مثلا في الشرق الجزائري تمت بفضل سوقها المشهور.

### 3- بناء المدن

بعد إقرار البيعة، وتعيين رجال الدولة الأكفاء، وتأسيس جيش نظامي شرع الأمير عبد القادر في بناء المدن؛ على الرغم من أن المعارف عليه أنه ريفي المولد والنشأة والذاكرة. لكن الواقع قرض عليه أن يهتم بالمدينة ويتفق شيئا كبيرا من الأموال والجهود والوقت، وهو ما للمص في ما بناء من مدن وحصون. ومن خطابه للفرنسيين حين قال: "لقد أقمت على حدود التل عددا من الحصون كلتي أموالا طائلة بينما كنت أواجه صعوبات جمّة، وكان الهدف من إقامتها هو إشعار قبائل الصحراء المضطربة بالسلطة، والاشعاع عن هجماتكم، ولكن حطمت هذه الحصون

1 - قرينة من المعلومات لراجع المراسلات من الأمير عبد القادر إلى الباب العالي في كتابنا من خلال حوجه في تطور القضية الجزائرية، دار البعث، قسنطينة 1987

فيما بعد. لقد كنت مفتنعا أنه متى استأثرت الحرب فإنه علي أن أتوكل لكم كل المدن الواقعة في الحظ الوسط للأفلس، ولكن يكون من المستحيل عليكم على الأقل لمدة طويلة أن تصلوا الصحراء"<sup>2</sup>. فموقع المدينة في غيابة الأمر كبير جدا ولكن فاعله كانت في تأسيس مدن داخلية من دون تأسيس مدن ساحلية لأسباب حصرتها الأمير نفسه في أنه ليست له سفن. إذ قال في هذا الأمر: "ولو أنكم راضون حقيقة بهذه المدن (الساحلية) لتركتكم تعاون منها، لأن البحر ليس من شأننا، وليس لي سفن"<sup>3</sup>.

وكان هدفه الكبير من بناء هذه المدن تأسيس دولة إسلامية جزائرية قوية بتوحيد الشعب الجزائري وحماية أرضه وعرضه، إذ قال في هذا الأمر: "إن الإرادة الإلهية اختارتني لتوحيد شعب يحكمه من ليس له من الإسلام سوى الاسم. إنما لخاربه من أجل

1 - مزبان عبد المجيد، "خفيرة متكاملة" للثقافة، عدد 75، وزارة الثقافة، الجزائر 1985، ص 7. وللمزيد من التفصيل راجع فريدة فاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر، ماحسن، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 1999، ص 243-246.

2 - هري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، دار البعث، تونس 1974، ص 139.



أرستا وألفانسا ونلسا ما يتعلق بديننا<sup>1</sup>، ويكون الأمير عبد القادر قد ربط هذا العمل بركن الجهاد، ويمكن حصر أهداف الأمير عبد القادر الأخرى من بناء المدن والحصون في الآتي:

- لأمنها في التجارة وفي الصناعة وفي نشر المدينة.
- لتثبيت وتقوية الدولة الجزائرية الفتية
- لحماية المدن الكبيرة، مثل معسكر ومدن وحصون أخرى
- لمواجهة فرنسا بدولة وسلطة وبجيش وبحاكم ومدينة مقابل دولة وسلطة وبجيش وبحاكم ومدينة.
- لجمع السكان والمشردين والأسرى في مراكز حضرية لتسهيل إدارة شؤونهم
- لربط الصحراء بالساحل
- للسيطرة على القبائل النازية ضده
- لتحرير المواد الضرورية لها وتنشيط الصناعة الحربية والمدنية.
- وكذلك التجارة سواء بين الأسواق الداخلية أم الخارجية.

1 - د. محمد قاسم، الدولة في فكر الأمير عبد القادر، للرجع السابق، ص. 111، غلاص.

Roche (L.), *Trente deux ans à travers l'Islam*, t. I, P-P, 160-161

وبفضل هذه الاستراتيجية بناء المدن والحصون تمكن الأمير من الصمود بقوة 30000 محارب فقط بين نظامي وغير نظامي أمام قوة فرنسا ذات العدد 106000 محارب.

مقلما سبق القول أنه بعد تأسيس أركان الدولة شرع الأمير عبد القادر في بناء المدن والحصون خلال فترة زمنية دامت أربع سنوات في المقاطعات الثمانية التي تشكلت بالتسلسل وعلى النحو الآتي:

مقاطعة تلمسان/تلمسان، ومقاطعة معسكر/معسكر، ومقاطعة مليانة/مليانة، ومقاطعة التيطري/المدينة، ومقاطعة بجاية/سطيف، ومقاطعة الزيان/يسكرة، ومقاطعة الجبال/أرج حوزة، ومقاطعة الصحراء جهة الغرب/الأغواط<sup>1</sup> من دون أن تكون لهذه المقاطعات

1 - لمزيد من التفصيل، راجع:

\* محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، دار البقعة العربية، بيروت، 1964، ص-ص. 306-311، وقد عين الأمير عبد القادر على هذه المقاطعة قنور بن عبد الباقي من الأغواط الذي استشهد في معركة سيدي يوسف، راجع: مذكرات الأمير عبد القادر، تحقيق محمد الصغير بناني وآخرين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995، ص. 170.

\* أدب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، ج. 2، نشر كتاب الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص-ص. 46-52

خطود ثابتة<sup>1</sup>، وبداخل هذه المقاطعات كانت أهم المدن والتحصينات التي تم بناؤها هي:

\* معسكر: وتعد من المدن العريقة التي وصفت في القرن السادس عشر على أنها من المدن المأمنة<sup>2</sup> بسوقها ومنددها للأمراء، وبسوقها غريب، مثلما كانت إشعاع علم بعلمائها أمثال: أحمد بن عبد القادر بن علي الراشدي الحسني الإغريسي، وأبو راس المعسكري وأحمد بن أحمد المعسكري<sup>3</sup>، والحاج مصطفى الغريسي<sup>4</sup>.

1 - من الصعوبة الحديث عن الحدود في هذا التاريخ إما يمكن الحديث عن التحريم، لتزويد من المعلومات براجع ما كتبه في أطروحة دكتوراه الدولة بعنوان: السياسة الفرنسية في الشرق الجزائري (1830-1858)، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة متزوري فسطية 1999 الفصل الأول.

2-Jean (L. l'Africain), Description de l'Afrique, tr. de l'Italien par Epaulard (A.), Maisonneuve, Paris 6, 1956, p. 338.

وعصوما كانت منطقة معسكر هامة بجانب المناطق الأخرى أمثال تدروسة ومازونة. وقد حظيت بدراسات علمية منها التي قدمها

Djilali (S. ), Les villes précoloniales de l'Algérie occidentale, S. N. E. D. Algérie 1978.

3 - راجع: عادل بويهي، أعلام الجزائر، ص. 306.

4 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص. 520.

وتمكن الأمير عبد القادر من تحصينها وجعل لها مرفأ هو أرويو. وتمكن الفرنسيون من احتلالها نهائيا أواخر شهر ماي عام 1841 بقوة 6 آلاف محارب.

وصف سانت آرنو مدينة معسكر عام 1841 بقوله: يعتبر احتلال معسكر أكثر أهمية من احتلال تافدات. لأن معسكر تعد المعقل لقوة الأمير، فهي مدينته الناشئة. إنها مدينة جميلة زاردها مسجدها جمالا، فهي مدينة تشبه شرشال وعناية ومستغافم. بل هي أكثر إستراتيجية، تحيط بها بساتين جميلة ذات الأشجار المثمرة والخضر من كل نوع، وأنه في حالة ما إذا تمكنا من احتلال معسكر نهائيا فإنها ستعلن القبائل خضوعها لنا. ستكون فسطية الغرب. وأن كلا من معسكر ومستغافم ووهران تشكل رؤوس مثلث، بواسطتها يمكن أن نخضع كل البلاد<sup>1</sup>. وهذا يمكن جدا خاصة بعد أن تمكنا من تحطيم أهم المدن مثل بوغار وتافدات ومعسكر وهي المدن التي كانت تمثل قوة الأمير.

\* **تلمسان:** وهي مدينة رومانية. انضم بها الأمير وجعلها مدينته الثانية وربطها بمرفأ رشكون. وبدل جهدا كبيرا لتكون مدينة مدافعة ضد الفرنسيين لكن الفرنسيين تمكنوا من احتلالها.

1 - وهي نفس الاستراتيجية التي طبقها فرنسا في كل من الوسط والشرق الجزائريين. إذ احتلت الجزائر العاصمة ثم وهران وأخضعت البطشيري والشرق استولت على كل من عناية وفسطية وعناية.



"تاقداست وهي مدينة تاريخية تبعد عن نهر التيفنة (20 كلم<sup>1</sup>)، وعن وهران جنوبا بسـ 90 كلم. شرع الأمير في ترميمها وتوسيعها عام 1836 واتخذها الأمير عاصمة له إلى عام 1838. ووصلها سانت آرنو حين دخلها يوم 20 ماي 1841 بقوله: ها أكثر من 600 منزلا مبنية بالحجر والخشب. يتوسطها منزل واسع مربع الشكل ومخصص لإقامة الأمير عبد القادر. وبالمدينة دكاكون وسجن ومعمل لسك النقود ومصنع كبير يتواجد على النهر وأكثر من ورشة معدة لكل أنواع المصوغات ومن غير هذا تعد ضواحي المدينة صحراء مهجورة. وبعد احتلال المدينة سرنا في الشارع الكبير ووصلنا دار القاضي<sup>2</sup>.

وجاء في كتاب أذهب حرب أن الفرنسيين عندما دخلوا مدينة تاقداست: "وتوزعوا بين منازلها المهدامة... فأمر (بيجو) بدم ما كان صالحا للاستعمال منها كمصنع الأسلحة والمنشرة وبعض المخازن"<sup>3</sup>. في حين ذكر سانت آرنو<sup>1</sup> أن العرب أشعلوا النار في

1 - موقع نهر التيفنة ليس هو موقع تيارت الآن.

2 - تراجع ما كتبه عنوان: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مطبوعات جامعة متروبي سطية 1999، ص 68-71.

3 - الحرب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، ج 2، ص.

المنازل المبنية بالخشب ودمروا التي بالحجر. مثلما حطموا المصنع وفكروا الحصن. والراجح أن المدينة دمرت قبل وصول الفرنسيين إليها. لأنه لا يعقل أن يتركها الأمير عامرة وهذا أكثر من ورشة صناعية<sup>2</sup>. وقد أكد هذا الأمير نفسه في مذكراته "فهدمتها وحرقناها قبل وصوله إليها"<sup>3</sup>.

وكان هدف الأمير من بناء هذه المدينة واضحا فيما أورده تشرشل بالقول: "ثم استأنف (الأمير) حديثه معي قائلا بحبوبة: إني ما زلت أمل أن أعيد إلى تاقداست ماضيها المجيد. وأني سوف أجمع القبائل فيها حيث ستكون في مأمن من هجمات الفرنسيين. وعندما تكون كل قواني قد اجتمعت فإني سوف أنزل من هذه الصخرة السماء، كما ينزل النسر من عشه، لكي أظهر مدن الجزائر وعناية ووهران من المسيحيين. ولو أنكم راضون حقيقة بهذه المدن لتركتكم تعاون فيها، لأن البحر ليس من شأني، وليس لي سفن، ولكنكم تريدون أيضا الاستيلاء على سهولنا ومدننا الداخلية. بل أنكم طمعتهم حتى في جبلنا وحيامنا وابلنا ونساننا.

1 - ذكر هذا في تاريخ 25 ماي 1841، تراجع ما كتبه بعنوان: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ص 68.

2 - كانت في دولة الجزائر الأموية أكثر من ورشة لصناعة المسوحات وغيرها.

نظر A. M. G., H228.

3 - مذكرات الأمير عبد القادر، ص 161.

لكنكم لم كنتم بلادكم الحاصنة وأنتم لتأخذوا الأرض التي وضع فيها  
 بعد (عليه الصلاة والسلام) شعبه، ولكن سلطانكم ليس فارساً  
 ولا مرابطاً، وإن حيوتكم ستعثر وتسقط عن جبالنا لأنها ليست  
 بآلة الأقدام كحيولنا، وإن جنودكم سيموتون مرضاً، وحتى  
 لو تلك الذين سيحون من المرض يسقطون برصاصنا"<sup>1</sup>.

\* مليانة وهي المدينة الثالثة التي جعلها الأمير مركز المقاطعة  
 وعمل بها مدينة شرشال مرفأ لتطلّ به على البحر.

\* المدينة وجعلها مركز مقاطعة التيطري. ثم هجرها الأمير عبد  
 القادر ودخلها الفرنسيون فوجدوها "مهجورة ونصف محروقة"<sup>2</sup>.

\* بوغاز بناها الأمير كحصن لصناعة بعض المواد الحربية  
 والتجارة الهامة لتكون قاعدة لحماية ظهر مدينة المدينة.

\* سعيدة وكانت مستودعاً للحبوب وملجأً للمهاجرين من  
 للسان ومسكر.

\* سيدو جنوب للسان بحوالي 35 كلم. وهي أحد مراكز  
 الدعم من أصاف الجزائر للأمير.

1 - هري تشارل، حياة الأمير عبد القادر، ص 138-139

2 - هري تشارل، حياة الأمير عبد القادر، ص 189

\* تازة أو طازة بناها الأمير عام 1838، ويتشكل بمسوح  
 سكانها من حوالي 50 عائلة، وكان يصنع بها البارود، وسقطت  
 بيد الفرنسيين عام 1840

\* برج حمزة وهي في حال الوسط، وقد كانت دعماً كبيراً  
 للأمير عبد القادر في حروبه ضد الذين رفضوا البيعة وطلب  
 الفرنسيين.

\* مازونة وهي من المدن التي اهتم بها الأمير عبد القادر

\* بسكرة وهي مدينة قديمة كانت بيد خليفة الأمير وسقطت  
 بيد الفرنسيين عام 1844

\* الأغواط وهي المدينة التي أدت الدور الكبير لصالح الأمير  
 عبد القادر في غرب الصحراء.

#### 4 - استراتيجية ومعارك الأمير عبد القادر

من الأسس التي قامت عليها استراتيجية الأمير عبد القادر  
 تأسيسه لجيش نظامي. إذ فتح باب التجنيد والاختراط فيه بحرية من  
 دون إكراه. حيث وطف وسائل الدعاية لإقبال الناس على التزمام  
 الخدمة العسكرية في هذا القطاع بأن كلف من ينادي في الأسواق  
 بالقول: "يلبغ الشاهد العائب: أنه صدر أمر من ملان ناصر الدين  
 بتجديد الأجناد. وتنظيم العساكر من كافة البلاد. فممن أراد  
 الدخول تحت اللواء الحمدي ويشمله غز النظام فليسارع إلى دار

الإمارة (معسكر) تنفيذ اسمه في الشعار الأميري<sup>1</sup>. وقد أنجل الناس  
مؤقتة بولاية صانقة في الجهاد لتحرير البلاد وحيا في الأمر عسك  
القادر.

وأصبح هؤلاء المنتمون إلى نظام عسكري وإلى تدريب صارم  
على أيدي حراطين وأحاب. وحسب ما أورده يحيى بوغزير كان  
الأمير عام 1840 بتصرف في جيش قوامه 58960 ثمانية وخمسون  
الف وتسعمائة وستون جنديا منهم خمسة آلاف وستون جندي  
نقط من الفرق المنظمة<sup>2</sup>. وكانت هذه الفرق مقسمة إلى ثلاثة  
صفوف هي:

الحبال

للشاة

واللدنية<sup>3</sup>

وبالرغم من بناء هذه المدن بقي الأمير ومن معه يحاربون  
الفرنسيين خارج المدينة وبخاصة في المضائق والمسالك الريفية، من

1 - محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، ص. 191

2 - Marcel Emerit: L'Algérie à l'Epoque d'Abd al-Kader (Paris, 1951), p-p. 277-280.

3 - فريد من القليل جامع فريدة عاصي، النبوة في فكر الأمير عبد القادر.  
الترجمة: شوقي من سحر، 217-234

ذلك أن من بين حوالي 30 معركة خاضها كانت 3 منها فقط في  
المدن والباقي كان خارج المدن مثلما هو موضح في الآتي:

1. معركة حق النطاح الأولى قرب مدينة وهران في ماي 1832.
2. معركة حق النطاح الثانية.
3. معركة برج رأس العين بحرب وهران.
4. معركة قرية فليانة المتعمدة.
5. معركة وهران الأولى.
6. معركة واصل ناحية تلمسان.
7. معركة مستغانم ضد الدواتر والزماله.
8. معركة المقطع 1836.
9. معركة تلمسان الأولى في حانقي 1837.
10. معركة سكاك في جويلية 1837 بالقرب من تلمسان.
11. معركة الغزوات بضواحي هر الشلف بالمدينة ضد محمد بن  
عبد الله البغدادي.
12. معركة عين ماضي ضد محمد التيجاني.
13. معركة موزاية قرب المدينة.
14. معركة مليانة.
15. معركة طند بيجو بضواحي مليانة.
16. معركة مضيق عقية حدة.
17. معركة عين طافين.



18. معركة الجعافرة حوت بضواحي معسكر.

19. معركة سيدي يوسف.

20. معركة بني عامر الثانية.

21. معركة لغروات الثانية.

22. معركة حوت بين معسكر وتالهدات.

23. معركة لي الشطوط في ضواحي الشلف.

24. معركة لم يسر بضواحي الجزائر.

25. معركة تافريست ببلاد المغرب الأقصى.

26. معركة بني عامر الثالثة حوت بضواحي فاس.

27. معركة سلوان ببلاد المغرب ضد جيش السلطان المغربي.

بحسب المعارك الأخرى التي خاضها خلفاؤه مثل معارك حليفته على بكرة.

وقبما يتعلق بالامتراجية فمن المتعارف عليه أنها كلمة يونانية (Stretegos) وتعني فن قيادة الجيوش. وكانت تسمى في عهد الأموي بالموقية، وهو تعبير عسكري يقصد به مجموعة الترتيبات والتدابير الواجب اتخاذها والتقيّد بها بغية سنوق الجيش إلى أمام العدو. والسؤال المطروح هو ما هي الترتيبات والتدابير التي اتخذها الأمير عبد القادر في معاركه؟

قامت استراتيجيّة الأمير عبد القادر الحربية على ثلاث فصول هي:

- جيش نظامي جزائري خفيف

- مدن دفاعية محصنة

- قبائل موالية له

وبالمقابل قامت استراتيجيّة العدو على ثلاثة صفوف هي:

- جيش فرنسي نظامي ثقيل تحصن في مدن دفاعية وهجرية

- قبائل جزائرية مالت إلى السلطة الفرنسية

- قبائل تائرة ضد الأمير من دون أن تميل للجيش الفرنسي

ثالثا: كان الأمير يعمل بما قال به الله تعالى: "انفروا خفافا

وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم

إن كنتم تعلمون"<sup>1</sup>. أو بما قال في كتابه العزيز الحكيم: "يا أيها

الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا". وكان

حريصا على ألا يتناقل في الجهاد خوفا من غضب الله الذي

خاطب المتناقلين بقوله تبارك وتعالى: "يا أيها الذين آمنوا مالكم

إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله إنّا قلنتم إلى الأرض"<sup>2</sup>. وكان

الأمير عبد القادر لا يخوض المعارك إلا في أماكن يختارها مسبقا

كالمضايق وأعلى المرتفعات. ويركز على المناوشات والمضايقات

والمحاصمات الخاطفة. ويشرك القبائل الموالية له في محاصرة ملوك

العدو ومضايقته بقطع المأونة عنه.

1 - سورة التوبة، آية 41

2 - سورة التوبة آية 38

ومجموعة القول بتبين مما سبق إن الأمير عبد القادر اختتم بالريف  
وبالدخول لبدا دولة الجزائر رغم أنه رغب في التوليد والسياسة. وأنه يمثل  
بما أطلق من الطريقة بالريف انتهى به الأمر إلى الريس وحسن  
خاصته أي المدينة المنقطة والشعلة في زمالة استعمرت تنقل من  
ريف إلى آخر.

## من السياسة الفرنسية في الجزائر (المعاهدات)



## من السياسة الفرنسية في الجزائر

### (المعاهدات)

مقدمة

هذه من تقديم هذا الموضوع هو التعرف عن جانب من السياسة الفرنسية في الجزائر والتمثيل في تأسيس علاقات مع الشرائع الاجتماعية الجزائرية. مثلما بعد هذا الموضوع تكملتها لشرته حول معاهدة الزمالة والدوائر ومعاهدة بجاية<sup>1</sup>. حيث استجبت عندي معلومات من خلال البحث والإشراف على موضوعات بعض الطلبة<sup>2</sup>.

مع العلم أن عشرات المعاهدات والاتفاقات تمت بين الجزائر وفرنسا منذ عام 1619 مثل معاهدة الصلح والامتنان الشجري إلى غاية عام 1824.

أما المعاهدات والاتفاقات التي تمت بين رجال السلطة الفرنسية والجزائريين فهي تختلف عما سبقها. وعلى هذا الأساس

1 - يراجع هذه المقالة ، العدد 88 ، وزارة الثقافة ، سبتمبر 1985 ، ص. 123 - 136 ، العدد 100 وزارة الثقافة ، الجزائر ، 1988 ، ص. 73 - 81 .  
2 - مقرر موضوع للذاكرة التي قدمتها للطلبة من حجة الجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية عام 2000

فضلنا أن يكون عرض هذا الموضوع من خلال النقاط الآتية:

### 1- مفهوم المعاهدة

2- معاهدة الداي حسين - دي بورمون 1830

3- مشروع المعاهدات مع الحاج أحمد باي

4- معاهدة ديمشيل 1834

5- معاهدة بجاية 1835

6- معاهدة الدوائر والزمالة 16 جوان 1835

7- معاهدة التافنة 1837

8- عهد توقيف القتال 1847 و 1848

8- معاهدة بني مزاب 1853

9- معاهدة التوارق 1862



## 1- مفهوم المعاهدة

لكلمة معاهدة أكثر من معنى ومفهوم، ويمكن توضيحها

من خلال النقاط الآتية:

1- لغة

2- اصطلاحاً

3- شكلاً

4- موضوعاً

### 1-1 - المعاهدة لغة:

المعاهدة: (عهد) يكاد يتفق الدارسون على أنها اتفاق

محدود بين حكومتين أو دولتين على قضايا تتعلق بالسياسة أو  
التجارة أو سواهما.

1- لم يرد في المعوقات جامع للبحر الأمامي الصادر عن دار المشرق، ط5، المؤسسة  
للطباعة والنشر، بيروت 1980. وكذلك: رتب أحمد قسعة وآخرون، الأراء، القاموس  
العلمي، ط1، دار التراث العلمية، بيروت 1997، ص 549.

## 1-2 - المعاهد اصطلاحاً:

المعاهدة في الاصطلاح السياسي هي اتفاقية تروم بين دولتين  
أو أكثر، وتتم بالتراضي، وتترتب عنها علاقات قانونية معينة بين  
أطراف الاتفاقية، وفي أكثر الحالات يغلب عليها الطابع  
الدبلوماسي. فالمعاهدة بهذا المعنى وثيقة رسمية دولية. إذ يشترط في  
أطراف المعاهدة أن تكون تمثل دولا لها شخصية قانونية، أو  
منظمات دولية معترف بها.

فالمعاهدة هي اتفاق بين أطراف دوليين، أي، أطراف لهم  
أهلية إبرام المعاهدات. وعكس العلاقات التي يحكمها القانون  
الدولي. وتترتب عنها حقوق والتزامات قانونية.

ويطلق لفظ معاهدة في معناه الخاص على الاتفاقيات  
الدولية ذات الصيغة السياسية، كمعاهدة الصداقة والتحالف  
ولفظ اتفاقية على الاتفاقيات المتعددة الأطراف التي تنظم التعاون  
العلمي بين الدول. ويطلق لفظ اتفاق على المعاهدات التالية ذات  
الصيغة الفنية. ويطلق لفظ تصريح على الاتفاقيات التي يكون  
موضوعها تأكيد مبادئ قانونية أو سياسية مشتركة. ويطلق لفظ

1- أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة 1968، ص

يمتثل على الاتفاقيات الدولية ذات الطابع الدستوري التنظيمي،  
كميثاق الأمم المتحدة. ويطلق لفظ بروتوكول على الاتفاق  
التكميلي ويطلق أحيانا على المحاضر الرسمية لمؤتمر دولي. ويطلق  
لفظ تسوية مؤقتة على الاتفاق الذي له طابع مؤقت.<sup>1</sup>

ولقد للمعاهدات المصدر المباشر الأول لإنشاء قواعد قانونية  
دولية. فالدول عندما تتراضي فيما بينها تقبل على إنشاء معاهدة  
معينة تقوم بالوظيفة عينها التي يقوم بها المشرع داخل الدولة.<sup>2</sup>

ونعقد للمعاهدة بين دولتين أو أكثر. ولهذا كان ما يسمى  
بالمعاهدة الجماعية (traité collectif) وبالمعاهدة الثنائية (traité  
Bilatéral). والقوة الإلزامية للمعاهدة في الحالتين مرهونة  
بالأطراف المعنية من دون غيرهم.

ودخول المعاهدات في دور التنفيذ وانقضائها يخضع  
حسوبا لما لإرادة أطرافها. وكذلك الأمر في كل ما يتعلق بما  
يريد من أحكام. وليس للمعاهدات موضوع معين فقد تناول

1 - محمد شفيق عريال، المجموعة العربية المبصرة، المجلد 2، دار الجيل 1995، ص 1716.

2 - حامد سلطان، التعاون الدولي العام في وقت السلم، طبع دار النهضة العربية القاهرة 1976، ص 34.

3 - محمد شفيق عريال، المجموعة العربية المبصرة، المجلد 2، ص 1716.

المعاهدة بالتنظيم موضوعا قانونيا فقط، فتكون عندئذ معاهدة  
شارعة (Traité lois) تميزها لها عن المعاهدات الخاصة التي هي  
في حكم العقود بين أصحاب الشأن (Traité contrats). وقد  
تناول بالتنظيم مسائل سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو تجارية  
أو غير ذلك من المسائل، كما قد تناول بالتنظيم محيطا من هذه  
المسائل.<sup>1</sup>

### 1-3- المعاهدة شكلا:

تكون المعاهدات من حيث الشكل هي الاتفاق الذي يتم  
بين أشخاص قانونيين دوليين، ويتميز بأنه:

أولا: لا يعقد إلا بعد مفاوضات.

ثانيا: يتطلب توقيع الأطراف المتعاقدة عليه.

ثالثا: ولا يصبح نافذا في دائرة القانون الدولي إلا بعد  
التصديق عليه.<sup>2</sup>

2- تحرير المعاهدات يتم التوقيع على المعاهدات المكتوبة  
بعد التوصل إلى اتفاق بين الطرفين المتفاوضين. وتكون بحسب ضرورة الحالة

2 - حامد سلطان، المراجع السابق، ص 158.

في ثلاثة أقسام هي: الدعاية وتحديد الأطراف المعبية والأحكام التي هي موضوع الاتفاقية<sup>1</sup>.

3- التصديق على المعاهدات من الناحية القانونية؛ لا يبد من التصديق على المعاهدات من أعلى هيئة لكلا الطرفين لكسب الالتزام والالتزام.

4- تسجيل المعاهدات لدى قناتوي مفروض على كل طرف برعي ويوقع على معاهدة، وذلك لتحقيق غرضين الأول لمنع الاتفاقيات السرية التي قد تتضرر منها أطراف أخرى والثاني هو توثيق المعاهدات للرجوع إليها عند الحاجة<sup>2</sup>. ويجدد في الوقت الحالي كل اتفاق بالأمانة العامة للأمم المتحدة بخمس لغات.

#### 5- المعاهدة موضوعا:

وتكون شروط المعاهدات من حيث الموضوع:

أولاً: تكون صحة عقد المعاهدة ممكناً مشروعا، وأن يكون الرضا بأحكامها صحيحاً غير معيب.

ثانياً: وهو صحة الرضا وخلوه من العيوب، ومنه العلوم أن عيوب الرضا هي الغلط والتسليس والغبن والإكراه وهي عيوب تفسد الرضا متى تسافرت شرائطها التي بينها القانون الخاص<sup>1</sup>.

ثالثاً: الإلزام والالتزام بتوفر الشروط القانونية بصر كل طرف ملزماً وملتزماً بمحتوى بنود المعاهدة أي عليه التنفيذ الكلي للبنود من دون نقص إلى آخر يوم من عمر المعاهدة.

بعد هذا العرض المختصر يمكن طرح السؤال الآتي: ما موقع "المعاهدات" التي أبرمتها فرنسا مع بعض الأطراف الجزائرية؟

للإجابة على هذا السؤال علينا عرض أهم "المعاهدات" التي تمت في الجزائر خلال فترة التوسع الاستعماري الفرنسي.

من المتعارف عليه أن معاهدات كثيرة تمت بين الجزائر وفرنسا منذ القرن السادس عشر منها التي وقعت بين حصر السور وقرانسوا الأولى عام 1532، إلى درجة يمكن الحديث عن صك

1 - لمزيد من المعلومات راجع حامد سلطان، الترجع السانغ، ص 161-162.  
2 - علي حديد أبو حيف، القانون الدولي العام، ط 11، منشأة الناشر للمعارف، الإسكندرية، 1978، ص 353.

1 - حامد سلطان، ص 174 - 175.



ومولود معاهدة<sup>1</sup> لها بدل على أن للجزائر هيئة دولية آنذاك  
واستمرت عام 1830<sup>2</sup> حيث تم احتلال الجزائر العاصمة بداية  
من توقيع المعاهدة بين الداي حسين والقائد العام دي بورمون.

#### 1 - معاهدة التوقف عن المقاومة 1830

بعد أن تأكد للداي حسين وأعيان مدينة الجزائر عدم  
الحدوى من الصمود أمام جيش الاحتلال الفرنسي الاتصاف مع  
قائد الحملة بعقد معاهدة تسليم المدينة مقابل حمايتها من النهب  
وحماية الأهالي ودينهم وممتلكاتهم. على قناعة في أن أمنه شريطة  
مثل فرنسا لا يمكن أن تنكث العهد. وضع الباب للتفاوض حيث  
أرسل الداي حسين يوم 4 يوليو 1830 وفدا برئاسة كاتبه مصطفى  
مصحوبا بالقنصل الإنكليزي إلى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض  
الذي انتهى بعقد معاهدة يوم 5 جويلية 1830 بهذا المحتوى:

المادة الأولى: تسلم قلعة القصبة وكل القلاع الأخرى  
المتصلة بالمدينة وميناء هذه المدينة إلى الجيش الفرنسي هذا الصباح  
على الساعة العاشرة.

المادة الثانية: يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي أمام  
سعادة باشا الجزائر أن يترك له الحرية وكل ثرواته الشخصية.

المادة الثالثة: سيكون الباشا حرا في أن يذهب هو وأسرته  
وثروته الخاصة إلى المكان الذي يقع عليه الخيار. قبلًا فصل القائد  
في الجزائر فله ذلك هو وأسرته تحت حماية القائد العام للجيش  
الفرنسي وسيعين له حرسا لضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته.

1 - أبو القاسم سعد الله، مخاضات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية  
للتبوير والنشر، الجزائر 1982، ص. 13.

2 - لمزيد من المعلومات عن هذه الحقبة وانجع: مولود قاسم دزيت، بالقاسم: شخصية  
الجزائر الفتية وهيئة العناية لها عام 1830، ج 2 ط1 دار البعث، سطيف- الجزائر  
1985

Convention entre le Général en chef de l'armée française

et son Altesse le dey d'Alger.

Le fort de la Casaba, tous les autres forts qui dépendent d'Alger, et le port de cette ville, seront remis aux troupes françaises ce matin, à dix heures (heure française).

Le général en chef de l'armée française s'engage envers son altesse le dey d'Alger à lui laisser sa liberté et la possession de toutes ses richesses personnelles.

Le dey sera libre de se retirer avec toute sa famille et ses richesses particuliers dans le lieu qu'il fixera; et, tant qu'il restera à Alger, il y sera, lui et sa famille, sous la protection du général en chef de l'armée française. Une garde garantira la sûreté de sa personne et celle de sa famille.

Le Général en chef assure à tous les soldats de la milice les mêmes avantages et la même protection.

L'exercice de la religion mahométane restera libre. La liberté des habitants de toutes les classes, leur religion, leurs propriétés, leur commerce et leur industrie, ne recevront aucune atteinte. Leurs femmes seront respectées.

Le général en chef en prend l'engagement sur l'honneur.

L'échange de cette convention sera fait avant dix heures, ce matin, et les troupes françaises entreront aussitôt après dans la Casba, et successivement dans tous les forts de la ville et la marine.

Au camp devant Alger, le 5 juillet 1830.

Hussein - Pacha.

C<sup>te</sup> De Bourmont<sup>1</sup>

المادة الرابعة: يتعهد القائد العام لكل الجنود الاتكشاريين

نفس العائلة ونفس الحماية.

المادة الخامسة: سيطر العمل بالدين الإسلامي حراً كما

أن حرية السكان مهما كانت طينتهم، ودينهم، وأملاتهم،  
وأجرامهم، ومصالحهم لن يلحقها أي ضرر وستكون تساهلهم محل

الاعتناء.

وقد التزم القائد العام بذلك وتعهده بشرفه على أن يتم

تبادل وتلقى هذا الاتفاق قبل الساعة العاشرة هذا الصباح

وسيدخل الجيش الفرنسي حالا بعد ذلك إلى القصة ثم سيدخل كل  
القلاع التي حول المدينة كما يدخل للميناء.

توقيع:

الكولت دي بورمون

عتم حسن باشا، داي الجزائر<sup>1</sup>

<sup>1</sup> COLLECTION des Actes du gouvernement depuis l'Occupation d'Alger  
jusqu'au 1er octobre, Imprimerie Royale, Paris 1843, p- 1-2.

<sup>1</sup> - جامع أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، 46، وكذلك:

Hamdan (B. O. K.), Le Miroir, traduit de l'Arabe par H.D.  
Goetschy, Paris 1833, p-p. 195-196

تحت هذه المعاهدة في إحدى موادها على أن يصادف حسين باشا القطر الجزائري إلى جهة أخرى يختارها بنفسه، وبعد تردد باشا الجزائر مالطة ولكن يبدو أن العلاقات مع الإنكليز جعلته يجرها إلى ليون ولا يري لها عاد واحتراماً في سديلا عسها، من يوم أن اختار سلطاناً<sup>1</sup> قد يكون خرفه من معاملة السلفاء لا على صياح الجزائر.

وبعد خروج حسين باشا طرد الإنكليزيون، وكان منهم من له أسيرة وقد نال هذا مع المادة الرابعة من المعاهدة.

براج الفرنسيون يحتلون على زعماء الجزائريين يعاونون معهم لتبديد سياستهم التوسعية.

تكون هذه المعاهدة قانونية بحكم أنها من شخصين قانونيين دوليين، أي لها من ذلك.

## 2 - من علاقات الحاج أحمد باي بوجال الاحلال الفرنسي

### 2 - 1 - مشروع معاهدة 1830-1832

بعد أن تمكنت الحملة الفرنسية من تخليص سديلا باحلال الجزائر العاصمة اتصل دي برمون بالحاج أحمد باي وطلب منه الخضوع لفرنسا، لكنه رفض، ثم اتصل به كل من كلورال<sup>2</sup> روفيكو وعرض عليه نفس الطلب لكن الحاج أحمد باي رفض وكان يمكن من مشاريع هؤلاء الغادة الفرنسيين عقد اتفاق بين وبين السلطة الفرنسية؛ لكن الأمر لم يتم. وأهم مشروع اتفاقية حملته حمدان خوجة إثر رحلتين من الجزائر إلى قسنطينة.

وأهم ما اقترحه السلطة الفرنسية في هذا المشروع لعقد هذه الاتفاقية هو الخضوع المطلق للسلطة الفرنسية. ومن مظاهر هذا الخضوع التزامه بدفع ثلاثة ملايين فرنك صرية حربية ومقصد الالتزام السوية مقابل أن تعترف فرنسا به بايها على إقليم قسنطينة<sup>3</sup>.

1 - لمزيد من المعلومات تراجع ما كتبه في كل من

دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 - 1830)، دار الكتب قسنطينة.

1987

- وصف رحلة من الجزائر إلى قسنطينة عام 1832، مكتبة الجامعة، فبراير 2003.



## 2 - 2 - مشروع المعاهدة بين الحاج أحمد باي والكونت فالي 1837

نتيجة لاستمرار الحروب بين الحاج أحمد باي والفرنسيين إلى غاية 1837 فكر المارشال فالي في فتح باب التفاوض مع الحاج أحمد باي قصد التوصل إلى عقد اتفاق يقي الطرفين وبسبب الحروب. فالتوصل بالحاج أحمد باي خاصة بعد أن أبدى هذا الأخير ميلا للسلم. ذكر الحاج أحمد باي في مذكراته أن القائد الفرنسي طلب منه الاستسلام قائلا له: تعالوا اطلبوا الأمان واستسلموا سريريا سنعتكم إلى فرنسا<sup>1</sup> ولم يكن هذا القائد فأرسل بمسودة مشروع للحاج أحمد هذا نصها:

المادة الأولى: يعترف الحاج أحمد باي قسطنطينية بسيادة فرنسا، وسلطانها عليه.

المادة الثانية: تعطي فرنسا إلى الحاج أحمد باي لقب باشا وهو لقب شخصي.

المادة الثالثة: يدفع أحمد باشا لفرنسا غرامة سنوية قدرها مائة ألف فرنك.

<sup>1</sup> مذكرات الحاج أحمد باي، ترجمة لعمري فرديني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص 79

المادة الرابعة: يدير أحمد باشا من مقاطعة قسنطينة الحرة الواقع جنوب خط ينطلق من القالة ويمر بفالملة ويحار عمل إلى حدود ستورا (سكيكدة). على أن تحتفظ فرنسا بمطبخي ستورا والقالة، بجيجل والقل وبجميع الموانئ الواقعة على الساحل.

المادة الخامسة: يلتزم أحمد باشا بالآلا يتنازل لأية دولة أجنبية، مهما كانت الأسباب، عن أية قطعة من المنطقة التي يدبرها. كما أنه لا يستطيع السماح لأية أمة أجنبية أن تقيم، ولو مؤقتا، في أحد موانئ هذه المنطقة.

المادة السادسة: تكون التجارة حرة بين فرنسا والأهالي وفقا للتعارف والأنظمة الجمارك الجاري بها العمل في البلدين. ويلتزم أحمد باشا بالآلا يتنازل إلا مع عناية وغيرها من موانئ الإيالة التي يحتلها الفرنسيون. وابتداء من الآن، فإن القوافل القادمة من داخل إفريقيا والتي تتوجه في الوقت الحاضر إلى تونس يجب أن تتغير وجهتها إلى عناية أو إلى أي مكان آخر تحتله فرنسا وتعيه بنفسها.

المادة السابعة: إن الأسلحة والبارود، وما إلى ذلك من الذخائر الحربية التي يشتريها أحمد باشا يجب أن تؤخذ من مصانع فرنسا

المادة الثامنة: يستطيع الفرنسيون والأوروبيون الذين يعملون رخصة من فرنسا، أن يتقلدوا بحرية، وأن يتمتعوا بحق الإقامة في التقاطعة التي يديرها الباشا. كما أن الأملاك التي يحرزون عليها تكون مضمونة، وتكون لهم حرية التصرف. ويلتزم الباشا بتعويض الخسائر التي قد يتسبب لهم فيها سكان المقاطعة التي يديرها وبالمقابل، فإن الأهالي يتمتعون بحق الإقامة في الأجزاء التي تديرها فرنسا إدارة مباشرة.

المادة التاسعة: تتعلق بأمور علمية.

المادة العاشرة: يجب على كل طرف أن يرجع المحرمين إلى الطرف الآخر.

المادة الحادية عشر: لفرنسا حق اعتماد وكيل لدى أحمد، وللباشا حق اعتماد وكيل لدى الجزائر.

المادة الثانية عشر: لا قيمة لهذه الاتفاقية إلا بعد أن يعادق عليها الملك، وإلى ذلك الحين، فإن فرنسا تحتفظ بحامية في فلسطين.

المادة الثالثة عشر: تسلم فرنسا إلى أحمد باشا حصص عسكرية مداعمة، وبأروده وذخائره الحربية والغذائية على الوضع

الذي يكون عليه عندما تتم المصادقة على هذه الاتفاقية.

المادة الرابعة عشر: يلتزم أحمد باشا بأن يدفع لفرنسا مبلغ 600.000 فرنك كتعويض لمصاريف الحرب.

فيما يخص معاهدة أو مشروع هذه المعاهدات مع الحاج أحمد باي، فيمكن القول إن الطرف الجزائري شخص قانوني وهو خليفة داي الجزائر. وكذا الطرف الفرنسي الذي يمثل في شخص المارشال قاي الذي يمثل السلطة الفرنسية.

لكن المعاهدة لم تتم لأن المارشال قاي تلقى رفض الحاج أحمد باي الأمر الذي دفع هذا المارشال إلى كتب فرحات بن السعيد العدو القديم للحاج أحمد باي لضرب الجزائريين معهم ببعض وهو ما تم فعلاً.

ويبدو عدم سلامة المشروع من التزيد والتدليس لم يكد يكون مسه اليهودي بوجناح الذي لعب دوراً كبيراً في المفاوضات بين السلطات الفرنسية والحاج أحمد باي.

1 - لمعرفة موقف فرحات بن سعيد ومراسلاته مع الخوارج الجزائريين الملك الفرنسي ضد الحاج أحمد باي يرجع ما كتبه في: من تاريخ الجزائر العتيقة مطبوعات دارها الأمير عبد القادر - فلسطين، 2000 قسم التاريخ.

### 3 - معاهدة دمشق 1834

انتصر الجزائريون بقيادة الأمير عبد القادر مكرات كثيرة على قوة الاستعمار الذي فرض على رجال السلطة العسكرية الفرنسية فتح باب التفاوض مع الأمير عبد القادر الذي انتهى بمقتضى معاهدة عرفت بمعاهدة دمشق عام 1834. وهذا نصها:

المادة الأولى: من اليوم وصاعدا يظل الطراد بين الفرنضيي والعرب، الجنرال حاكم جيوش الفرنضيي وأمير المؤمنين عبد القادر كل واحد من ناحيته يعمل جهده إلى تحصيل المودة والعهد الذي يلزم أن تكون بين شعبين اللذين مقدر عليهم من عند الله أن يعيشوا تحت حكم واحد، ولأجل هذا أمير المؤمنين لازم يرسل من عنده ثلاثة قناصل واحد لوهران واحد لارزيو وواحد لمستغانم والجنرال كذلك يرسل من عند قناصل المعسكر بيش ما يكون التوافق بين الفرنضيي والعرب.

المادة الثانية: الذين وعوا بد المسلمين يكونوا دائما محرومين وعلمي عليهم.

1 - لعمدة القارئ التي حياها الأمير عبد القادر ضد الفرنسيين يراجع في هذا الكتاب موضوع ملحة الأمير عبد القادر

المادة الثالثة: مرايط الفرنضيي يسرحوا حالا وكذلك مسريط العرب.

المادة الرابعة: التسوف يكون مسرح ولا أحد يعارض أحد.

المادة الخامسة: كل العسكر الذين بهربوا من الفرنضيي يستحل العرب أن يردهم لعند الفرنضيي وكذلك العرب الذين بهربوا من عند العرب باش يتعاقبوا على فالطمة عملوها ولجأوا عند الفرنضيي حالا يسلموهم إلى قنصل الأمير إن كان في وهران أو أرزيو أو مستغانم.

المادة السادسة: كل واحد رومي يجب يسافر في بلاد يكون معه تذكرة مطبوعة بطابع قنصل الأمير وكذلك بطابع الجنرال حاكم البلاد. حتى الذي تكون معه هذه التذكرة يحترمونه ويحاموا عليه في كل البلاد.

بأمر المعظم الأرفع مولانا أمير المؤمنين السيد الحاج عبد القادر نصره الله آمين آمين<sup>1</sup>.

إذن جاءت معاهدة دمشق سنة 1834 بعد الانتصارات التي أحرزها الأمير عبد القادر ضد العدو. حيث بدأ الاتصال بين

1 - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 74-75.



الطرفين بالرسائل ثم بالتفاوض الذي أداره ممثل الطرف الجزائري  
في شخص كل من مولود بن عرابي ووليد محمود، وممثل الطرف  
الفرنسي في شخص اليهوديين مردحاي عمر وبوشناق.

والغدير في هذه المعاهدة ألفا لم تعرف جلسات للتفاوض وإنما  
الشي حدث هو أن كل طرف تقدم بوثيقة مكتوبة تضمنت  
الشروط بعدها جمعت في وثيقة واحدة. ولهذا حدث خلل في  
نود هذه المعاهدة لأن نص المعاهدة التي وقعت في 26 فبراير  
تختلف عن نص الوثيقتين اللتين تم تبادلهما بين طرفين  
وخصوصا مع الوثيقة التي ختمها ديمشيل في 4 فبراير.

وهذا الاختلاف هو الذي فرض ليما حول وجود  
معاهدتين، ودفع السلطة الفرنسية إلى عزل ديمشيل ورفض  
المعاهدة والدخول من جديد في حرب ضد الأمير.

#### 4 - معاهدة بجاية 1835

لم تتمكن السلطة الفرنسية من إحلال بجاية والبقاء فيها  
بقوة السلاح رغم هجماتها المتكررة. لكنها تفتتت إلى ضرورة  
عقد اتفاقية مع أقوى شيوخ المنطقة وهو سعد وليدو رابح.  
وبالفعل تم التوقيع على هذا الاتفاق، ويمكن تقديم ملخص هذه  
المعاهدة بما أمكن ترجمته كالآتي<sup>1</sup>:

يتفق كل من العقيد لامورسييه، مدير القوات والمفاوض  
بكل الصلاحيات من الحاكم العام والشيخ سعد وليدو رابح على  
ما يلي:

المادة الأولى: حول دوام السلام بين الفرنسيين والقبائل.

المادة الثانية: حول التزام الطرفين.

المادة الثالثة: تبقى القوات الفرنسية تحتل مدينة بجاية وضواحيها.

المادة الرابعة: حول رغبة فرنسا في فرض الأمن وفي حماية  
المسلمين، وحماية أملاكهم، وشعائرهم الدينية.

المادة الخامسة: حرية التحول في مدينة بجاية لبيع متعلقاتهم  
الفلاحية.

1 - لمزيد من التفصيل لنود هذه المعاهدة راجع ما نشرناه بعنوان "التواجد الفرنسي في  
بجاية" المجلد 100، وزارة الثقافة، الجزائر، 1988، ص 73 - 81.

المادة السادسة: حول السماح للاحر بعينه الشيخ سعد وليدورايح مثالا له بالسكن في مدينة محمية لسوية كل القضايا المتعلقة بالتجارة.

المادة السابعة: وان كان توسيع هذه الاتفاقية لتشمل بقية القبائل الأخرى.

المادة الثامنة: حول ضرورة انضمام الشيخ سعد وليدورايح إلى الصف الفرنسي لمح القبائل من الثورات، وعلى فرنسا من جهتها الانضمام إلى صف الشيخ ولصالحه.

المادة التاسعة: تكون بنود هذه الاتفاقية سارية المفعول بعد مراجعة وموافقة الحاكم العام.

كتب على نسختين في نهاية يوم 9 أبريل 1835.

توقيع لامورسيه

وضع الختم سعد وليدورايح

بصادق الحاكم العام على هذه المعاهدة التي تنقضي ضرورية بين الطرفين المتعاقدين.

كتب في الجزائر يوم ( ) أبريل 1835. توقيع الكونت ديرلون، ولي الأسفل حتمه.

عن نسخة طبق الأصل / قائد أركان الحرب العام. توقيع حورو

هذه المعاهدة لم تقدم إلا المصالح الفرنسية في منطقة شمال قسنطينة، ولعل هذا من الأسباب التي دفعت شيوخ المنطقة إلى عدم العمل بما نصت عليه بنودها، وواصلوا المقاومة في هذه المنطقة ضد الاحتلال الفرنسي. وبناء على هذا يمكن وصف هذه المعاهدة بعهد ولاء نظري من دون أن ينفذ.

## 5 - معاهدة الدوائر والزمالة 1835

استبالت السلطة الفرنسية قوة محلية وجندتها ضد الدولة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر ونعني بها قبليتي الدوائر والزمالة ووقعت معها معاهدة يوم 16 جوان 1835 تمت بين الجنرال تريزيل المفوض من طرف الحاكم العام وشيوخ القبيلتين بمخيم سيقية، وهذا ملخص نصها<sup>1</sup>:

المادة الأولى: حول ولاء هذين القبيلتين للسلطة الفرنسية.

المادة الثانية: حول خضوع هذه القبائل لأوامر القادة المسلمين الذين يعينهم الحاكم العام.

المادة الثالثة: حول دفع القبائل للضريبة السنوية.

المادة الرابعة: حول حرية تنقل الأفراد من كلا الطرفين.

المادة الخامسة: حرية التجارة وشحن البضائع من الموانئ التي يخصصها الحاكم العام الفرنسي<sup>2</sup>.

1 - تفاصيل هذه المعاهدة نشرناها بعنوان: "معاهدة الدوائر والزمالة، جوان 1835"، الثقافة، العدد 88، وزارة الثقافة، سبتمبر 1985، ص - ص. 123 - 136.  
2 - من غير الشك أن تكون السلطة الفرنسية اشترطت هذا حتى تتمكن من مراقبة الضالع وحتى يتفانى إسوما ولكن نحاصر نفوذ الأمير عبد القادر.

المادة السادسة: حول ضرورة إشراف السلطات الفرنسية بحملة الأسلحة الخاصة بالأمر.

المادة السابعة: حول إشراك القبائل في وحدات عسكرية أثناء كل حملة

المادة الثامنة: حول رواتب المشاركين من الجزائريين في الحملات العسكرية.

المادة التاسعة: حول شروط وحق هذه القبائل المالية في إعلان الحرب على القبائل المجاورة لها.

المادة العاشرة: حول تزويد جيش الحملة بما يحتاجه أثناء عبور أراضي هذه القبائل.

المادة الحادية عشرة: حول صلاحية البث في القضايا التي تحدث بين العرب.

المادة الثانية عشرة: كل قائد يعين من كل قبيلة عليه أن يسكر برفقة أفراد أسرته في مدينة وهران.

ففي الغرب إضافة إلى معاهدتي شيمشيل هناك معاهدة الدوائر الزمالة التي عقدتها فرنسا مع شيوخ الدوائر والزمالة.



قبائل الدواقر والزمالا اعتبرت الساعد الأيمن لفرنسا حيث  
مكنها من دخول مدينة معسكر واللمسان بفضل جهود مصطفى  
بن إسماعيل.

#### 6 - معاهدة القفنة 1837

لم تعمر معاهدة تميشيل طويلا لعدم التزام الطرفين  
بتنفيذها، فتجددت الحروب بينهما وانتهت الأمر الذي فرض  
عليهما اللجوء من جديد إلى توقيع معاهدة عام 1837 بالثامنة  
وهذا ملخص نصها:

المادة الأولى: حول اعتراف الأمير عبد القادر بسلطة فرنسا في  
إفريقية.

المادة الثانية: حول حدود حكم السلطة الفرنسية.

المادة الثالثة: حول مجال السيادة للأمير عبد القادر.

المادة الرابعة: حول حرية السكن للجزائريين.

المادة الخامسة: حول حرية التنقل للجزائريين.

المادة السادسة: يزود الأمير الجيش الفرنسي بمقدار من المؤونة.

المادة السابعة: الأمير يشتري من فرنسا البارود والكميوت  
والسلاح.

المادة الثامنة: حول حرية تنقل بعض السكان.

المادة التاسعة: تبادل بعض الامتيازات.

المادة العاشرة: حول حرية التجارة.

المادة الحادية عشر: حول حرية واحترام التجار الفرنسيين.

المادة الثانية عشر: حول دفع المجرمين.

المادة الثالثة عشر: لا يحق للأمير التعامل في الموائى مع غير فرنسا.

المادة الرابعة عشر: معاملات الأمير التجارية تكون الموائى التي تحت السيطرة الفرنسية.

المادة الخامسة عشر: حول تبادل ممثلين لكلا الطرفين<sup>1</sup>.

كانت معاهدة النافذة بداية فترة استقرار وسلام عمل من خلافا كل طرف على تثبيت نفوذه السياسي في الداخل. مثلما اعترف بموجها كل طرف بحال سيادة الطرف الآخر.

وتعتبر هذه المعاهدة الأقوى التي نظمت العلاقات الداخلية والدولية بين الجزائر وفرنسا.

ولم تعمر هذه المعاهدة بل تم نقضها بداية من أكتوبر 1839، واستمرت الحروب بين الطرفين إلى أن قرر الأمير التوقف عن الجهاد البحري، فعقد اتفاق بين الطرفين بشروط منها:

1 - عبد الحميد زولو، المراجع السابق، ص 77-78.

- أن يرحل الأمير إلى عنكة والإسكندرية.

- أن لا تمنع فرنسا كل من يريد مرافقة الأمير من العساكر.

- يكون أتباع الأمير في أمن.

## 7- توقف كل من الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي عن المقاومة

استمر الأمير عبد القادر بمقاومته إلى أن سدت أمامه كل الأبواب وضعت قواه نتيجة العسكرة التي تلقاها من الأسر وبعض القتلى الجزائرية ومن نظام الحكم الملكي المغربي ومن القوة الفرنسية وظل ينتقل من مكان إلى آخر إلى أن أدرك أن الحل في العمل بأحد الضربين وهو التوقف عن القتال بالبقاء السلاح والاعتراف بملك ذلك يوم 23 ديسمبر عام 1847 إنسر اتفاق بينه وبين الفرنسيين على تسليم نفسه مقابل توقف الإبادة على أن يكون حراً هو واتباعه في اختيار مكان منافعهم<sup>1</sup>.

ولكن الشيء تقريبا بالنسبة للحاج أحمد باي الذي أمضى اتفاقاً مع فرنسا وسلم نفسه لينفى إلى جهة هو يختارها وذلك عام 1848<sup>2</sup>.

## 8 - معاهدة بني ميزاب 1853

كان الميزابيون يحفظون بامتيازات في الجزائر العاصمة مقابل خدمات كانوا يؤدونها. وقد ذكر بفاخر "وقد سولى الأغلى الهندي إبراهيم قيادة الجيش الجزائري الذي كان ينظم إليه كل يوم خمسة آلاف. ومع أمين الميزابيين في الجزائر العاصمة حوالي أربعة آلاف"<sup>3</sup>.

وحين تمكنت السلطة الفرنسية من احتلال أغلب المدن الجزائرية في الشمال وكذلك في الجنوب. وبمجرد أن احتلت الأغواط تأكد للميزابيين الخطر الفرنسي على ثمارهم وعلى مصيرهم، وأنه من المستحيل سياسياً التغلب على الفرنسيين عسكرياً بعد أن تمكنوا من القضاء على أكثر المقاومين الجزائريين فتحسوا للسلم وعقدوا معاهدة مع الجنرال راسبول الفرنسي عام 1853 حفظت لهم الاستقلال الداخلي، إذ كان من أهم سمات هذه المعاهدة:

- لا يتدخل الفرنسيون في شؤون الميزابيين وخاصة الدينية منها.

1 - راجع: سيمون بفاخر، مذكرة أو لغة تاريخية عن الجزائر، ترجمة أبو الصديق جويو، طبع بدار نشر الجزائر، 1974، ص. 80.

1 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج 2، ص 45-46.

2 - تاريخ من العصور راجع أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، ص 145-144.



١ - حرية الميزابيين في ممارسة التجارة<sup>١</sup>.

إلا أن لم تكف السلطة الفرنسية بفتح العلاقات بواسطة مثل هذه المعاهدات والاتفاقيات بل انفتحت إلى الحسوب الجزائري وعقدت معاهدات مع شيوخ هذه المنطقة، بداية ببي ميزاب وحاولت مهاذنتهم بأن سمحت لهم بممارسة التجارة دون قيد أو شرط، وبذلك ألغى المزابيون هذه الميزة دون غيرهم.

ولكن الميزابيين ظلوا يمدون المسلمين في ثوراهم ضد فرنسا فما كان من فرنسا إلا أن احتلت غرداية سنة 1882. وكان رد الميزابيين بمقاطعة فرنسا تجاريا، وعمليا فتمنعوا أبناءهم الدخول إلى المدارس الفرنسية، ومن التوحيد.

ولجأ الميزابيون إلى سلاح آخر هو الصحافة فأسس محمد مرتضي الحسيني الجزائري جريدة بيروت، وتالت الصحف خاصة التي ألفها إبراهيم بن عيسى بن داود أبو البقطان فأغلقت السلطة هذه الصحف

١ - الميزة من المعلومات يستحسن مراجعة كل من:

-Trummelet (C.), Les Français dans le Desert, Paris 1925, p-p 390-391.

-Alfred Chobaut, Voyage chez les Beni-Mrab, Paris 1898, p-p 65-66.

التي عرفت بمقاومتها العنيفة للحجر الفكري. والأفكار الاجتماعية وللإستعمار الفرنسي

وهناك من الميزابيين الذين جاهدوا ضد الاستعمار والحضارة الفكرية الغربية ونذكر منهم محمد بن يوسف أطفيش (1820-1914) الذي عارض بقوة إبرام الاتفاقية 1853 وكان يقول "أن تشيع ثمانين حجارة في اليوم من بني يزقن أحب إلي من أن يطرق سمعي أن فرنسا وضعت قدمها على حجر واحد من تضفت". وقد ألفت فرنسا القصر عليه سنة 1882.

ومما يحكي عنه أن فرنسا أهدت له وساما علميا فوضعه في أسفل بنوسه بينما وضع الأوسمة العثمانية على صدره، ولما يسأل سب هذا يجيب بأن فرنسا دولة مشركة لا تكون إلا في الدرك الأدنى من النار.

## ٩ - معاهدة التوارق 1862

كانت الصحراء الجزائرية محل اهتمام الفرنسيين منذ فترات سابقة عن الاحتلال لهذا أن تحطتها، واستخدمت لتحقيق هذا الغرض وسائل كثيرة منها التفرغ إلى التوارق بإبرام اتفاقية مع كبار الشيوخ وهو التبوخين وذلك يوم 26 نوفمبر عام 1862 بمدينة غدامس وكانت أهم البنود كالآتي<sup>1</sup>:

المادة الأولى: إبرار الصداقة والتبادل بين السلطات الفرنسية ورياسات مختلف فروع وقبائل التوارق.

المادة الثانية: يمكن للتوارق أن يمارسوا العمل التجاري في كل أسواق الجزائر دون أي قيد أو شرط مع أداء المكوس التجارية.

المادة الثالثة: يحرم التوارق تسهيل وحماية عبور المفاوضين الفرنسيين، إسلامهم دفاعاً وإيصالاً إلى بلاد السودان، وحماية بقائهم التجارية على أن يدفعوا للمكوس العادية.

المادة الرابعة: تنرم السلطات الفرنسية وزعماء التوارق بفتح طرق التجارة للفرنسيين إلى السودان، وإصلاحها وتحسينها.

١ - محمد باعوم مع شرح آخر في الشؤون الوطنية والدولية، بيروت الطبعة الخامسة، الجزء ١ من ص 123-124.

ولمزيد المكوس وضبطها، وإسقاطها وإزالة كسل العرقيل في وضع نشاط التجار الفرنسيين.

المادة الخامسة: بموجب التقاليد القديمة المنظمة للعلاقات التجارية بين بلدان شمال إفريقيا ومكان التوارق يبقى عائلة الشيخ الحاج إيتوخين مكلفة بضمان المرور للقوافل الفرنسية التجارية عبر بلاد أزفور، وتستمر العلاقات التجارية القائمة اليوم كما هي بين عائلات أزفور والشعانية والسواغة.

المادة السادسة: تدفع القوافل التجارية الفرنسية مبرية محددة للشيخ إيتوخين أو ورثته ووكلائه ويحدد الحاكم العام الفرنسي والسلخ إيتوخين.

المادة السابعة: تسوى الخلافات التي نشب بين الطرفين بالتد والإعصاف من طرف الشيخ أو مثله بملخص العادات المعروفة في البلد.

المادة الثامنة: يحرم الشيخ إيتوخين، وزعماء السياسيون الآخرون التوارق أزفور بربط علاقات جديدة مع توارق قبيلة كتوى، وتحية الظروف الحسنة للمفاوضين الفرنسيين لكي يبروا سلام بالوجههم عبر

١ - محمد باعوم، تورات الجزائر في القرن التاسع عشر، الجزء ١ من ص 263، 1980.

## السجون الفرنسية في الجزائر

### جريمة ضد الإنسانية

بلاغ الأحرار

إذن إلى جانب بني ميزاب كان التوارق الذين عقدت معهم فرنسا معاهدة في سنة 1862، وقد ركزت فرنسا في هذه المعاهدة على الجانب الاقتصادي خاصة التجارة وأخذ عهود على الطوارق.

وصفوة القول إنه من خلال دراسة آثار المعاهدات يتبين لنا أن أغلب نتائجها كانت لصالح السلطة الفرنسية إذ بها تمكنت من الانتصار السياسي على المقاومة الجزائرية.

1- بين بوملا، مع تاريخ الجزائر في التغيرات الوطنية والدولية، المرجع السابق، ص.



## السجون الفرنسية في الجزائر

### جريمة ضد الإنسانية<sup>1</sup>

#### مقدمة

وظفت السلطة الفرنسية في توسعها بالجزائر، واستيطانها لها وسائل متعددة، منها الحملات العسكرية، ووسائل دعائية، والتنصير والتعذيب والمعتقلات والسجون والمختبرات. وسنحاول التحدث عن وسيلة السجون من خلال النقاط الآتية:

#### 1- تعريفات

2 - من السياسة الفرنسية العامة في الصحراء

3- من سياسة المعتقلات

#### 1- تعريفات:

التعذيب: جاء في الاتفاقية المناهضة للتعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة والصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة 46/39 المؤرخ في 10 كانون الأول/ديسمبر 1984<sup>1</sup> أن "التعذيب" هو أي عمل يتج عنه ألم أو عذاب شديد، جسديا كان أم عقليا، يلحق عمدا بشخص ما.

ثم اعتمدت ونشرت مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 173/43 المؤرخ في 9 كانون الأول/ديسمبر 1988. وتضمنت هذه المبادئ تعريفات منها:

(أ) "القبض" أي، اعتقال شخص بدعوى ارتكابه لجريمة أو بإجراء من سلطة ما.

(ب) يعني "الشخص المختحر" أي شخص محروم من الحرية الشخصية ما لم يكن ذلك لإداته في جريمة.

1 - حقوق الإنسان: مجموعة صكوك دولية، المجلد الأول، الاسم المسمى: نيويورك، 1993

1 - ألفت هذه الورقة في المكتب الوطني بوزارة بوم 2003/02/27 حول نظامات 27 فبراير 1962

(ج) "الشخص المسجون" أي شخص محروم من الحرية الشخصية لإدانته في جريمة.

(د) "الاحتجاز" حالة الأشخاص المحتجزين حسب تعريفهم الوارد أعلاه.

(هـ) "السجن" هو حالة الأشخاص المسجونين حسب التعريف الوارد أعلاه.

## 2 - من السياسة الفرنسية العامة في الصحراء

بشيء من المراجعة للسياسة الفرنسية في الجزائر يتبين أنها ارتكبت مثل هذه الجرائم من دون أدق اعتبار للقيم الإنسانية. فبالرغم من صدور هذه المبادئ في تاريخ متأخر عن ارتكاب الجرائم الفرنسية إلا أنها تعتبر إدانة صريحة ضد السياسة الفرنسية. وكانت الإدارة حتى من الفرنسيين أنفسهم، فهذا لويس بلانكي يقول في تقريره: تريد الحكومة الفرنسية تثبيت الحضارة الأوروبية فوق أرض إفريقيا، ولذلك فرضت على حلفائها التحلي عن السلوكيات البربرية والعادات التي تثير الإشمئزاز والرعب، والتي لحالف قوانين الحرب.

ولإنقاذ كل هذه العمليات العسكرية علينا أن نشجع حلفائنا الذين يقدمون لنا مساعدات، لأننا نعلم أن في حربنا ضد الأعداء تعرض حدودنا إلى التعذيب مرات عديدة عندما يقدمون في

الأسر قماذا فعل الجنرال الإنجليزي ليحتج تكرار هذه العمليات. لقد أعطى أمرا إلى جيشه وبعث به إلى المقاتلين (المغاربيين) يقول فيه إنه يشتري ويضمن مرتفع جدا الأمرى الفرنسيين الذين يقدمون له.

وهذا الأمر الذي نشرناه بكل عناية وجد تطبيقه، ونحن متفائلين بالإنسانية في إفريقيا ونزول روح الأحفاد والتأثر منبهاء، وسنجد دماؤهم شيئا فشيئا بالاحتكاك بالحضارة الفرنسية.

وهذا الإجراء الذي نطالب به ليس بتحديد عن التشريع الفرنسي، فالمادتان السادسة والسابعة من القانون العسكري الصادر في 26 نوفمبر 1726 جاء فيهما:

المادة 6: كل عسكري يقوم بتعزية رجل جرح في المعركة وهو حي يعاقب بعشر سنوات سجن.

المادة 7: كل فرد عند تعزية رجل جرح في معركة، وهو حي وقام بتعذيبه أو قتله، خارج الميدان فإن عقوبته القتل.

وهذا التشريع نفتخر به فرنسا، وهو يتوافق مع مبدأ الحرب وعلى المنتصرين من شعوب إفريقيا أن يحتلوا هذا التشريع.

ولكن بما أن فرنسا أصبحت المالك الشرعي لهذه المنطقة لأنها دمرت القوة التي حكمت العرب أكثر من ثلاثة قرون، عليها

بحرسي نظام إداري وذلك بالنظر إلى الماضي والمستقبل.<sup>1</sup>

وقد ألح بلاكلي على حكومته بتطبيق سياسة حكيمه فقال:  
كان على الحكومة أن تبنى نظاما إداريا في إفريقيا شبيها بنظام  
البلديات في مصر، وهو نظام ناجح، وهذا المثال يستحق الاقتداء.<sup>2</sup>

وقد أثبتت سياسة الفرنسية في الجزائر عن باقي سياساتها  
الاستعمارية في البلاد الأخرى. إذ كانت الجزائر في نظر  
الفرنسيين امتدادا لفرنسا وقانون عام 1834 وعام 1848 وعام  
1957، ولهذا بذلت جهدها لفرض أمر الواقع على الجزائريين،  
بأن تلت سياسة قائمة على مبدأ إدارة البلاد بأبناء البلاد،  
بالتشجيع والتشجيع. مستخدمة وسائل كثيرة منها:

1- عقد "لتعاقدات" التي كانت مع المهدي حسين عمام  
1830. ومع الأمير عبد القادر عام 1834 و1837 و1847. ومع  
الشيخ وقرمالة عام 1835. ومع سعد وليدو رابع عام 1835.

1 - راجع ما عرفت في كتابنا بحوثنا تحت في الفكر والتاريخ، دار الفنون - الجزائر  
2003، ص 26 من صفحة 26

2 - Blanqui, Rapport sur la situation économique de nos  
possessions dans le nord de l'Afrique en 1839, Coqueret (W)  
Paris, 1840.

ومع الحاج أحمد باي عام 1848. ومع ميزاني فردانية عام 1853.  
ومع التوارق عام 1862<sup>1</sup>

2 - قبحو السكان من مواشهم

3 - إقامة السجون والمعتلات

3- من سياسة المعتلات

أست السلطة الفرنسية سجوناً ومعتلات كثيرة غير أنما  
الوطن. ولا تزال آثارها باقية إلى اليوم<sup>2</sup>. ولذا ذكر منها:

سجن سركاجي، وسجن الكوندية، معتقل شلالة، ومعتقل  
الجرف. ومعتقل أفلو. ومعتقل سيدي الشحمي. ومعتقل الدويرة.  
ومعتقل قصر الطيور. ومعتقل رغان. ومعتقل عين البيضاء في ورقلة.  
ومعتقل العرج الأحمر. ملاحية تازولت. فرجوية. سمسبو. ولاميز،  
ولايزيرت. سجن مزيرة. بالإضافة إلى سجون أخرى غير تكية

1 - يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في المكتبات الوطنية والدولية، ص 124-123

ولمزيد من الاطلاع على محتوى هذه المعاهدة راجع نصها باللغة الفرنسية في  
عيد الرحمن تشليفي، الصراع التركي-الفرنسي في القصر الكونستانتينولي  
مركز دراسة جهاد المسلمين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا 1982، ص 268-269

2 - فرد من المعلومات راجع كتابنا لمواش في الفكر والتاريخ، ص 149-122



الوطن.

ولم تكن هذه السجون والمعتقلات بل طبقت أشكالاً أخرى من الإحرام منها النفي والقتل.

وبالمقارنة بين عدد المساجين من الجزائريين بالفرنسيين قالا حصاءات ليس أنه في عام 1877 كان عدد المساجين حسب

الجدول الآتي<sup>1</sup>:

|            | المجموع | نساء | رجال  |        |
|------------|---------|------|-------|--------|
| في فرنسا   | 52792   | 9832 | 42960 | %91,64 |
| في الجزائر | 4611    | 148  | 4463  | %8     |
| المجموع    | 57603   | 9980 | 47423 |        |

وكان أغلب المساجين عام 1877 رجالاً تتراوح أعمارهم بين 31 و60 سنة. وكذلك النساء اللواتي كان عمرهن ما بين 16 إلى 60 سنة. وقد أصيبوا بأمراض متنوعة بلغت 51 نوعاً<sup>2</sup>. بخارج سجن مزيرة الحامس بالأطفال فقط<sup>3</sup>.

وانتظام السجون فقد تأسس عام 1887 مجلس عال لإدارة السجون في فرنسا وفي مستعمراتها وتشكل من وزير الداخلية و9 من مجلس الأمة و8 نواب ووكيل الجمهورية و14 عضواً يمثلون

1- M. Michon, Statistique des Prisons Imprimerie administration de Paul Dupont, Paris 1880, p. 6

2 - M. Michon, Statistique des Prisons - p. 106, 123

3 - M. Michon, Statistique des Prisons - p. 228.

مختلف القطاعات. وقسموا وأداروا أعمال السجون بمكتب مكاتب<sup>1</sup>.

1 - M. L. Herbette, Code Pénitentiaire, T 12, Melun, Paris, 1890 p-p. 7, 11

## فاتح الثورة الجزائرية مقارنة بالثورات العالمية<sup>1</sup>

من المتعارف عليه أن للثورات العالمية (التي سنبين مختصرها لاحقاً) مشاريع حضارية. والسؤال الذي يمكن طرحه هو هل للثورة التحريرية مشروع حضاري أسوة بمشاريع تلك الثورات؟ وهل حافظت الثورة الجزائرية على قيم الشعب الجزائري من إرث وموروث وفي نفس الوقت ساهمت وتفاعلت مع عوامل التطور الحضاري الغربي؟

ومن جانب آخر فالمؤكد تاريخياً أن فرنسا تمكنت من احتلال الجزائر لكن الأوروبيين هم الذين استوطنوا الجزائر. وتولدت عن هذا الاستيطان ظواهر دخيلة مختلفة في الجزائر؛ ظواهر اجتماعية وقانونية وتعليمية وسياسية وفكرية وإعلامية. ويقدر ما كانت هذه الظواهر مختلفة فيما بينها، بل ومتصارعة فيما بينها بقدر ما كانت متحدة ضدّ جبهتين: الأولى ضدّ الجزائريين دائماً، والثانية ضدّ سلطة باريس أحياناً. وبناء على هذا لم تكن الثورة الجزائرية ومن ورائها الشعب الجزائري في مواجهة القوة الحربية الفرنسية فقط بل كانت أيضاً في مواجهة القوة الاستعمارية

<sup>1</sup> - أُلقيت هذه الورقة يوم 2003/10/31 في ندوة بمدينة مسكينة بحسبة الاستعمار بعد الثورة التحريرية. وعلى أمل أن تنشر في مجلة مضمار للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

## فاتح الثورة الجزائرية مقارنة بالثورات العالمية

الاستيطانية الأوروبية. وقد شكلت هذه القوة الاستعمارية تنظيمات رحيباً متعددة أغلبها من غير الفرنسيين، مثل قوة كل من زواوة والصابحية والثرثرة الأحاب<sup>1</sup> والنظمة الحربية السرية فيما بعد. ولهذا فالحديث عن الثورة التحريرية يكون مفيداً كثيراً بالحديث عن مستواها التطوري الأيديولوجي. والحديث عن هذا المستوى لا يكون بدوره أكثر فائدة إلا بالحديث عن بعده الحضاري. والسؤال الذي يمكن طرحه هو هل حدد منظرو الثورة التحريرية هوية الشعب الجزائري في نداء أول نوفمبر 1954؟ وهل رسموا أبعادها؟ فإذا كانت الإجابة على هذا السؤال بشكل إيجابي يكون للثورة التحريرية بعداً حضارياً؛ والذي على أساسه يتشكل المشروع الحضاري، أي المشروع الذي لا يخرج عن الإطار المحدد في الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية؛ وفي الجوانب المتعلقة بقيم الشعب الجزائري.

مع الأخذ بالحسبان إن من أهداف أي مشروع حضاري، لأي شعب ما تأثر هو السعي إلى تكوين رأي جمعي واحد، ورسم معالم سيادة للدولة قوية. وهو ما نلمسه في هدف الثورة التحريرية التي بدأت مشروعيها الحضاري ببيان أول نوفمبر 1954 لتحرير الشعب الجزائري من الاستعمار الأوروبي، وفرض هويته عن بقية الهويات الاستيطانية.

<sup>1</sup> - تسمى الطوارق من قبل الطوارق ونامع ككلمة من تاج الجزائر تعني: مقبولة. جعلها الاسم عند العرب للقبائل الإسلامية.

وتوحيد صفوفه بقرع فتيل العرقية وتأسيس دولة جزائرية حرة ديموقراطية قائمة على الإسلام ديناً وعلى العربية لغة وعلى الثقافة العرقية ممارسة. وقد تبلور هذا العمق التطوري في نداء/بيان أول نوفمبر 1954. وفي ميثاق مؤتمر الصومام عام 1956. وفي تأسيس كل من الحكومة الجزائرية المؤقتة وجيش التحرير الوطني عام 1958. وقد تم هذا التطور بعد أن مرت الجزائر بمراحل كان من أهمها مرحلة الجهاد بشقيه المسلح والفكري العقدي. ثم النضال السياسي، وقد تكامل هذا الأخير وتعدد في ثلاثة مستويات هي:

- 1 - الفكر السياسي الساعي إلى الاستقلال التام عن فرنسا.
- 2 - الفكر الإصلاحي الداعي إلى تكوين الأجيال استعداداً لما بعد الاستقلال.

- 3 - الفكر الاندماجي الراغب في استبقاء فرنسا في جزائر مستقلة ذاتياً (الأحوال الشخصية).

ونحاول من خلال هذا التبيان عقد مقارنة بين انطلاق الثورة التحريرية والثورات العالمية لمعرفة موقع هذه الثورة من الثورات العالمية. مع ملاحظة أننا اقتصرنا الحديث عن بعض الثورات من دون التطرق إلى باقي الثورات الأخرى.



مع التذكير بما يعتمد عليه المنهج المقارن من مقومات أربعة ومن  
وحدته التوافق والاختلاف والتداخل والتكامل بين شيئين.  
ومع التنبيه أيضا بأننا لم نرصد ثورات كثيرة أخرى لأن الموضوع  
مركز حول مقارنة الثورة التحريرية بأهم الثورات العالمية. وأيضا أن  
بعض الثورات تعد امتدادا للثورات العالمية المذكورة.  
ولنوضح هذه الثورات من خلال الدول الآتي:

| الثورة            | سنة       | بقيادة                                | ضد                                  | مبادئ وأهداف   | مرجع               | النتائج   | ملاحظات   |
|-------------------|-----------|---------------------------------------|-------------------------------------|--|--------------------|---|---|
| الثورة الإنجليزية | 1688      | ارستقراطية ملكية                      | الملك                               | تغيير النظام الملكي  | العرف الملكي       | تغيير الملك   | ثورة سياسية ألقيا   |
| الأمريكية         | 1773/1776 | آباء الحرية/الاستقلال                 | الملكية البريطانية                  | <ul style="list-style-type: none"> <li>- مقاطعة الضرائب</li> <li>- الانفصال عن بريطانيا</li> <li>- حسم الخلافات الداخلية</li> <li>- تنظيم التجارة الخارجية</li> <li>- نحن الشعب ثم نحن شعب الولايات الأمريكية ثم أمريكا للأمريكيين 1823</li> </ul> | عقلانية-وضعية      | <ul style="list-style-type: none"> <li>- تطور كبير من كل القطاعات</li> <li>- تأسيس حزبين: الجمهوريين والديموقراطيين</li> <li>- نظام فدرالي</li> </ul> | ثورة سياسية انفصالية توسعية   |
| الفرنسية          | 1789      | -نادي<br>اليعاقبة<br>-الجمعية الوطنية | الملكية والكنيسة والاقطاعية         | <ul style="list-style-type: none"> <li>إخاء- حرية- مساواة- الحرب ضد الملوك ومع الشعوب- ارسل أعداءك إلى المفصلة قبل أن يرسلوك إليها- قتل الإنسان الماضي و"خلق" إنسان جديد.</li> </ul>   | فكرية فلسفية       | <ul style="list-style-type: none"> <li>- تغيير جذري سياسي واجتماعي واقتصادي وعقدي</li> </ul>  | ثورة برجوازية عقيدية ضد القيم والدين، وقائمة على التصدير والمصادرة                    |
| اليابانية         | 1868      | الإمبراطور مومتسوهيتو                 | - هيمنة<br>الديمقوس<br>- نفوذ الغرب | <ul style="list-style-type: none"> <li>تحول وبناء:</li> <li>- سياسي وإداري-عسكري/بحري.</li> <li>-اقتصادي/4000 مصنع بداية القرن 20</li> <li>-دستوري بإنشاء عام 1889 مجلس تنفيذي يسمى ميكادو. ومجلس تشريعي يفرق بين النواب والشيوخ</li> </ul>        | و رائية إمبراطورية | <ul style="list-style-type: none"> <li>في ظرف ربع قرن صارت اليابان قوة عالمية فحزت كلا من الصين 1895 وروسيا 1905</li> </ul>                           | ثورة إصلاحية سياسية تكنولوجية ثورات بعد الحرب [الطاقة الذرية في العالم بحرية واقتصاد] |

|                  |      |                                  |  |   |                                       |   |  |
|------------------|------|----------------------------------|--|---|---------------------------------------|---|--|
| الثورة السودانية | 1881 | عبد الحميد<br>النهدي             | - المصريين -<br>أغلباء السودان<br>- الأوروبيين | - طرفية<br>- إصلاحية<br>- تحريرية استقلالية   | - تصوف<br>- عقدية<br>- إسلامية        | - انتصرت عسكريا<br>- أسست نظام حكم<br>- استعمرها إنجلترا                                | ثورة إصلاحية اجتماعية<br>وسياسية       |
| الثورة السودانية | 1917 | لينين/ الحزب<br>الشيوعي          | - القيصرية<br>- البرجوازية<br>- الرأسمالية     | - لا حركة ثورية من دون نظرية ثورية<br>- الأهمية - ثورة دائمة مقابل مدحجة<br>دائمة - تقرير المصير للقوميات غير<br>الروسية - الاعتماد على البروليتاريا  | البيان<br>الشيوعي<br>الماركسي<br>1848 | - تأسيس نظام شيوعي<br>- توسع استعماري   | ثورة مدنية عالية ضد<br>قيم دينية عالية |
| الثورة السودانية | 1923 | كمال أتاترك                      | مقومات أمة                                     | - تأسيس حزب الشعب بعد إلغاء<br>الأحزاب - إلغاء الخلافة الإسلامية 3<br>مارس 1924 - تأسيس جمهورية<br>- تأسيس المجلس الكبير يده السلطة<br>التشريعية والتنفيذية - محاربة الإسلام<br>والمسلمين واللغة العربية - تكريس<br>اللاتينية | اللاتينية                             | - حققت انتصارات<br>عسكرية<br>- حققت لمحة<br>صناعية<br>- كسبت تأييدا<br>ديبلوماسية غربيا | ثورة شخص ضد أمة<br>ثورة مدنية ضد عرف   |
| الثورة السودانية | 1948 | ماوليس تونغ/<br>الحزب<br>الشيوعي | - الإمبريالية<br>اليابانية                     | - الاعتماد على الفلاحين   | مبادئ<br>الماركسية                    | - تحول اجتماعي<br>- تأسيس ثورة شيوعية<br>كبرى   | ثورة شعبية فلاحية                      |



|   |  |  |  |                                      |      |                     |               |
|---|--|--|--|--------------------------------------|------|---------------------|---------------|
| حركة إصلاحية<br>اجتماعية وسياسية<br>استقلالية | -قيام جمهورية مكان<br>الملكية<br>قيام وحدة سورية-<br>مصرية<br>1958<br>-جلاء إنجلترا 1954 | -القومية<br>العربية<br>-القومية<br>الدينية<br>الإسلامية<br>-اليسارية | - قومية<br>-استقلالية<br>-إصلاحية اجتماعية وسياسية   | -الملكية<br>-الإنجليز                | 1952 | جمال/الإخوان        | يوليو المصطفى |
| ثورة تحريرية                                  | -حصار كوبا<br>-صراع بين أمريكا<br>وروسيا<br>-قيام ثورات عديدة                            | -يسارية<br>تحررية<br>-تحرير<br>أمريكا كلها                           | - ريفية<br>-تحرير الإنسان  | -نظام<br>برجوازي وطني<br>-أمريكا     | 1960 | كاسترو<br>بيان البر | الكوبية       |
| ثورة تحرير وبناء سياسي<br>اجتماعي             | -الحصول على<br>الاستقلال كاملا<br>-تأسيس دولة ذات<br>سيادة                               | -القيم<br>الإسلامية<br>-القوات<br>الدولية                            | -إسلامية-استقلالية-الجنسية الجزائرية<br>-وحدة المغرب-الحريات الأساسية<br>-تقرير مصير الشعوب<br>-تدويل القضية الجزائرية | هيمنة أجنبية<br>قيادة جماعية/<br>جهة | 1954 |                     | فانح نوفمبر   |

بعد هذه المقارنة المختصرة نتبين أمور كثيرة تتعلق بالثورة التحريرية سرسرها بعد تقديم الكلمات المفتاحية الواردة في بيان أول نوفمبر 1954 وهي:

الشعب الجزائري - جبهة التحرير الوطني - المناضلون - القضية الوطنية - الشباب - الاستقلال الوطني - الإمبريالية - الحركة الوطنية - ثورة - تحررية - الاستقلال - الدولي - مقاضات - الدبلوماسية - العرب والمسلمين - المغرب وتونس - الكفاح - السلطة - الوحدة - المساواة - المعركة - العمل - الاستعمار - المواطنين الجزائريين - الرأي العام - المأزق - الأحزاب - الدولة الجزائرية الديمقراطية - السيادة - المبادئ الإسلامية - التاريخ - الجغرافيا - اللغة والدين والعادات - الحركات الأساسية - تميز عرقي أو ديني - تدويل القضية الجزائرية - وحدة شمال إفريقيا - الأمم المتحدة - الوثيقة - النصر - السلم - الشعوب - تقرير المصير - الجمعية الجزائرية - قرطبة - المعتقلين - الوطن.

ويمكن تأليف معلومات دالة من خلال عرض بعض الكلمات المفتاحية لهذا البيان

| الكلمات المذكورة في النداء وما يقارنها | عدد المرات | نسبة %<br>(من 827 كلمة) | نسبة %<br>(من 86 كلمة) |
|--|------------|-------------------------|------------------------|
| الشعب الجزائري                         | 14         | 1,69                    | 16,28                  |
| القضية الوطنية                         | 8          | 0,97                    | 9,30                   |
| الحركة الوطنية الجزائرية               | 7          | 0,85                    | 8,14                   |
| جبهة التحرير                           | 5          | 0,60                    | 5,81                   |
| الاستعمار - الإمبريالية                | 5          | 0,60                    | 5,81                   |
| الكفاح                                 | 4          | 0,48                    | 4,65                   |
| الثورة                                 | 4          | 0,48                    | 4,65                   |
| حراسا                                  | 4          | 0,48                    | 4,65                   |
| الدولية - الدبلوماسية                  | 3          | 0,36                    | 3,49                   |
| المناضل                                | 3          | 0,36                    | 3,49                   |
| النصر                                  | 3          | 0,36                    | 3,49                   |
| الاستقلال                              | 3          | 0,36                    | 3,49                   |
| شمال إفريقيا                           | 3          | 0,36                    | 3,49                   |

إذن بعد هذا يتبين أن انطلاق الثورة التحريرية وأهدافها تتحدد وتتميز عن بقية الثورات العالمية، وهذا من حيث إن:

- بيان أول نوفمبر نقطة تحول في مسار النضال السياسي الجزائري، بوضعه حد للتردد في المواقف وباتخاذ العمل الثوري وسيلة.
- مبادئ هذه الثورة نابعة من قيم الشعب الجزائري، على خلاف مبادئ بعض الثورات العالمية التي كانت في قطيعة سوسيولوجية مع شعوبها.
- مبدأ الثورة التحريرية قائم على احترام الشعوب الأخرى في تقرير مصيرها من دون تصدير ومصادرة من هذه الثورة، على خلاف الثورات الأخرى التي هي توسعية.
- اعتمدت الثورة التحريرية على كافة الطاقات الوطنية، عمالا وفلاحين، على خلاف بعض الثورات العالمية التي اعتمدت إما على الفلاحين أو على العمال.
- قيادة الثورة التحريرية جماعية في جبهة واحدة (جبهة التحرير)، خلاف بعض الثورات التي اعتمدت على قيادات فردية.
- مرجعية الثورة التحريرية المبادئ الإسلامية، على خلاف بعض الثورات التي اعتمدت على تنظير فلسفي وضعي.

|                            |   |       |        |
|----------------------------|---|-------|--------|
| الحسبة الجزائرية           | 2 | 0,24  | 2,33   |
| بلاد العرب                 | 2 | 0,24  | 2,33   |
| الحرب                      | 2 | 0,24  | 2,33   |
| الدولة - السيادة الجزائرية | 2 | 0,24  | 2,33   |
| الأمم المتحدة              | 2 | 0,24  | 2,33   |
| العرب - المسلمين           | 2 | 0,24  | 2,33   |
| المتفلس                    | 1 | 0,12  | 1,16   |
| المبادئ الإسلامية          | 1 | 0,12  | 1,16   |
| السلام                     | 1 | 0,12  | 1,16   |
| تحرير عرقي                 | 1 | 0,12  | 1,16   |
| الدعوة للوحدة              | 1 | 0,12  | 1,16   |
| الأحزاب                    | 1 | 0,12  | 1,16   |
| الحركات الأساسية           | 1 | 0,12  | 1,16   |
| تقرير مصير الشعوب          | 1 | 0,12  | 1,16   |
| مجموع الكلمات 86           |   | 10,40 | 100,00 |



- اكتسبت الثورة الجزائرية بفضل هذه المبادئ شهرة عالمية فتأثرت بها بلدان كثيرة، ومن ثم صار لها مدّ تجاوز حدود الجزائر.
- هدف الثورة لم يكن فقط طرد العدو والحصول على الاستقلال السياسي، إنما كان بناء دولة ذات سيادة في إطار المبادئ الإسلامية.
- بداية الثورة كانت نداء فاتح نوفمبر أولاً، ثم البندقية ثانياً بهدف الحصول على الاستقلال السياسي أولاً، ثم البناء الحضاري ثانياً...

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى الشعب الجزائري

هذا هو نص أول نداء وجهته الكتابة العامة لجبهة

التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954

أيها الشعب الجزائري.

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية.

أنتم الذين ستصمدون حكمكم بشأننا - نعي الشعب بصفة عامة، والمناضلين بصفة خاصة - تعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأساس العقيد التي دفعنا إلى العمل، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملائنا ومقومات وجهتنا نظرتنا الأساسية التي دفعنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورجئنا أيضاً هو أن نحكمكم اللئاس الذي يمكن أن توقعكم فيه الإمريالية وعسلاؤها الإفرينيون وبعض محترفي السياسة الانتهازية.

فحين نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية - بعد مراحل من الكفاح - قد أدرجت مرحلة التحقيق النهائية، فإذا كان هدف أي حركة ثورية - في الواقع - هو حق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحداً حول قضية الاستقلال والعمل، أمّا في الأوضاع الخارجية فإن الاندراج الثوري مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضية التي نجد سندها الدبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين.

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي هي تمثل مراحل الكفاح التحريري في شمال إفريقيا، ولما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة نول

التأخير إلى الوسيلة في العمل. في هذه المرحلة التي لم تفتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الإطار الثلاثة.

إن كل واحد منها تدفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة المركب فإننا نعرض إلى مفوض من مفوضات الأحداث، وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها عطلت، نتيجة لسنوات طويلة من الجسد والروث، نوجهها سببا، محرومة من سند إرثي عام القوي، قد تجاوزنا الأحداث الأمر الذي جعل الاستعمار يظهر مرمحا على أنه قد أجرى جميع تصرفاته في كساحه ضد الطبيعة الجزائرية.

إن المرحلة عطلت.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن تصبح علاجها مستحيلا، رأيت مجموعة من الشباب للجزيرة الشاخصين الواعين التي جمعت حولها أنطب العناصر التي لا تزال سليمة ومعتصة، إن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأرق الذي أوقعها فيه صراع الانحسار والتآكل لدفعها إلى الحركة الحقيقية للتورية إلى جانب إخواننا المغارب والتونسين.

ولذا فقد جئنا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت الصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات النافهة والمعلومة لقضية الانحسار والسقم، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلبية أن يمنح أدنى حرية.

وأظن أن هذه الأسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم: جبهة التحرير الوطني.

وهكذا نتخلص من جميع التفرقات العتلة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية، أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر، ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نستطع فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1- إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار الشاذلي الإسلامية.

2- احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية:

1- التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى لمحها الحقيقي والقضاء على جميع تفرقات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في خلفنا الحالي.

2- تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية:

1- تدويل القضية الجزائرية.

2- تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي.

3- في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا القوي تجاه جميع الأمم التي تستند قضيتنا التحريرية.

وسائل الكفاح: نستخدمنا مع الشاذلي الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى نحقق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل الفعلي، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساعدة فكر حلفائنا الطبيعيين.

إن هذه التهمة شائعة نتيجة العداوة، ولتطلب كل القوى ولتتبع كل الموارد الوطنية،  
وإسقاطه من الكفاح سيكون طويلا ولكن الثمر عظيم،  
وفي الأمور، ولجانها للدراسات الخاصة والتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم،  
والتي لا تتصير الشبهة وإرفاق الدماء فقد أعدنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشروطة  
للتسوية، إن كانت هذه السلطات لديها أية طيبة، وتعرف غالبا للشعوب التي  
تستعمرها عليها في تقرير مصيرها نفسها.

1- الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية وإيجابية بدل ذلك كل الأقاويل  
والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة  
والدين والعادات للشعب الجزائري.

2- فتح مفاوضات مع النشيطين المنفيين من طرف الشعب الجزائري على أسس  
الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحده لا تتحيز.

3- حلل جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل  
الاحكامات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل:

1- إسقاط النوايا الفرنسية، تنافية كانت أو اقتصادية والتسليم عليها بواجبها،  
سحرم وكذلك الأمر بالنسبة لأشخاص والعائلات.

2- جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاعتبار بين حسيبهم  
الأمنية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين الشريعة تجاه القوانين السارية.

3- يتنازلون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كمواطنين جزائريين فما لهم من حقوق  
وما عليهم من واجبات.

3- لتعدد الروابط بين فرنسا والجزائر ولكون موضوع العلاقات بين القوانين الحسن  
على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إننا ندعوك لتشارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم إليها لإنقاذ  
بلدنا والعمل على أن نسترجع له حريته، إن جهة التحرير الوطني هي جهتنا،  
وتتصاها هو انتصارنا.

أما نحن، العازمون على الكفاح، الواقفون من مشاعرنا للشفقة للجزائريين، فإننا  
نقدم للوطن أنفسنا ما نملك.

فاتح نوفمبر 1954



## هجمات أوت 1955 عبر أنحاء الجزائر<sup>1</sup>

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم.. أيها الحضور الكريم، السلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته، وشكر لكم أيها المنظمون لهذا الملتقى على ما  
قمتم به من تشريف لنا والسماح لنا بإلقاء هذه الورقة حول  
هجمات أوت 1955. وقد فضلت أن أعرض هذه الورقة من  
خلال النقاط الآتية:

- 1 - الفكرة الرئيسية.
- 2- الهدف من عرض هذا الموضوع
- 3 - تساؤلات.
- 4 - العرض
- 5- الاستنتاجات.

## هجمات أوت 1955

### عبر أنحاء الجزائر

1 - ألفت هذه المداخلة في الملتقى الوطني يوم 20 أوت 2003 بمدينة سكيكدة بحسب

الاحتفال بالذكرى هجمات أوت 1955

#### 1- الفكرة الرئيسة.

إن هجمات ثورية جزائرية وقعت ضد الفرنسيين وأعوانهم في الجنوب الجزائري أيام 8، 9، 10 أوت 1955 تخطيط من القيادة العليا في الأوراس بهدف توسيع دائرة الثورة.

#### 2- الهدف من عرض هذا الموضوع:

- فتح حوار مع المجاهدين لتوسيع دائرة البحث وتصحيح بعض القضايا.  
- التعريف بعد وشولية معارك أوت 1955.

3 تساؤلات: لماذا أقدمت قيادة الأوراس في هذا الشهر وفي هذه المنطقة للقيام بهذا الهجوم؟ وهل هناك علاقة بين هذه العملية وبين عملية العشرين من نفس الشهر في الشمال القسطنطيني؟ وما هي أهم النتائج التي حطفتها الثورة التحريرية من هذا العمل؟

#### 4- العرض:

قبل أن أعرض هذا الموضوع لدي ملاحظات أقدمها لكم وهي:

- إن مداحيني تاريخية أكثر مما هي تاريخية.  
- إن مصادر ومراجع هذه المدخلة من الرواية الشفهية، ومن بعض الكتب ومنها في الأساس ما كتبه أبو القاسم سعد الله<sup>1</sup>.

1- البعث في تاريخ الجزائر، دار التراث الإسلامي، ج. 3، ط. 1، بيروت 1990، ص 101-100

- أذكر بما كتبه عن دور الجنوب الجزائري في الثورة التحريرية في كتابي: فواصل من الفكر والتاريخ بعنوان "الجنوب الجزائري دعم الثورة التحريرية"<sup>1</sup>. وكذلك في كتابي: رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، وكذلك: "من مصابيح الثورة التحريرية في الجنوب الجزائري"<sup>2</sup>. حيث تبين من خلال هذه الكتابات أن الجنوب الجزائري كان دعما كبيرا للثورة التحريرية؛ على الرغم من الدراسات الشحيحة حول هذا الدور وأبدأ هذا العرض بالحديث عن أهم المعارك التي وقعت في الجنوب الجزائري، وهي معركة غوط شيكة أوت 1955

فمن الحقائق التاريخية للثورة التحريرية أن مجاهدا الجغرافي كان شاملا للوطن الجزائري كله، ومساهمة كل الشرائح الاجتماعية. وأن المعارك الحربية لم تقتصر على جهة معينة، فمثلا حين نذكر 20 أوت 1955 يتبادر إلى أذهان أغلب الناس أنها كانت في شمال قسنطينة فقط، وكأن الأمر في الثورة كان إقليميا وجهويا، لكن الحقيقة التاريخية تؤكد حين يقال إن هجمات أوت 1955 كانت في الشمال مثلما كانت في الجنوب الجزائري.

1 - طباعة دار البعث-قسنطينة 2002

2 - طباعة دار القدي-عين مليلة قسنطينة 2003

3 - مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، عدد 14، أوت 2003.

والسؤال الذي يمكن طرحه هو كيف حدث ذلك؟ ولماذا الجنوب

الجزائري بالذات؟

الجنوب الجزائري معروف بانتشار العلماء والطرفيين فيه مثلما هو معروف بمقاومته ضد الأوروبيين، فوادي سوف مثلا كان يشكل حلقة وصل بين شمال الجزائر والدول الإفريقية وتونس وليبيا؛ لهذا كان يحظى باهتمام هذه الأطراف. ولهذا كان يعتبره قادة الثورة التحريرية مركز ثقل ومعدن استراتيجيا للثورة؛ فهو موطن لتخزين الأسلحة وقربها، أي أن أغلب الأشياء التجارية والحرفية، والثقافية كانت من الجنوب.

وقد تضاعفت عوامل جعلت الجنوب الجزائري وبخاصة منه وادي سوف موطئا هاما للفعل الثوري، ونذكر منها عامل المناخ والتضاريس الذي لم يعرلها بفعل ما يقوم به السكان من نشاط تحاري وسياسي. لهذا فمع الجنوب الجزائر بعوامل كثيرة عن الشمال الجزائري. وكان من بين هذه العوامل:

- عامل انتشار الطرق الصوفية كالفادرية والرحمانية والتجانية التي شاركت في الثورة كل منها بطريقتها الخاصة.

- كان وادي سوف مستودع الأسلحة المهربة أثناء الحرب العالمية الثانية.

- عامل الجوار الذي أدى إلى أن تزدهر التجارة وتنشط السياسة وتوسع المنطقة، لهذا ركز الاستعمار الاستيطاني جهده لاحتلال أهم المواقع؛ مثلما ركز قادة الثورة لكي يكون وادي سوف موطئا ثوريا مستمرا؛ إذ نظم قادة

الثورة هجمات على مواقع الاستيطان نذكر منها معركة غوط شبكة يوم 8 أوت 1955 كانت شديدة شاركت فيها الطائرات وأسقطت منها واحدة. والسؤال الذي يمكن طرحه هو كيف جرت هذه المعركة ومماذا في شهر أوت ومن قادها؟ يقول أبو القاسم سعد الله: إن رجال الثورة الذين شاركوا في مهمة سوف لا يعرفون الجواب على أي سؤال. أهم فقط يعرفون أنهم دعوا إلى اجتماع من قبل شبحاني بشير، الذي خلف مصطفى بن بولعيد بعد اعتقاله وطلب منهم القيام بهذه المهمة التي كان يعرف مقدما أنها عملية انتحارية. ولذلك فإنه لم "يأمرهم" جميعا بالذهاب وإنما طلب منهم الترشح للمهمة برفع الأيدي. فالذين لا يحسون من أنفسهم القدرة عليها لا يتطوعون لها. ومما زاد الأمر صعوبة هو أنه حرمهم من حمل الكرتوش معهم، حتى اضطر احدهم، وهو عبد المالك قريد (الجنة)، إلى إخفاء أربعين كرتوشة عن نظر قائده، احتياطا للطريق.

إن المهمة التي كانوا مكلفين بها تتلخص في التعليمات الآتية: جمع السلاح، وجمع المال، وتجنيد الشباب، والدخول مع العدو في معركة إذا اقتضى الأمر.

ومن المحتمل أن يكون من بين أهداف قادة الثورة في هذا الطرف التاريخي هو استثمار إمكانيات كل المناطق من تراب الوطن، وكانت فمطقة سوف مشهورة بما يتوفر فيها من الأسلحة منذ الحرب العالمية



التي، بحسب نشاط تجار الأسلحة الذين ما يزالون على صلة بالحدود  
السنة والثونسية. وهناك أفراد معروفون يحملون بأنهم يحتنون أسلحة  
شخصية معينة خوفاً من السلطات الفرنسية. لقد قال السيد المرحوم حمية  
بأنه كان يبيع الكركوش (حوالي 800) في كيس من الجثة (أي فضلات  
الإنسان).

ويقول أبو القاسم سعد الله: ونحن لا ندري المقدار الذي جمعه  
الثوار من قناس، لأن العملية لم تكمل بنجاح باهر، ولكن يبدو أن  
التنظيم لذي كان قد وفر مالا من التبرعات وعطاءات السكان، والذين  
كانوا يستلمون المال هم المسؤولون المنتبئون (السياسيون) المعينون في كل  
منطقة، وقد كان مركز هذا المسؤول الرئيسي في تلك الأثناء (1955) في  
حاسي خليفة (واسم المسؤول عندئذ هو طالب بشير).

وأما تحيد الشباب للثورة فقد تحقق نسبياً. ذلك أن الثوار، وإن لم  
يعودوا بالأسلحة والمال والشباب إلى القيادة التي أرسلتهم، فإنهم في الواقع  
قد احتلوا نفس نفسياً للثورة بل وجازوا بها إليهم في عقر دارهم،  
وكانت الحركة في حد ذاتها امتحاناً لهم جميعاً، وقد اشترك فيها الشيوخ  
والشباب والنساء والأطفال، كل حسب دوره وطاقته. والشبان الذين لم  
يحب لهم الالتحاق بالثورة رفقة زملائهم في ذلك الوقت التحقوا بها فيما  
بعد عندما وجدوا الفرصة مناسبة<sup>1</sup>.

1 - راجع أبو القاسم سعد الله، لغات في تاريخ الجزائر، ص. 118.

ونعود إلى كيفية توجيه هذه المجموعة المتاعدة إلى وادي سوف من  
الأوراس بتخطيط القيادة الثورية ومنها شيجاني بشير وعباس لغور، لأن  
دعت هذه القيادة إلى اجتماع في ناحية وادي هلال قرب موسى البهلوي  
بجبل الجرف، وذلك في تاريخ 29 يوليو 1955. وكان القرار هو ضرورة  
توجه فصيلة من المتطوعة (المسبلين) إلى وادي سوف لجمع الأسلحة  
والمال للثورة وتجنيد بعض الشبان، وتأسيس العامة بالثورة مع التعلية  
بعدم الدخول في معركة مع العدو إلا إذا كان ذلك ضرورياً.

إذن شكل هؤلاء المتطوعون أربع فصائل، فصيلة بكل واحدة  
عشرة مسبلين، وفصيلة في كل واحدة إحدى عشر مسبلاً، فالجثة من  
المشاركين 42 شخصاً انطلقوا من واد هلال بالجرف يوم 29 جويلية  
1955 تحت قيادة حم الأخضر وهو من أولاد عمارة، وهو من الذين  
شاركوا مبكراً في الحركة الوطنية، وعاشوا الثورة منذ بدايتها، وكان  
عمره سنة 1955 حوالي ثلاثين سنة. وأول معركة اشتبكت فيها مع العدو  
كانت بحاسي خليفة في 17 نوفمبر 1954.

وبوشاية من أحد أذئاب السلطة الفرنسية اكتشف سر الثوار  
فهمهم عليهم جيش الاستعمار ووقعت بينهم معارك منها معركة غوط  
شبكة<sup>1</sup> التي استمرت من يوم 8 أوت إلى غاية 1955.

1 - غوط شبكة مستفظ حسب به مزرعة كنوة للبحيل، تضم أكثر من 200 غنسة  
كلها في ريعان شباهها، وكان هذا البحيل قد غرته فلامس الدخات على ما يقال، نظراً  
لأنهم واعتبروا بالمعاملة الحسنة التي كان "شبكة" يعاملهم لها غنسة تسرقه شبكات.

يمكن عن هذا المعاهد عبد المالك فريد أنه تولى إدارة سجن  
فلسطين، وعشية العيد سرح كل النساجين وافق معهم على العودة  
والشغل عادوا كلهم<sup>1</sup>.

### 5- الاستنتاجات:

- خلقت هذه المحرمات نتائج كثيرة منها:
- تأكيد شمالية الثورة.
- للاحتم الشعب الجزائري بقيادة.
- تحطيم أسطورة نفوذ فرنسا.
- إبعاد الشبهة عن الثوار بأنهم قطاع طرق.
- استشهاد وأسر 41 مجاهد باستثناء واحد فقط هو فريد عبد

المالك.

سببهم كتبهم السلف وتأجيل دفعها لغير القادرين ونحو ذلك، وكان شبكة قد تولى  
هذه المهمة عدة سنوات (الثلاثينات والأربعينات) باني كل تعريف هناك لشراء الدخان  
الذي ينفقه الفلاحون خلال الصيف بالماء النادر، وتذكر الروايات الشعبية أنه كان من  
العمريين (الكولون) الفرنسيين ذوي الأصل الإيطالي، ولعله من المالطين، وبقي يسرعه  
على قمار ويقيم فيها حوالي سنة أشهر من كل سنة ويشترى الدخان ويصدر، بعد ذلك  
للمر كانت تأويها للصبيحة، وقد عمر طويلا حتى أصبح شيخا هرمًا. لمزيد من المعلومات  
راجع أبو القاسم سعد الله: أحداث في تاريخ الجزائر، ص: 134-135  
1- ذكر هذه الحركة المذكور سلمان نصر الجامعة الأمر عبد القادر.

- ومن جانب فرنسا، فحسب الرواية أن 600 من الفرنسيين قتلوا  
خلال ثلاثة معارك حرت في غوط شيكة، والمغيلة. وأن 35 جازي سر  
"القومية" ذبحوا في الساباط<sup>1</sup>.

- إسقاط طائرتين فرنسيتين من مجموع 36 طائرة.
- تجنب كثير من الشباب في صفوف الثورة.
- يبقى الغموض ما إذا كانت الصلة بين قيادة الأوراس وقادة  
هجوم 20 أوت 1955 شمال فلسطين.

1 - وهو عبارة عن سقطة عمية بالجرس والحجر وتستعمل لتفليل.

## من مصابيح الثورة التحريرية في الصحراء الجزائرية (التاريخ المخفي)

### من مصابيح الثورة التحريرية في الصحراء الجزائرية

#### (التاريخ المخفي)<sup>1</sup>

سبق وأن تحدثنا عن دعم الجنوب الجزائري للثورة التحريرية، وأكدنا على أهمية ذلك الدعم الذي كان بالمواجهة المستميتة ضد الاستعمار الذي يفضلته ثمكت جبهة التحرير الوطني من الانتصار السياسي-العسكري والدبلوماسي. حيث بينا ذلك من خلال عرصا لشهادة الحاج يومادة مشري (الساكن في ورقلة حي بني ثور) الذي زودنا بمعلومات عن التحنيد وعن التمويل وعن المجالس الشعبية الثورية وعن مظاهرات 27 فيفري 1962.<sup>2</sup>

ونحاول الآن التحدث عن دور أحد الأبطال بقيادتهم ودعمهم للثورة من خلال شهادته الحية. وهي شهادة بقدر ما لها من قيمة تاريخية عالية بقدر ما هي تشرف صاحبها ومن كانوا يرفقته. مثلما تشرف الطريقة القادرية التي وقفت ضد الاستعمار الفرنسي منذ البداية إلى النهاية، بجانب دورها في نشر الدعوة المحمدية الصحيحة. إذ يشهد للشيخ

1 - نشر هذا المقال في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، نونبر 2003

2 - لمزيد من المعلومات تراجع ما كتبناه في كل من:

- بحوث تاريخية، مطبعة دار البعث - قسنطينة 2001، من ص. 175-189

- فواصل من الفكر والتاريخ، مطبعة دار البعث، 2002، من ص. 123-149



إبراهيم الهاشمي القادري الشريف ولأبنائه الشرفاء بالوقوف إلى جانب إسماعيل الجزائريين والقيام بالجهاد، لأن أول ما تعرفنا عنه هو أن إبراهيم الهاشمي قد أرسل من الجريد التونسي ابنه محمد الهاشمي الشريف (1853-1923)<sup>1</sup> خلال الثمانينيات من القرن التاسع عشر للقيام بدور الجهاد في الجزائر.

وعبر وصول الشيخ محمد الهاشمي الشريف وجه دعوة لسكان وادي سوف كي يثوروا ضد الفرنسيين، مقتدياً بموقف حده الشيخ أحمد الشريف الذي ناصر الأمير عبد القادر في محاربته العدو الفرنسي. ولم يكن الشيخ إبراهيم الشريف بإرسال أبنائه للغرض النبيل، بل أرسل لمجاهد بوشوشة وجهاز له جيشه ليقوم بالجهاد في منطقة غرداية وورقلة والأغواط والوادي.

ولما قام ناصر بن شعبة بالثورة في الأغواط أرسل الشيخ إبراهيم الشريف ابنه الشيخ محمد الطيب الشريف وهو شقيق الشيخ محمد الهاشمي الشريف (الذي قام هذه العملية في الوادي عام 1918). وقد عرف محمد الطيب الشريف فيما تجلده رسول الله بالاسم الحربي وهو الشريف محمد بن عبد الله.<sup>2</sup>

1 - ينظر ملحق رقم 1

2 - لمزيد من المعلومات راجع كتابه بعنوان: "التوسع الفرنسي ومقاومة الشريف محمد بن عبد الله" في كتابه: "مذكرات في تاريخ الجزائر الحديث"، مطبوعات جامعة مستورتي.

وبعد وفاة محمد الهاشمي الشريف تولى أمر الجهاد بعده أخوه عبد العزيز الهاشمي الشريف<sup>1</sup>. وكان عبد العزيز الشريف على اتصال دائم بشيوخ جمعية العلماء وفي مقدمتهم الشيخ عبد الحميد بن باديس<sup>2</sup>.

ولم يتوقف شيوخ الأسرة الشريفة الهاشمية القادرية عن الجهاد منذ أن وصلت أقدام الأوروبيين أرض الجزائر إلى يوم الاستقلال؛ حيث كان المجاهدون يحتضنونهم في سرية وأمان<sup>3</sup>. إذ ساعد شيوخ هذه الأسرة كثيراً من الجزائريين للاستقرار في تونس بعد طردهم من الجزائر. فتنعوا تبرعوا لصالح الثورة. عقر لهم في تونس به 70 مفتاحاً، وقد استرجعته الحكومة التونسية على أساس أنه معلم أثري وعرضته للثورة التحريرية

- قسطنطين، 1999. ومراجعة كذلك أعمال المفتي الوطني حول الذكرى 36 للاعتصام الشعبية في ورقلة يوم 27 فيفري 1998، نشر دار الثقافة لولاية ورقلة 1999

1 - ينظر ملحق رقم 2

2 - لمزيد من المعلومات راجع كتابنا: رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار القدي، 2003، ص. 34، 36-37، 63 يكون الشيخ عبد العزيز الهاشمي بالضميمة إلى جمعية العلماء وهو طرفي قادري قد قد الثغرة تعميم الصراع بين العلماء والطرفين. وقد يكون لدراسة في الرتبة (1913-1923) عملاً بوضعية الجد لأولاده وأحفاده بالفرنسية في الرتبة من دون استثناء. والملاحظ أن كثيراً من الطرفين قد انضموا إلى جمعية العلماء ومنهم عمر شردور ابن شيخ الطريقة المردودية بلولاد عدي في الأور من طرفه من المعلومات راجع أحمد صاري، "بني عبد العزيز الهاشمي للإصلاح"، مجلة الشريعة المغاربية، العددان 99-100، مؤسسة التبريد للبحث العلمي والمعلومات، رقم 100، 2000

3 - ينظر ملحق رقم 3

المقرين الذين منطلقا واصل شيوخ القادرية عملهم الخيري والإنساني بعد الاستقلال وإلى اليوم.

ومن المعاهدات الشرفاء الذين كانوا مصابحا للثورة التحريرية شيخ الطريقة القادرية في الجزائر وعموم إفريقيا وهو حساني محمّد بن إبراهيم الشريف<sup>1</sup> الذي زودنا بشهادته القيمة؛ وإذ ننشر هذه الشهادة / الوثيقة النادرة ونحن مسؤولين للثقة التي وضعها فيها صاحب هذه الشهادة الحية، منطلقا نحن مثابرين بالبحث التاريخي المنصف، أي، بعرض هذه الوثيقة منطلقا هي ولتقدم محتواها بالدراسة للقراء الكرام قصد الإثراء والتصحيح من دون ترديد أو تحريف.

فالمفضل إذن في إعداد هذا الموضوع يعود إلى نخلة الفاضل لحسن حساني الشريف بن محمد بن إبراهيم الشريف الذي ساعدنا فله جزيل الشكر على وفائه بالأمر، والتزامه بقول الصدق، وحفظ السر، وعلى حسن تعاونه وصدق أمانته.

وقبل عرض هذه الوثيقة لنا أن نقول إنه صارت أمامنا فداقة بأن الثورة الجزائرية عمت مختلف أنحاء الوطن. وإن الجنوب الجزائري شارك وبثورة في الحركة الوطنية وفي الحركة الإصلاحية وفي الثورة التحريرية؛ إذ كانت المعارك فيه متزامنة ونفس القوة والتنظيم مع معارك الشمال.

1 - بطرس بن محمد

2 - بطرس بن محمد

الجزائري. فمن خلال الرواية والكتابات التاريخية<sup>1</sup> يتبين أن معارك كثيرة وقعت بالصحراء الجزائرية منها معركة الصحين (قرب حاسي حليفة) يوم 17 نوفمبر 1954. ومعركة صحن الرغم (الجديدة) يوم 15 أبريل عام 1955 ومعركة غوط شيكة بوادي سوف التي نواصلت من يوم 8 إلى يوم 11 أوت عام 1955 وغيرها من المعارك التي لا تقل أهمية عن معارك 20 أوت 1955. وما وجود قوافل من الشهداء من أبناء وطننا بالصحراء من بداية الثورة إلى نهايتها إلا دليل على ما نقول<sup>2</sup>.

#### عرض الوثيقة:

أما فيما يتعلق بالموضوع فلنا أن نقول إن أساسه وثيقة هي من المذكرات الثورية النادرة التي يحكى فيها شيخ الطريقة القادرية حساني محمد بن إبراهيم الشريف مساهمته ومسؤولياته في ثورة التحرير من بدايتها إلى نهايتها.

والشيخ حساني محمد بن إبراهيم الشريف هو شيخ الطريقة القادرية حاليا في الجزائر وعموم إفريقيا كلها. وقد عرف الشيخ أكتاه

1 - مزود من المعلومات براجع ما كتبه أبو القاسم سعد الله في: أحداث وأزمنة في تاريخ

الجزائر، ج. 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990، ص 101-160

2 - لمعرفة شيء عن الشهداء في وادي سوف نضف براجع سعد الصمغية والخطابي

العوامر، شهداء الحرب التحريرية بولاية سوف، مطبعة الشارقة، بيروت - الجزائر

العاصمة (م).



الثورة بالسماء عديدة بسبب تنقلاته ومشاركاته في عدة مناطق داخلية وخارجية. ولا التزام الحذر حتى لا يكشف اسمه. ومن هذه الأسماء هي:

1- أبو صبحور

2- مصباح نور الدين

3- سي محمد بن إبراهيم

4- حاج محمد

5- حم باهي

يقول الشيخ في مذكراته هذه: "بدأنا العمل الثوري سنة 1955

وفي السنة التي حل خلالها بمدينة ورقلة الشهيد سي الخواص رحمه الله برفقة كل من السيد شبحاني الشير وباحوتية الجيلاني حيث اتصلوا بالدي سي إبراهيم الشريف قصد التنسيق معه لتوسيع نطاق الثورة التحريرية ودعمها. وكان والدي حين ذاك شيخا كفيفا، فقدمني إليهم. وبعد الحديث تم الاتفاق بيننا وطلبوا مني إرساء قواعد الثورة والنهوض بها في الحجة وتبليغ رسالة الثورة بالمنطقة وهذا بتشكيل أفواج. وكل فوج

1 - كان هذا الاتصال بعد قرار قيادة الثورة في الأوراس المؤلفة من شبحاني بشير وعلمس لغوز والأزهر حنري في اجتماعهم يوم 29 يوليو عام 1955 في جبل الحرف على ضويرة جعل الصحراء قاعدة دعم للثورة لجمع الأسلحة المخزنة عند السكان منذ الحرب العالمية الثانية. وجمع المال وتجهيز الشباب وتجهيز المواطنين بعظمة الثورة. ذكر التاريخ هذا الاجتماع أبو القاسم سعد الله في: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر المرجع السابق ص: 119

يتكون من خمسة أعضاء في سرية تامة بحيث أن كل فوج لا يعرف أسماء الأفواج الأخرى وهذا بهدف التمويل والتموين وتسليح الثورة التحريرية المباركة، وقد تم بالفعل تطبيق وإنجاز هذه المهمة في فترة لا تتعدى شهرين".

نستنتج من هذا الاتصال أمورا كثيرة، منها أنه كان لرجال الثورة بعدد وطني شاملا، من دون عزل منطقة الصحراء التي حاولت السلطة الفرنسية منذ بداية توسعها عزلها عن الشمال الجزائري. وكذلك كان الاتصال مبكرا، أي في السنة الأولى من اندلاع الثورة. مما يؤكد مشاركة الصحراء الجزائرية في الثورة التحريرية منذ البداية.

وأیضا إن قادة الثورة كانوا على دراية بقيمة الرجال لما اختاروا حساني محمد بن إبراهيم الشريف نظرا لمكانته الدينية والاجتماعية والعلمية والدولية. ونعم الاختيار، إذ بفضل اتسعت رقعة الثورة وحقق انتصارات كثيرة؛ سياسية عسكرية واجتماعية ودولية. إذ مثلما قال الشيخ حساني محمد بن إبراهيم الشريف في مذكراته: "وتم" بحسب ذلك مباشرة بعد اتصالنا بالوثائق الرسمية بواسطة السيد بوزاهر الصديق من مدينة بسكرة وبطبيعة الحال فكل ما يتم جمعه من ثمرات ومال وسلاح يحول مباشرة إلى بسكرة إلى منطقة (اليانا كومين والذي عرفت) حيث يوجد قائد المنطقة الطاهر الزبيري وناليه عبد القادر واستمر النضال على هذه الوتيرة إلى أن تعددت جهات اتصاله ففي سنة 1957



اتصلت بمنطقة متبلي الشاملة حيث يوجد الشهداء سي محمد جفارة ورفقاه مثل إبراهيم بن دهان وسي فرمة وعثمان حامدي<sup>1</sup>. وفي سنة 1957 اتصلت بجهة الأنواط حيث يوجد كمونه الصادق بن كركيان أحمد وفي نفس السنة إرداد الصالي إلى الولاية الخامسة<sup>2</sup> في العفد حيث كان على رأسها الأخ بن حمد عبد الغني، ومولاي إبراهيم والطلاب الصادق وبقسام بن الشاوي<sup>3</sup>.  
من المؤكد تاريخيا أن هذه الأسماء المذكورة قد قامت بدور مشرف لصالح الثورة. مثلما واصلت أعمالها الوطنية بعد الاستقلال.

1 - عثمان حامدي هو من المجاهدين الذين ذهبوا إلى مدينة ورقلة وأشرقوا على سيرة مطهرة 27 فيفري 1962  
2 - من المأروف عليه أنه بداية من مؤتمر الصومام عام 1956 فسمت الجزائر الثورة إلى خمس ولايات ولم تنشأ الولاية السادسة إلا عام 1958 حين تشكلت الحكومة المؤقتة وكان مقر هذه الولاية السادسة قرية أملية مديونة ومقرها كان بسيطا أي كازمة تحت الشجرة بقيادة أحمد بن عبد الرزاق المعروف بسي العولس الذي استشهد يوم 29 مارس 1959.

وكان التنظيم الإداري عهد الثورة هذا التسلسل وعلى هذا الشكل: الولاية وتنقسم إلى مناطق وكل منطقة تشكل من نواحي، وكل ناحية تنقسم إلى قساعات، وكل قساعة تتكون من مجلس قساعة. ويسر كل مجلس قساعة خمسة أعضاء ومنهم أمين المال وعصر إصلاح من القيادة الحاج بومعزة مقري. براجع: بحوث تاريخية ص: 187

وبواصل الشيخ حديثه في مذكراته مورا دور الطريقة القادرية في الجهاد خلال الثورة التحريرية فيقول: "وفي سنة 1958 أمرنا القيادة بالولاية الخامسة بشكون جهة ثورية في الزرق (منطقة إيري) وهذا لعلمهم بمكانة الطريقة القادرية عند الثوار بحيث تخدم الثورة التحريرية وسيجندون لداء الثورة صدى ووقعا كبيرا في نفوس المجاهدين فاصلنا فورا كان توارف الزرق (قائد إبراهيم بكدة) والسيد بن سيقاق الحاج محمد العايب الشعبي فلبيا الدعوة وطلبوا التحويل بالمواد العدائية دون السلاح فكوا جيشا تعداده 111 جنديا على أن يتواجد هذا الجيش في 10 جبال محددة والقيادة تكون في جبل يعرف باسم فظنون".

يدل هذا الكلام على رغبة الثورة في توسيع الجهاد إلى أقصى جهة من الوطن بل على تحاجها. مثلما يدل على عمق البعد الديني فيها، وعلى الروح الدينية العالية للمجاهدين الصحراويين الثوار.

يذكر الشيخ حساني محمد بن إبراهيم الشريف حقائق عن تنظيم الثورة وعن التنظيم الإداري لها فيقول: "وفي سنة 1959 توجدهم علينا الثوري مع الولاية السادسة التي أصبحت تسمى إليها نظاميا وجمعيا بقيادة المرحوم العقيد محمد شعاني، وعمر الصخر، ومحمد شوي، وعثمان حامدي، وحمد طالي، وجفابة محمد، ورشيد الصائم

وفي سنة 1960 وبناء على المعلومات الصادرة من قيادة الولاية حولت الأفواج المؤسسة في 1955 إلى مجالس شعبية نظامية ثورية وشكلت مع إخواني هذه المجالس في كل من:

ورقلة، وزاوية سيدي موسى، واليزي، وجانت، وعين صالح، غمراست.  
من خلال هذه المعلومات نتأكد لنا حقيقة وهي أن للمجالس الثورية دورا كبيرا في تسيير الثورة. مثلما نتأكد لنا حقيقة أخرى وهي أن المجالس لم تكن في ورقلة فقط بعدها 14 مجلسا وإنما كانت في مختلف المناطق الصحراوية الأخرى.

وبواصل المجاهد حديثه عن كيفية تدعيم الثورة التحريرية بحلب الأسلحة يقول: "وفي نفس السنة 1960 نعرز العمل الثوري وهذا بإشرافنا على جلب الأسلحة المختلفة الأنواع من قيادة أركان الحرب المنطقة الصحراوية بليبيا على رأسها فرحات الطيب المدعو زكريا ومساعديه علي بوغزالة وسي حمزة المدعو سي عبد الكريم وتبلغها رأسا إلى قائد الولاية العقيد شعباني في جبل امساعد في بوكحيل ومن أجل تسهيل هذه العملية العويصة كونا مراكز عبور الأسلحة نذكر منها: مراكز الذبذبات، أوهانت، بوكايز، جانت... الخ.

حيث تجمع وتفل الأسلحة إلى مقر قسمة 81 بورقلة تحت قيادة كما توجد القتالية والأسلحة والأموال فكانت ترسل إلى قائد الناحية الثالثة والناحية الرابعة.

ففيما يتعلق بجمع الأسلحة فقد سبق وأن عرضنا كيفية نقلها من الجنوب إلى الشمال في موضوع الجنوب دعم للثورة التحريرية فالأسلحة كانت تجمع قبل وبعد تأسيس الولاية السادسة عام 1958 بعد تشكيل الحكومة المؤقتة. وكانت ورقلة كفرع/قسمة تابعة للولاية الأولى ضمن المنطقة الخامسة بقيادة عمار الصحري. وكان مقر هذه الولاية مدوكل وهذا المقر كان عبارة عن كازمة تحت شجرة بقيادة أحمد بن عبد الرزاق المعروف بسي الحواس الذي استشهد برفقة زملائه ومنهم العقيد آيت حمودة عميروش والرائد عمر إدريس يوم 29 مارس 1959 في جبل ثامر ببوسعادة.

وكان التنظيم الإداري عهد الثورة يتكون من الولاية التي تنقسم إلى مناطق. وكل منطقة تتشكل من نواحي. وكل ناحية تنقسم إلى قسامات. وكل قسمة تتكون من مجالس بلدية. ويسير كل مجلس بلدي خمسة أعضاء ومنهم أمين المال وعضو إصلاح. فيكون المجلس البلدي هو النواة ومركز الفعل في الثورة التحريرية بالجنوب الجزائري.

المهم؛ بجمع الأسلحة قبل اندلاع الثورة التحريرية من تونس وليبيا ومن بعض الدول الإفريقية. وكان من الأوائل الذين جمعوا الأسلحة في



الصحراء بداية الثورة الحاج حجاج الحبر وأبنائه ومنهم محمد العربي، وكانت المجالس البلدية وعندها 14 مجلساً<sup>1</sup> وبواصل المجاهد حساني محمد بن إبراهيم الشريف حديثه فيقول: "وفي سنة 1961 تعزل النظام بتواجد قائد الناحية الرابعة محمد شنوفي وعثمان حامدي حيث أصبحنا نتعاون مع بعضنا البعض لإرساء قواعد الثورة ونعبرها من أجل انتشار العمل الثوري بالجهة وإحياء كل المبادرات التي لميكها فرنسا ضد الثورة بمحاولة فصل الصحراء على الشمال.

أما المظاهرات التاريخية 27 فيفري 1962 والتي نظمت بأمر منا نحن الثلاثة وتنسيز مع المجالس الطاسية الأربعة عشر المتواجدة في مختلف أرجاء مدينة ورقلة والتي كللت بالنجاح التام وكانت بمثابة الضربة القاضية لفرنسا.

وهذا كل الأعمال باحتصار شديد التي قدمناها للثورة.

(فالتحية الجوانر والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار)

الواقف بالله حساني محمد بن إبراهيم

نائب الطريقة القادرية-ورقلة

1 - تراجع ما كتبه بعض المحررين المعزولين دعم للثورة التحريرية، في: مواصل من الفكر والوجدان، مطبعة دار التراث، فسطاط، 2002، ص 133-134.

من خلال هذه المذكرة تتأكد جملة من الحقائق منها أن قائد المنطقة الجنوبية كانوا على اتصال دائم بالقيادة الثورية العليا وبالبحكومة المؤقتة وأنه فور الاتفاق على القيام بمظاهرة 27 فيفري كان الاتصال سرياً بكتابة الرسائل وتوزيعها إذ يقول في هذا الموضوع الحاج بومادة مشري: "وبالفعل شرعنا في كتابة الرسائل إلى مشايخ المجالس البلدية في ورقلة وكان عددهم 14 مجلس بلدي، وكما مجموعة من الكتاب ومنهم الملازم الثاني محمد شنوفي ومساعدته عثمان حامدي والكاظم عبد الجبار، وانتهينا من كتابة الرسائل في بيتي (في قارة بومادة مشري) ولها كتابة الرسائل يوم 26 فيفري قبل صلاة المغرب"<sup>1</sup>.

وقد ذكر الحاج بومادة مشري أن تنظيم المظاهرة كان حين "حذاء المجاهدون وهم الملازم الثاني محمد شنوفي وعثمان حامدي وعبد الجبار من أجل التحضير لهذه المظاهرة. وقد تم الإعداد"<sup>2</sup>.

وها هو المجاهد الشيخ حساني محمد بن إبراهيم الشريف يوضح أن القيام بالمظاهرة كان بأمر منه ومن قائدين آخرين وقد يكون كل من محمد شنوفي وعثمان حامدي. أو العقيد محمد شعاني والظاهر الربوي قائد ناحية بسكرة فيؤكد بقوله "أما المظاهرات التاريخية 27 فيفري 1962 والتي نظمت بأمر منا نحن الثلاثة".

1 - تراجع كتابنا: بموت تاريخية، المراجع السابق، ص 183.

2 - بموت تاريخية، ص 184.



سهل وأن قال الحاج بومادة مشري "الثورة صدى كبير، من ذلك أنه في الساعة الرابعة من نفس اليوم يوم المظاهرة سمع البعض من سكان ورقلة إذاعة بغداد/العراق شعار: تحي ورقلة من جنوب الجزائر". وعلى هذا الأساس يمكن طرح السؤال الآتي: ألا يكون لرجال الطريقة القادرية في بغداد دور في الإشادة بهذه المظاهرة تأييدا للثورة الجزائرية، بحكم أن هذه الثورة دعمتها الطريقة القادرية في الجزائر في شخص المجاهد الفاضل حساني محمد بن إبراهيم الشريف نائب الطريقة القادرية في عموم إفريقيا.

وصفوة القول إن المذكرات الشيخ حساني محمد بن إبراهيم الشريف نائب الطريقة القادرية قيمة تاريخية هامة. لأنها تبين مواقف مشرفة لرجال كانوا مصابيح الثورة في الجنوب الجزائري. ففضلهم كان مجال الثورة قد امتد إلى أعماق الجنوب الجزائري، وكان السلاح والاعتصام بين جميع أفراد الشعب الجزائري شمالا ووسطا وجنوبا وكان الاستقلال كاملا غير منقوص.



الشيخ عبد العزيز الشريف



الشيخ أحمد المصطفى الشريف

ملحق رقم 2

صورة الشيخ عبد العزيز الشريف

ملحق رقم 1

صورة الشيخ أحمد المصطفى الشريف



ملحق رقم 4  
صورة الضابط جمال محمد بن  
إبراهيم الشريف عام 1959

نعم الطاهر بن أحمد فقد أضاف إلى الرحلة عمدة شوقي وإعداد جسد جيت صحت بعدد مع حصص البحر  
آرامه، فقامت القارة وتعرف من أجل انتشار العمل القوي والمجبة وإيجادها كمر الشراة التي تمكينا  
فرسان هذه البوابة وقد فضل الصغار على الشباب.

ما الظاهر أن الرحلة 127 في 1902 إلى طلمت بعد ما لم الثلاث وتصل مع الجاهل  
الطاهر بن أحمد فاشترى طما إسماعيل في مختلف أوجه مدينة ورقية وهي كانت الجاهل فلم كانت هذه الرحلة  
القريبة لمرسا

وهذا كل العمل باستثمار شديد على قدمها كقارة

الطاهر بن أحمد في طما إسماعيل في طما إسماعيل في طما إسماعيل

امام في دارنا عبادي القسطنطيني  
باب المصطفى المصطفى



ملحق رقم 5  
ملف من ملوك التاج  
مجلس الوزراء



المستخرج من

أحمد، هذه الصورة في صورة لوحة تسمى: وهذا التسم هو ملك لأسرة العاشمي  
السرحد.

أحمد الأول في الوسط الشيخ عبد القادر الشافعي من الشيخ العاشمي، وعلى يمينه الشهيد  
عبد الحميد، والذي على يساره لم يعرف اسمه.

أحمد الثاني من اليسار إلى اليمين هو الشهيد علي شكري الذي وضع يده على كتف  
الشهيد علي حميد، والذي على يساره لم يعرف اسمه، وعلى اليمين أبي الثالث من الأمام  
هو الشهيد عبد الكريم حساني، والذي في الأخير على اليسار لم يعرف اسمه.

## مواجهة الثورة التحريرية لنتائج المشاريع الأوروبية<sup>1</sup>

### مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم .. أيها الحضور الكريم السلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته..

في البداية لنا أن نشير إلى الفرق بين التبشير والتنصير، على أساس  
أن التبشير خاص بما جاءت به أوروبا من نظم قيم، أي مشاريع مدنية  
لتبشير المجتمع الجزائري بحضارة ومدنية دينية وغير دينية جديدة، بينما  
التنصير هو ما تعلق بما قامت به الكنيسة المسيحية من دور لتنصير أبناء  
الجزائر. إذن فالتبشير هو شامل بينما التنصير هو خاص. وعليه يمكن  
طرح السؤال الآتي وهو ما هي طبيعة المشاريع التي جاءت بها أوروبا إلى  
الجزائر؟ وكيف تعاملت الثورة التحريرية الجزائرية مع نتائج هذه  
المشاريع؟

وللإجابة على مثل هذه الأسئلة سنحاول التركيز في موضوع ورفقي  
هذه على النقاط الآتية:

1 - ألقيت هذه الورقة في الملتقى الوطني حول الأبعاد الحضارية للثورة التحريرية  
الجزائرية عام 1954 بكلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -  
قسنطينة يومي 10-11 ديسمبر 2002.

## مواجهة الثورة التحريرية لنتائج المشاريع الأوروبية



1 - من واقع الجزائر قبيل الاستعمار الأوروبي

2 - المشروع "الحضاري" الأوروبي في الجزائر

2-1- مشروع ملكي محافظ ثم جمهوري فرنسي.

2-2- مشروع كاتوليكي

2-3- مشروع ليبرالي

2-4- مشروع سان سيموني

2-5- مشروع ماسوني

3 - مواجهة الثورة التحريرية لهذه المشاريع

1 - من واقع الجزائر قبيل الاستعمار الأوروبي

كانت حياة المجتمع الجزائري في المدينة تختلف عن الريف، وكانت هذه الحياة تسير بقوة سلطانية وأخرى طرفية ومذهبية، أي أن هذه الحياة كانت تتحكم فيها أكثر من سلطة: سلطة القبيلة، وسلطة الطريقة، والسلطة المذهبية والسلطة السلطانية؛ فحاولت سلطة الاستعمار أن تحل محلها. ونتيجة لهذا التنوع لم تتمكن السلطة السلطانية العثمانية من تنفيذ نفوذها إلى مختلف أنحاء الوطن. لهذا كان خطاب الأرض وعصية السدم والولاء للشيخ هو الأيديولوجية الموحدة للمجتمع الجزائري.

وبواسطة ما حدث من انتقال وتداخل بين ما هو قبلي وطرفي ومذهبي كان السعي والتطور إلى مستوى الأمة الجزائرية انطلاقاً من المتمنات الثقافية، أي، أن هذا التطور أدى إلى إحداث تراكم حضاري، ومعنى آخر أدى إلى تطور عمودي ولد تطلعا نحو التأسيس القومي، والمتمثل في الأمة ذات المستوى الثقافي العالم، ومن دلالات ذلك إنشاء مؤسسات وهيكل علمية وتعليمية واجتماعية واقتصادية، فتم إرساء قواسم تاريخية مشتركة من دون أن تتمكن قوة ما من أن تصائر حادفا الشعب الجزائري، فكان هذا رحيما قوميا استفادت منه الثورة التحريرية وتوظيفه للحصول على الاستقلال كاملا بعد أن عبرت عنه المقاومة الوطنية.

## 2- المشروع "الحضاري" الأوروبي في الجزائر

من غير المتعارف عليه لدى أغلبية الدارسين والعامّة أن أكثر من مشروع أوروبي رافق الحملة الفرنسية على الجزائر، واستمر فيها إلى أن تمّ الجلاء الأوروبي لها عام 1962، وحاولت هذه المشاريع تأسيس سلطة عقلانية على السلطة التقليدية والكاريزمية الجزائرتين (قبلية، وطرقية، ومذهبية) باستيطان كيانات اجتماعية أوروبية على أرض الجزائر سُرت بقوانين غريبة عن المجتمع الجزائري.

### 2-1 مشروع ملكي محافظ ثم جمهوري فرنسي

وكان منظرو هذا المشروع كثيرين أمثال دي بولينياك ودي بومول ويبحر، ولابليون الثالث وفيليت وغيرهم.

وقام على إلحاق الجزائر بفرنسا وذلك بتدعيم شعبية الملك وحماية المسيحيين وتحرير العبيد بالقضاء على نشاط القرصنة وحماية التجارة الفرنسية، والخصول على مصادر تجارية بضمّان طريق المواصلات إلى مصر والتخلص من دفع ديون الخبواب ومنافسة بريطانيا في محاللات استراتيجية. مع تطبيق مشروع تعليمي أوروبي بدأ بتدمير كثير من المؤسسات الجزائرية وتعويضها بمشاريع عمرانية. وبتأسيس مدارس أوروبية، ومدارس عربية - فرنسية لتحل محل المؤسسات التعليمية الجزائرية.

وتعددت أشكال المشاريع الفرنسية فكان منها مشروع التمككة العربية لابلون الثالث 1863 ومشروع بلوم فيوليت الاقتصادي 1936 ومشروع شال العسكري 1958 ومشروع عبد الرحمان فارس الموالي لفرنسا 1961 ومشروع فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال.

### 2-2 مشروع كاثوليكي

قام على نشر الديانة المسيحية حسب ادعائهم في مجتمع -بناي متخلف-. بهدف إحياء مجد العهد الروماني، وكان من رواد هذا المشروع كثيرين ومنهم لاندونان، ولافيجري، وديو فوكو. وتمكن رجال هذا المشروع من تحويل مساحد إلى كنائس، وتنصير كثير من أبناء الجزائر، مثلما تمكنوا من مساعدة جيش الاحتلال على التوسع والامتيطان.

### 2-3 مشروع ليبرالي

وكان من رواد هذا المشروع برودون، وسورال، والمعروف عن الليبرالية أنها تيار سياسي - اقتصادي برحوازي ظهر في أوروبا خلال القرن 17. ومصادرها الاقتصاد والأدب والفلسفة والقضايا الاجتماعية، هدفت إلى إقامة حكومة برلمانية للحد من نفوذ الأنظمة الملكية المحافظة

وسلطة الكنيسة بمنح المجال لخربة التجارة الخارجية<sup>1</sup>، ولهذا لا يستغرب حين ناضرت ومولت العروة التجارية الجزائرية بحرميليا الحملة الفرنسية على الجزائر. واستثمر رأس مال في الجزائر بتأسيس شركات مثل الشركة السوسية في مطيف.

وكانت الليبرالية في هذا الوقت مؤسسة على فكرة رئيسية هي أن الفرد وحدة قياس أساسية في هذا العالم، أي أن الأسرة والجماعة والدولة كلها مسخرة لخدمة الإنسان الذي هو المحرك لكل شيء. وتمكنت الرأسمالية الليبرالية من تحقيق فائض تجاري عالمي بلغ 69 مليار دولار عام 1929 بعد أن كان 3 ملايين عام 1840<sup>2</sup>.

وكانت فرنسا الديغولية تنافس أمريكا. لهذا وقفت المحاورات الأمريكية مع الجناح العسكري السري الفرنسي للعمل على فصل الجزائر عن فرنسا وبالتالي لضرب السياسة الديغولية. على الرغم من ضغط أمريكا والرأي العام العالمي على الحكومة الفرنسية كي تتخذ قرار منح الاستقلال للجزائريين من دون تقسيم، ومن المحتمل أن تكون المواقف الأمريكية نابعة من استراتيجيتها الرامية إلى إعادة الخريطة السياسية الدولية

1 - أحمد مطية الله، القانون السياسي، دار النهضة العربية، ط 3، مصر 1968، ص 1077 - 1078.

2 - Herbert Henton, Histoire économique de l'Europe, Armand Colin, Paris 1952, p.199.

بمخزحة فرنسا من مركز قوة القرار لكي لا تتحكم في زمام الأمور بشمال إفريقيا فيتم تقليص نفوذها من إفريقيا ومن شمال إفريقيا ومن غير المستبعد أن يكون قادة الثورة التحريرية قد وطفوا بهذه الظروف الدولية لصالح الاستقلال الذي تقرر في اتفاقية إيفيان في أمور ثلاثة هي: استقلال الجزائر وتوحيد صفوف الشعب الجزائري ووحدة ترابه.

وقد نتج عن الصراع بين الرأسمالية بما فيها الكولونيالية وجمهورية باريس انشطار في الصف الأوروبي بالجزائر. ولهذا كان المشروع الثوري الجزائري قد واجه هذين الطرفين المنشطرين معا. وكانت القلة في النهاية لمبدأ استقلال الجزائريين، وذلك بفعل ثلاثة أطراف هي: قيادة الثورة التحريرية بموازة الشعب الجزائري. ووعي ديفول وأحرار العالم بضرورة تقرير المصير. وتأييد أغلبية الفرنسيين الأحرار حين صوتوا بنعم لفائدة الاستقلال. إذ حسب ما أورده أجرون<sup>1</sup> فإنه تم سر الآراء حول الاستقلال إثر سؤال وجه إلى البارسيين وهو: هل أنت تؤيد الاستقلال؟ وكانت الإجابة على السؤال عام 1962 بنسبة 91% بعد أن سبق وأن كانت عام 1958 بنسبة 41%.

1 - Ageron (Ch. R.), L'Algérie algérienne de Napoleon III à De Gaulle, Sindbad, Paris 1980, p. 253  
171



ولمما يتعلق بالاستثمار الرأسمالي الأوروبي في الجزائر فقد ترتبت على مصادرة الأرض الجزائرية تحول اجتماعي كبير. ونتج عن تتركب الرأسمال الأوروبي استغلال مساحات كثيرة استثمرت كروما.

#### 2-4 مشروع سان سيموني

السان سيمونية تيار فلسفي واقتصادي وسياسي وديني؛ لانكسي يؤمن بحرية المعتقد من دون إكراه. ومن رواده سان سيمون، والأب أنفانتان، وإسماعيل أوربان؛ الذين كانوا يؤمنون بمستقبل العلم كوحدة قياس في هذا العالم. ومن مبادئه إقامة نظام حكم استيطاني قوي متعدد المشاريع خارج أوروبا لتطوير المجتمعات «المختلفة». ولهذا كانت مشاريع كثيرة، في الجزائر مثلا كانت سياسته قائمة على بناء الطرقات والسكك الحديدية وإقامة الاستيطان المدني واستغلال المناجم. حيث بدأت المشاريع الكبرى في الجزائر منذ عام 1857 خاصة مشروع السكة الحديدية من الجزائر إلى وهران. ومن سكيكدة إلى قسنطينة بإشراف شركة باريس - ليون.

بجانب هذا فقد تحققت حملة من المشاريع الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية. وقد ساعدت هذه المشاريع الهجرة الأوروبية على الانتشار في الجزائر.

#### 2-5 مشروع ماسوني<sup>1</sup>

الماسونية تيار فكري علماني عالمي غامض كان هدفه الظاهري عالمية المعتقد لخدمة الإنسان بالخلق والإبداع وبالإحياء والمساواة. لهذا انتشرت محافل الماسونية في العالم وفي الجزائر<sup>2</sup>.

وكانت كل من الليبرالية والكاثوليكية والسان سيمونية والماسونية متفقة على ضرورة احتلال الجزائر واستعمارها إلا أنها كانت مختلفة فيما بينها وفقا لاختلاف مشاريعها. أي أن الاتفاق كان حول أن تحتل فرنسا الجزائر لكن أوروبا هي التي يجب أن تستعمر الجزائر. وهو ما تم فعلا. لكن المعمرين لم يتوقفوا عند حدود الاستيطان بل طالبوا باستقلال عن فرنسا لصالحهم بتكوين دولة خاصة بهم على غرار ما حدث في أمريكا وكندا وأستراليا. لهذا قام المستوطنون بقيادة جنرالات حرب والمنظمة الحربية السرية بانقلاب ضد ديغول لتحقيق مشروع الانفصال.

1 - لمزيد من المعلومات تراجع ما كتبته في: من تاريخ الجزائر الحديثة، مطبوعات جامعة الأمير، قسنطينة 2000

2 - لمزيد من المعلومات تراجع ما كتبته في: من تاريخ الجزائر الحديثة

### 3- مواجهة الثورة التحريرية

من المعارف عليه أن الفاربح الحديث شهد ثورات عالمية ذات مشاريع حضارية<sup>1</sup> والسؤال الذي يمكن طرحه هو هل للثورة التحريرية بعد حضاري، وبالتالي مشروع حضاري، أي المشروع الذي لا يخرج عن الإطار المحدد في الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية.

لأن المفروض في أي مشروع حضاري لأي شعب هو الذي يسعى إلى تكوين رأي جمعي واحد، ورسم معالم سيادة للدولة قوية. وهو ما لمسناه في هدف الثورة التحريرية التي بدأت مشروعها الحضاري بتحرير الشعب الجزائري من الاستعمار الفرنسي، وفرض هويته عن بقية الهويات الأخرى.

وهذا كانت المواجهة الجزائرية للمشروع الأوروبي منذ أن جاء إلى الجزائر على الرغم من أن منظري الثورة لم يكونوا على نهج أيديولوجي واحد إذ كان ممن يتبنى الفكر اليساري. مثلما كان ممن يقتنع بالليبرالية. وكذلك كان ممن يعتنق المبادئ الإسلامية. وكان أيضا ممن يميل إلى الأفكار القومية الناصرية. وعلى الرغم من وجود هذا الاختلاف لكن القاسم المشترك بينهم هو استقلال الجزائر وطرد الأجنبي.

<sup>1</sup> راجع موضوع: "فتح الثورة الجزائرية مغارة بالتورات العالمية"، في هذا الكتاب.

حرى هذا في الوقت الذي كان أكثر من طرف يطالب باستقلال الجزائر حيث كانت جبهة التحرير بدعم من الشعب الجزائري تطالب بالاستقلال الكامل. وكان المعمرون وتساندهم فرق من الجيش يطالبون بالاستقلال والانفصال عن فرنسا. وفي نفس الوقت كانت فرنسا تدعول تفاوض من أجل استقلال الجزائر للجزائريين.

وللوصول إلى النضر وظفت الثورة التحريرية وسائل وطرائق متعددة فكانت:

- 1- دبلوماسية (علاقات دولية علمية. مؤتمرات. مفاوضات..)
- 2- حضارية (دينية إسلامية، إنسانية لأنها ارتبطت بمبدأ حقوق الإنسان وتقرير المصير، سلمية، إبداعية..). فمن باب المقارنة نلاحظ أن "شعوب" أمريكا وكندا وأستراليا وجنوب إفريقيا لم تتمكن من الصمود والحصول على الاستقلال إنما الذي حدث هو أن انفصلت عن أوروبا وتكونت فيها دولة أوروبية عادية، لكن الأمر لم يحدث هكذا في الجزائر على الرغم من حدوث نفس المراحل في الجزائر التي عرفتها تلك الشعوب. والسبب المباشر في هذا يعود إلى وجود بعد حضاري لدى الجزائريين يختلف عما هو لدى تلك الشعوب.
- 3- إعلامية (دعائية، مكتوبة، مسموعة، فنية رياضية).

- 4- العسكرية لجيش التحرير، القديون، المسلوك، المعارك). ومن  
تتبع الهامة أن الجزائريين هم الذين تمكنوا من طرد الأجنبي، بينما كان  
سابقا الأجنبي في الغالب هو الذي يحتل البلاد بعد أن يطرد الأجنبي.  
6- ملابسة (تكوين علمي، تنظيمات، مقاطعة الدروس وإضرابات).  
7- عمالية نقابية (الجند، مظاهرات).

فيما يتعلق بالنقابة العمالية فهي دعم قسوي في مشروع الثورة  
التحريرية، لأنه من العادة في التاريخ أن النقابة تنشأ من أوساط العمال<sup>1</sup>  
في المصانع، وتكون مطالبها اجتماعية. لكن الذي حدث في الثورة  
التحريرية يختلف تماما عن هذا، إذ أنه بعد الحرب العالمية الثانية كانت  
علاقة الحركة العمالية الجزائرية بفرنسا أخذت طابعا سياسيا انطلاقا من  
المشاركة العمالية الجزائرية في جبهات القتال بجانب فرنسا. لأن فرنسا  
كفت كل القوانين التي كانت تمنع المحررة الجزائرية إليها وللحس هذا في  
ميناى عام 1947<sup>2</sup>. وإن كان الهدف هو تعمير فرنسا بيد عاملة جزائرية  
وليس مثل ما تظاهرت به أن ذلك كان مراعاة لجهود الجزائريين في  
الحرب<sup>3</sup>. ومنذ هذا التاريخ صار عدد المهاجرين الجزائريين 67000 ليصل

1 - من المعلوم أن العمال الجزائريين أربعة أنواع وهم عامل فلاح موسمي (مهاجر)،  
وعامل تعم موسمي، وعامل في المصانع والمخازن، وعامل محدد في الجيش الفرنسي.  
2 - عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع  
الجزائري (1979)، ص. 140.

إلى 164900 عام 1954 من بين عدد الجزائريين 8.449.300 نسمة عام  
1954<sup>1</sup>. وعاد منهم نفس العام 136.200<sup>3</sup>. ومن غير المستبعد أن يكون  
لثورة التحرير دور كبير في هذا نتيجة التحاق الشباب والطلبة<sup>4</sup>  
بصفوف جيش التحرير. مع العلم إن الإحصاءات بينت عدد القتلى  
عن العمل من الشبان الجزائريين عام 1954 كان 2300.000<sup>4</sup>.

كل هذه الظروف سواء المتعلقة بالسياسة الفرنسية الداخلية  
والخارجية أم المتعلقة بالمنحصر الجزائري وبأزمته هي التي أدت إلى تأسيس  
الاتحاد العام للعمال الجزائريين<sup>5</sup> ليكون دعامة الثورة التحريرية.

وكان من الصعب على أية حركة جزائرية أن تكسب إلى صفها  
هذه الطبقة العمالية الجزائرية المختلفة المستوى. ولكن جبهة التحرير  
الوطني تمكنت من توظيف هذه الطبقة العمالية وجعلها قوة فاعلة مكتملة  
لقوة الجيش وقوة الشعب المتمثلة في الاتحاد العام للعمال الجزائريين بسايد

1 - ينظر: عمار بوحوش، العمال الجزائريون، ص. 168.  
2 - عمار بوحوش، العمال الجزائريون، ص. 141.  
3 - كان عدد الطلبة بجامعة الجزائر عام 1954 من الأوربيين 8.548 ومن الجزائريين  
557. ينظر عمار بوحوش، العمال الجزائريون، ص. 162.  
4 - عمار بوحوش، ص. 166.  
5 - لمزيد من المعلومات يراجع كتابنا: تحوط تاريخي دار البعث - ص. 174-179.



من عام 1936. والتزم هذا الاتحاد بمشروع سياسي في منظور شامل  
لمشروع الثورة التحريرية من دون أن تكون مطالبه اجتماعية في الأساس.  
وخلاصة القول إن مشاريع أوروبية كثيرة حاولت استثمار الجزائر  
أرض استيطان خصبة. ولقد تركت تلك المشاريع بصماتها، لكن الثورة  
التحريرية كانت قوية وحلقت الشعب الجزائري من هذه المشاريع  
وأبقت الجزائر دولة عربية إسلامية، وهنا تكمن عظمة هذه الثورة.

واقع البحث العلمي

في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## واقع البحث العلمي

### في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية<sup>1</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم... أيها الحضور الكريم السلام عليكم ورحمة الله. شكرا سيدي الرئيس<sup>2</sup>، فإن كان ولا بد من شكر فهو لرئيس مجلس البحر الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن هراب الذي تفصل وفتح لنا فرصة للحديث عن قطاع هام في البحث العلمي، وأعني به البحث في العلوم الإسلامية في الجامعة الجزائرية (جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة أتموهجا)، وإن سأوفّر للسيد الأستاذ رئيس الجلسة شيئا من الوقت، لأنني نفسي من إلحاحه وضغطه الذي من حقه أن يسر الجلسة باختصار الوقت، لأوفّر ذلك بما وزع عليكم من دليلين للجامعة، ومن ملخص هذه الورقة. ومثلما هو مبين بين يديكم فمضمون ورقتي مضمن في النقاط الآتية<sup>3</sup>:

1 - أهمية التربية العلمية

2 - موجز عن التعليم في الجزائر قبل الاستقلال

1 - قدمت هذه الورقة في اليوم العلمي الدولي الأول: التعليم العالي في الجزائر، من تنظيم من الاقتصاد وإدارة الأعمال، في زل سوتنا-قسنطينة يوم 2003/12/18

2 - كانت الجلسة برئاسة الأستاذ الدكتور الحاسن مهنوي.

3 - أكتب هذه المعلومات استنادا من دليل الجامعة للدراسات العليا، من إعدادنا، دار نشر قسنطينة 2003

3 - التعليم أثناء الاستيطان الأوروبي

4 - نشأة وأهداف جامعة الأمير عبد القادر

5 - نظام الدراسة والشهادات

6 - التخصصات ومواد الدراسة

7 - مجال البحث العلمي

8 - العلاقات الخارجية للجامعة

9 - الإصدارات

10 - القيمة التراثية والاستراتيجية من البحث في العلوم الإسلامية

### 1 - أهمية التربية العلمية

يمكن وصف التعليم بأنه المحور الأساس لأي نشاط تربوي في أي نظام سياسي. لأن التعليم تنمية مستمرة في بناء الشخصية القاعدية للفرد وللأمة والمجتمع والدولة. فالتعليم ضرورة اجتماعية للتطور في مختلف المجالات، وعملية تواصل ثقافي ومعرفي بين الأجيال. وعامل مساعد لتكوين الضمير الجمعي للأمة. وللبحث العلمي موقع مركزي في النشاط التعليمي. والسؤال الذي يمكن طرحه في هذا المقام هو: هل يمكن التعرف على موقع البحث العلمي في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية؟ أي ما هي أهم التخصصات والمرافق العلمية فيها؟ وما هي أهم الشهادات الممنوحة وأهم النتائج العلمية المحققة؟

## 2 - موجز عن التعليم في الجزائر قبل الاستقلال

من المتعارف عليه أن التعليم العالي الخاص بالعلوم الإسلامية في الجزائر لم يحظ بعناية رسمية منذ التواجد العثماني (1516-1830) وكذلك خلال الوجود الفرنسي (1830-1962).

إذ أنه خلال هذه المئات من السنين لم يحظ التعليم الإسلامي إلا بعناية ضئيلة من لدن المجتمع الجزائري، حيث كان للوقف/الحس دور هام في تمويل التعليم الإسلامي انطلاقاً من المؤسسات الثقافية المخصصة في المساجد والمدارس والزوايا والأسر/البيوتات العريقة الموسعة.

وكان الاعتناء بالعلوم والآداب والمهام العلمية والدينية في المدينة بيد الخضر (الأعيان) من الجزائريين، وفي الريف بيد شيوخ الزوايا. وهذا ما يفسر عدم وجود جامعات بالشكل الذي كانت عليه الجامعات الأخرى في دول إسلامية. ومع ذلك كان طلاب العلم والأساتذة ينتشرون في الجزائر. بل كان كبار المدرسين في الجامعات غير الجزائرية من الجزائريين، الأمر الذي يسمح لنا بالقول إن الجامعة كانت موجودة في الجزائر بممارسة من دون اسم. مع التأكيد على أن التعليم في الجزائر كان من حظ الأبناء المذكور من دون البنات، باستثناء مرحلة جمعية العلماء المسلمين التي فتحت الباب لنبات كثر تعلم. وهذا وفقاً لما نقول به الشريعة الإسلامية التي صحت للفت المسلمة كي تعلم. ولقد بلغت كثرات في هذا المجال.

ونذكر من ذلك المتصوفة رابعة العدوية وفاطمة ابنه إبراهيم المتقسية والمصيبة فاطمة ابنه أحمد، والواعظة فاطمة ابنه بلحس الجزائري، والشاعرة فاطمة ابنه محمد بن شيرين الحفني. والمساهمة في تأسيس أنظمة حكم مثل بلقيس في اليمن أو حشموت المصرية أو السيدة الهمة في بن جلاب بتوفرت-الجزائر. والسيدة رباب شبيخة الطريقة الرحمانية في توسعانة-الجزائر. أما آله الجمال فهي نعليني وعششوت وجازية. وأما المجاهدة فهي فاطمة لا لا لسومر.

لكن الملاحظ أن أسماء المدعات كثرت في المشرق وقلت في الجزائر خاصة خلال العهد الإسلامي أو العثماني رغم أن الإسلام أعطى للمرأة المكانة المرموقة؛ إذ لا نجد عالمات أو أميرات أو شاعرات في الجزائر بالشكل الذي نجده في المشرق. والسؤال الذي يمكن طرحه هو هل هذا يعود إلى العرف حين منع علي المرأة نبوة مكانة الفكر والإبداع في الجزائر؟ أم أن الأمر يعود إلى ذات المرأة نفسها حين مالت إلى السكون والاعتناء ببناتها وأحداث البيت تلبية لرغبات الرجل والمجتمع؟ أم أن الأمر يعود إلى الأنظمة السياسية التي تعاقبت على حكم الجزائر وحرمت الفت من التعليم، وبالنسبة لها من تولي المسؤوليات العلمية والإدارية؟

## 3 - التعليم أثناء الاستيطان الأوروبي

ونعني الاستيطان الأوروبي تأسست مدارس تعليمية خاصة ومعاهد، وجامعة، ويمكن حصرها في:



أولاً: مدارس:

- تعليم لائكي مقترح لـ مختلف الجنسيات.

- تعليم كاثوليكي

- تعليم يهودي

- تعليم إسلامي محافظ

ثانياً: معاهد هي ثلاثة:

1- معهد مختص بالرياضيات، والفلك والفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والمناخ والجغرافيا والطب والتاريخ الطبيعي.

2- معهد خاص بالسجلات البشرية والمهندسة المعمارية؛ المدنية والعسكرية والفلاحة.

3- معهد لخصص في اللغات، والآداب العربية ومقارنتها بالأجنبية، وبخاصة منها التركية والفارسية.

وقد حاولت السلطة الفرنسية تأسيس مدارس لتدريس اللغة العربية والعلوم المتعلقة بالأحوال الشخصية، التي منها يتخرج القضاة، من دون العمل في البحوث الإسلامية. وقد تخرج كثير من الشيوخ مزدوجي اللغة.

ثالثاً: جامعة.

وفي مرحلة لاحقة تأسست جامعة في الجزائر العاصمة. وكانت جامعة بأبناء المعلمين، والطليل من أبناء الجزائريين، حيث بلغ عند الطلبة

الجزائريين 77 طالباً من مجموع 1890 طالب خلال السنة الجامعية الأولى من تأسيسها عام (1929/ 1930) أي بنسبة 4.07%<sup>1</sup>. ووصل عدد الطلبة عام 1954 من الأوروبيين 4.548 ومن الجزائريين 557<sup>2</sup>. أي بنسبة 12,24%.

وكانت كل التخصصات لا تمت بصلة إلى العلوم الإسلامية. باستثناء ما يدرس في الثانويات والمعاهد، حيث حظيت بعض المسواد في العلوم الإسلامية بعناية. يعني هذا أن العلوم الإسلامية لم تكن موضوع عناية رسمية في مستوى البحث الجامعي إلى أن حصلت الجزائر على استقلالها السياسي حيث سعى مسؤولوها إلى تأسيس معاهد إسلامية ثم جامعة إسلامية<sup>3</sup>.

1 - لمزيد من المعلومات راجع: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، دار الغرب الإسلامي بيروت 1998، ص. 310.

2 - بطل عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، الشركة الوطنية لستروا والتوزيع الجزائر 1979، ص. 162.

3 - الملاحظ أن التعليم العالي عرف مراحل مختلفة كانت تحت وصاية كل من الجزائر وفرنسا من عام 1962 إلى عام 1968، ثم خضع إلى هيئة التعاون العلمي الفرنسي والفرنسي من عام 1968 إلى عام 1971. وبعد هذا أشرقت أكثر من وصاية جزائرية على تسيير البحث العلمي، كانت رئاسة الجمهورية مرة، وأخرى لوزيرة التعليم، إلى أن صار أمورا تحت وصاية وزارة التعليم العالي. وقد تأسست جامعة الاسم إلى حين.

#### 4 - نشأة وأهداف جامعة الأمير عبد القادر

أنشئت جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية في مدينة قسنطينة المرسوم رقم 182/84 صادر يوم 04 أوت 1984. واختتمتها فحامة رئيس الجمهورية يوم 19 محرم 1405 هـ الموافق لـ 14 أكتوبر 1984. أي بعد مرور 22 سنة من الاستقلال. ومن الأهداف التي أنشئت لها:

- 1 - تكوين الطلبة تكويناً إسلامياً علمياً
- 2 - نشر المعارف الإسلامية
- 3 - تطوير البحث العلمي
- 4 - إعداد الدراسات والأبحاث الأكاديمية
- 5 - حفظ المخطوطات وتحقيقها

6- فتح باب التعاون مع الجامعات والمراكز والمواقع العلمية عبر العالم. ورغم أن الجامعة تحمل عنوان العلوم الإسلامية فهي تهتم بكل قضايا العصر الأخلاقية والفكرية. وتفتح على كل الاختصاصات العلمية

مراجعة وزارة التعليم (1984-1986)، فريد من الاطلاع على مراحل التعليم العالي في الجزائر واجتمع عبد الكريم بن عباس، "مستقبل البحث العلمي في الجزائر"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، عدد 13، دار الهدى-قسنطينة 2003، ص 168-189

الحديثة؛ لهذا فهي تسعى إلى استثمار مواردها بشكل علمي، وتطمح إلى فتح مزيد من التعاون مع كل الجامعات العالمية. وللحيلول هذا قامت الجامعة نشاطات علمية بعقد ملتقيات وندوات فكرية منحصصة.

#### 5 - نظام الدراسة والشهادات

مدة الدراسة بالمرحلة الجامعية في مستوى التدرج أربعة سنوات. وتبدأ من الخدع المشترك لمدة سنة. ومنها يوجه الطلبة إلى التخصصات حسب رغبتهم وقدراتهم؛ وبناء على رأي لجنة التوجيه. وتتوج الدراسة في مرحلة التدرج بمنح الطالب شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية وفقا للشعب والتخصصات المحددة في النصوص القانونية. الأمر الذي يؤهله لمواصلة الدراسة في مرحلة الماجستير بالجامعات الخوارية وغير الخوارية عن طريق المسابقات أو التأهيل. بعدها يواصل الطالب الدراسة في مرحلة الدكتوراه بنفس الشروط المعمول بها في الجامعات الخوارية.

وقد بلغ عدد الذين ناقشوا رسائلهم 270 عالما في مرحلة الماجستير من تاريخ أول مناقشة وهو يوم 12/12/1988 إلى غاية 17 ديسمبر 2003. أي بمعدل ما 18 رسالة في كل سنة باعتبار عدد الجامعة في البحث العلمي 15 سنة. وعدد رسائل الدكتوراه 29 رسالة من يوم 19/12/1994 إلى يوم 19/11/2003. أي بمعدل ما يارب رسائلين في كل سنة.

مع العلم أن عدد الذين سجلوا بصفة دائمة 457 طالبا بالجامعة في مرحلة الماجستير. وعدد الذين سجلوا في الدكتوراه 121 طالبا<sup>2</sup>. وللاضطلاع على نسبة تسجيل هي من تخصص الفقه وأصوله، وأن أدور نسبة هي من تخصص العقيدة ومقارنة الأديان.

ومع العلم أن عدد المتخرجين من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية من جوان 1988 إلى جوان 2003 في مرحلة التدرج قد بلغ 5333 طالب وطالبة من بين عدد المتخرجين وطنيا وهو 70000 طالب أي نسبة 13,12%. وأن نسبة الإشراف الأجنبي بلغت في جامعة الأمير عبد القادر ما بين 17,11% و22,64% بحسب السنوات. مع العلم إن الذين أطروا وأثروا جامعة الأمير عبد القادر كانوا من 13 حسيبة بجانب الجزائريين. وأن من بين المتعاونين اليوم هو أستاذ واحد فقط من العراق الشقيق.

مع العلم أن عدد الطلبة سنة 2003/2002 في الجامعة الجزائرية بلغ 600000 طالب، وأن عدد طلبة جامعة الأمير عبد القادر قد بلغ خلال هذه السنة 2500، يعني أنهم يمثلون نسبة 0,41% مع الإشارة إلى أن عدد الطلبة في الجامعة الجزائرية عام 1962 كان 2000 طالب.

1 - لائحة من المعلومات راجع إلى الجامعة من 42

2 - إلى الجامعة من 97

ومع العلم كذلك أن نسبة المتخرجين من جامعة الأمير عبد القادر في العلوم الإسلامية في مرحلة التدرج على عدد الطلبة الدكتوراه مثلا كانت نسبتهم إلى جوان 2002 قد بلغت 57%. على خلاف الأمر في مرحلة ما بعد التدرج حيث لم تعد نسبة المسجلين في مرحلة الماجستير جامعة الأمير مثلا إلى غاية ديسمبر سنة 2002 نسبة 35,16%. وأن نسبة المسجلين في مرحلة الدكتوراه لم تعد 12,61%

#### 6 - التخصصات ومواد الدراسة

تأسس الجامعة من كلفتين تضماني ثمانية أقسام منحصره هي:

- 1 - الفقه وأصوله
- 2 - عقيدة مقارنة الأديان
- 3 - الدعوة والإعلام والاتصال
- 4 - الشريعة والقانون
- 5 - الكتاب والسنة
- 6 - اللغة العربية والدراسات القرآنية
- 7 - التاريخ
- 8 - الاقتصاد والإدارة



يتم هذا من الجامعة ستة تخصصات أساسية من بين 60 تخصصا متواجدا في الوطن، أي نسبة 10% (إذا استثنينا بعض التخصصات المنفصلة مع نفس التخصصات الموجودة بالجامعة الجزائرية).

والعلم المواد التي درست في مرحلة البكالوريا هي:

#### قسم الكتاب والسنة

القياس والتعليل - الزكاة والنظام المالي الإسلامي - نظرية التعبد في استعمال الحق - العلاقات الاقتصادية والدولية - منهجية البحث العلمي - علم النفس التربوي - اللغة الأحيية - القانون الجنائي الخاص - تطبيق الفروع على الأصول - نظرية الضمان - نظرية الإثبات - مناهج البحث وتقنياته - اللغة - مناهج التفسير - علوم الحديث (مناهج) - مثنى - مناهج السيرة (دراسة نقدية) - علوم القرآن - علم النفس التربوي - حلقة البحث - التخريج ودراسة الأستاذ - التفسير الموضوعي - علوم البلاغة (علم المعاني) - علوم الحديث والجرح والتعديل والعلل - علوم القرآن (الإعجاز).

#### قسم العقيدة ومقارنة الأديان

(شعبة ومقارنة الأديان):

حلقة البحث - مناهج البحث - حوار الأديان - الملتقى - لغة أصية - نصير السلامة لدراسة الأديان - الهوية في الثقافة والفكر -

علم النفس التربوي - الديانات القديمة - الطوائف والفرق - المعاصرة - المناهج الحديثة في نقد الأديان - التحديد في الفكر المعاصر الإسلامي المعاصر

(شعبة العقيدة):

حلقة بحث - ملتقى - اللغة الأحيية - مناهج البحث - النصير والمناهج في العقيدة - العقيدة الإسلامية (الإلغيات) - مقارنة الأديان - الطرق الصوفية - حركات النهضة - المذاهب الاختلافية - مذاهب فكرية معاصرة - علم الكلام - العقيدة الإسلامية (البصائر والسبعيات)

#### قسم الدعوة والإعلام

مناهج البحث وتقنياته - حلقة البحث - اللغة الأحيية (الإنجليزية) - سوسيولوجية المجتمع الجزائري - أساليب ونظريات الإقناع - المهارات وقضايا الرأي العام في الجزائر (ملتقى) - الدعوة وتكنولوجيا الاتصال (ملتقى) - علم النفس التربوي - أفاق الدعوة الإسلامية في ظل المتغيرات الدولية الجديدة - وسائل وأساليب الدعوة في المجتمعات الإسلامية - مناهج بحوث الاتصال والإعلام - الاتصال والتغير الاجتماعي - الاتصال والعلاقات الدولية المعاصرة (ملتقى) - الإعلام السياسي - تحديات الدعوة المعاصرة - الإحصاء الاجتماعي

## قسم الفقه وأصوله

أصول الفقه - مقاصد الشريعة - ملئقى - الاقتصاد الإسلامي -  
منهجية البحث - علم النفس التربوي - لغة - نظريات فقهية - حلقة  
البحث - فقه مفازل.

## قسم التاريخ

مدخل إلى تاريخ الجزائر المعاصر - تاريخ الحركة الوطنية -  
مصادر البحث في تاريخ الجزائر المعاصر - منهجية البحث - علم النفس  
التربوي - اللغة الأخصية - المؤسسات الثقافية في الجزائر المعاصرة -  
المؤسسات القانونية والسياسية في الجزائر - الحركة الإصلاحية في الجزائر -  
موضع الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر - تاريخ الثورة التحريرية -  
الجزائر والعلاقات الدولية.

## قسم اللغة والدراسات القرآنية

أثر القراءات القرآنية في الدرس الصوتي واللغوي - علم التحويد -  
علم القراءات - الإحصاء اللغوي والبياني في القرآن الكريم - النحو  
والصرف - الأدب الإسلامي القصص والرواية والمسرح - مصادر البحث  
في اللغة العربية والدراسات القرآنية - اللغة الأخصية - علم النفس  
التربوي - الدراسات الإستراتيجية في اللغة العربية والدراسات القرآنية -

فقه اللغة واللسانيات - آداب الشعوب الإسلامية - منهجية البحث في  
اللغة العربية.

## 7 - مجال البحث العلمي

يتمثل البحث العلمي بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية في  
مستويات كثيرة أهمها:

- 1 - الدراسات العليا بمستويين الماجستير والدكتوراه.
- 2 - فرق البحث في مختلف التخصصات التي لها علاقة بالجامعة  
وبالمحيط الوطني والدولي. وعددها 25 فرقة.
- 3 - المخابر العلمية وعددها أربعة (دراسات عقدية- دراسات  
دعوية واتصالية- دراسات أدبية وإنسانية- دراسات شرعية).
- 4 - استثمار شبكة الانترنت داخل الجامعة وفي منارل أساتذتها.  
ومن أشكال التعاون واستثمار الموارد المذكورة:
- تبادل الأساتذة والتوجيه العلمي
- تبادل التوثيق العلمي
- فتح مواقع في شبكة المعلومات العالمية (انترنات)

## 8- العلاقات الخارجية للجامعة

يحكم موقع جامعة الأمير ودورها الرائد سواء في الجزائر أو في  
بلاد العربية والإسلامية، أو في إفريقيا وأوروبا وآسيا، ويحكم لها نصيب

في اتحاد جامعات، عالية كرابطة الجامعات الإسلامية. واتحاد الجامعات العربية. والجامعات الإفريقية، يحكم ذلك: صارت لها شبكة اتصالات مع بلدان كثيرة بواسطة عدة اتفاقيات رسمية مع دول شقيقة مثل موريتانيا ومصر وتركيا وقطر والأردن وسوريا ولبنان والسعودية، هذه الاتفاقيات أثمرت بالتعاون العلمي المتبادل والتمثيل في المشورات العلمية واستقبال الطلبة من بلدان كثيرة من موريتانيا والصحراء العربية ومالي والسنغال وتشاد وفلسطين وأندونيسيا ويوغزلافيا لمزاولة الدراسة بهذه الجامعة. ومن جهتها أرسلت جامعة الأمير حلة إلى بلدان منها: مصر والعراف، وليبيا ولبنان والمغرب واليمن وإندونيسيا وإيطاليا.

#### 9 - الإصدارات

نحاسب ما نشر أساتذة الجامعة من أبحاث، فللجامعة دوريات تصدر بانتظام وهي: مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ومجلة العلوم الإنسانية، ومجلة المعيار، ونشرية الجامعة.

#### 10 - القيمة القرائية والاستراتيجية للبحث في العلوم الإسلامية

لنقل العلوم الإسلامية العمق العربي الإسلامي في الجزائر، في واقع اليوم المتحرك بسرعة، فلما فهمي محور استراتيجي في الاهتمامات المحلية الوطنية والدولية، وعلى هذا الأساس فهمي تعيش مغارقة ابن مربعة

حضارية إسلامية قرائية وإرثية متحصرة في الثقافة الجزائرية، وبين حجب وطموحات أطراف وتيارات وأحزاب سياسية. ولما فالاغتناء بما بين الأمة الجزائرية مناعب كثيرة. وأن عدم الاعتناء بالعلوم الإسلامية تتأصل علمية ستكون موزقة في أيدي أطراف أخرى قد تجعل منها قنار موقوتة.



موقف جان بول سارتر عام 1956

من الاستعمار الاستيطاني في الجزائر

موقف جان بول سارتر عام 1956

من الاستعمار الاستيطاني في الجزائر

من نتائج الاستعمار الأوروبي في الجزائر ظهور حركة أدبية وفكرية وعقدية ملتزمة، إذ أن روايات كثيرة كتبت في الجزائر وعن الجزائر وبالجزائر. وكان من أشهر هذه الحركة الأدبية الفكرية؛ ومن أشهر الروائيين فيها؛ والمفكرين الملتزمين البركامي؛ صاحب رواية الغريب، ورواية أعراس. وجان بول سارتر رائد المدرسة الوجودية. وصاحب أشهر الروايات عن الجزائر مثل: عارنا في الجزائر وكذلك رواية الذباب. بجانب هذه الروايات كانت له مقالات كثيرة فضح من خلالها السياسة الفرنسية المجحفة.

ونحاول في هذه المناسبة تقديم مختصر<sup>1</sup> لما كتبه سارتر سنة 1956

في مجلة (Le temps moderne) العدد 123.

ونشر هذا المقال في هذا التاريخ بالذات يعني أن اندلاع الثورة التحريرية قد أثر في الضمائر الحية العالمية، وفي أكثر التيارات الفكرية انتشارا، ودفعها إلى المساهمة في إبراز حقيقة الوضع الجزائري، عكس ما كانت السلطة الفرنسية الممثلة خاصة في جناح الاشتراكيين المتطرفين.

1 - اعتمادا في تقديم هذا المختصر عما جاء في: إبراهيم كذا: أصوات على القضية

الجزائرية، مطبعة الرابطة-بغداد 1956، ص 163-170

لنوعه به تراثي العام الداخلي والعللي بأساس أن القضية الجزائرية هي  
إصلاحية اجتماعية واقتصادية، في حين أن أساس المشكلة المطروحة في  
الجزائر هو سياسي، ولهذا هاجم سارتر هذه النظرية الإصلاحية في  
الاستعمار وأكد بأن المشكلة الاستعمارية في الجزائر مشكلة سياسية  
بالدرجة الأولى، فقال: إن الإنسان لا يستطيع إلا أن يكون شقيا في ظل  
الحرب الفرنسية، صحيح أن معظم الجزائريين يعيشون في بؤس لا يمتثل  
ولكن صحيح أيضا أن الإصلاحات الضرورية لا يمكن أن تنسم على  
أيدي المستعمرين الصالحين، ولا على يد الثروبول الوطن الأم نفسه،  
ما دام يدعى المحافظة على سيادته في الجزائر، والحق أن هذه الإصلاحات  
ستكون من شأن الشعب الجزائري نفسه، حين يتزعج حريته. ذلك أن  
الاستعمار ليس مجموعة من المصادقات، ولا هو نتيجة تعدادية لآلاف  
المشروعات الفردية إنه نظام أقيم حوالي منتصف القرن التاسع عشر،  
وبسلا إلى ثماره حوالي 1880، ودخل في طور الانهيار عقب الحرب  
العالمية الأولى، وهو اليوم يرند على الأمة المستعمرة نفسها<sup>1</sup>.

1 - توفت الجزائر عو حاشته من المهاجرين الأوروبيين قبلوا مثلا في أبريل عام 1870،  
220000 مهاجر من جنسيات مختلفة. وسهم 125000 فرنسيون. يسكن 145000  
مهاجر منهم في المدن. ويصل 75000 بالقرى. تحتهم السلطة الفرنسية 892000  
مكتر بالاستعانة إلى 60000 عسكري بما فيهم 10000 جزائري محشون-

من خلال هذا التحليل المركز تبدو حقيقتان في قبضة سارتر  
الحقيقة الأولى: إنه على عراية كبيرة بمراحل الاستعمار الاستعماري  
وتجاوزاته.

الحقيقة الثانية: إنه من المفكرين الأحرار الملتزمين، والمنتشدين بحقوق  
الجزائر الذي سيكون بيد الجزائريين من دون غيرهم، وهو ما لم يفلح  
وكانت نظرة سارتر إلى الاستعمار على أنه واحد لا يجرأ لهذا  
قال: ليس صحيحا القول إن هناك مستعمرين صالحين وآخرين شرار:  
هناك مستعمرون وحسب. فإذا أدركنا ذلك، أدركنا لماذا ينجح للمهاجرين  
أن يهاجموا سياسيا قبل كل شيء، هذا النظام الاقتصادي واجتماعي  
والسياسي، وكيف أن تحريرهم وتحرير فرنسا بالذات لا يمكن أن يتم حيا  
إلا من الخيار الاستعمار.

سوحواني 38 ألف من الإسرائيليين كلهم تمار حرفيون ولم يمارسوا الزراعة. وبالتالي  
كان عدد الجزائريين 2500000. بظر: AMG/H230  
بالإضافة إلى تزايد عدد الخبايرين وكانوا مثلا كالأني حسب ما جاء في  
AMG/H239:

| السنة | الفرنسيون في تونز<br>الجزائريون في تونز | الفرنسيون في تونز<br>الجزائريون في تونز | الفرنسيون في تونز<br>الجزائريون في تونز |
|-------|---|---|---|
| 1864  | 23437                                   | 3331                                    | 92144                                   |
| 1865  | 18705                                   | 3488                                    | 76167                                   |
| 1866  | 16698                                   | 4068                                    | 66179                                   |

ولم يكف سارتر بانتقاد السياسة الفرنسية في حد ذاتها؛ بل انتقد من وراءها الإمبريالية الرأسمالية، فقال:

إن من مصلحة فرنسا أن تنظر إلى المسألة الاستعمارية من الزاوية الرأسمالية. إنها قضية الأسواق بالنسبة لفرنسا، تحكم صناعاتها وصناعات فحيت السيادة السياسية، تكون السيادة الاقتصادية.

وبعد ذلك حلل سارتر النظام الاستعماري في الجزائر من وجهات نظر متعددة. ومنها وجهة النظر الاقتصادية العالمية مركزا على عملية لرح الأراضي العربية فقال: إن تاريخ الجزائر هو تاريخ تجميع الأملاك العقارية الأوروبية جميعا تدريجيا على حساب الأملاك الجزائرية.

1 - ويخالف سارتر من خلال رؤية وجودية رأي من تزعم الأهمية الشيوعية وتعني به أفضل الذي قال: إن احتلال الجزائر عمل مهم تعتبره في صالح التقدم الحضاري. وإذا كنا نأسف على أن بدو الصحراء قد فقدوا حريتهم، فإنه يجب أن لا ننسى أن هؤلاء البدو كانوا أمة من النصوص. لذلك فإن الجزائري (الفرنسي) الحديث مزود بالخضارة والصناعة والنظام وبعض الثقافة. سيكون أفضل لهذا المجتمع المحمسي من السبب (الجزائري) الإقطاعي أو القس قاطع الطريق. المزيد من المعلومات تراجع: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، عن ديوان ت. الخراساني، 1978، ص 79-82.

وذهب إلى عقد مقارنة بين ما عليه الفلاحون في كل من الجزائر وفرنسا فقال:

كانت أمام الفلاحين في فرنسا فرصة الالتحاق بالمصنع، وذلك في إطار القانون المدني غير المتعارض مع ثقافة المجتمع الفرنسي، أم في الجزائر فالأمر يختلف تماما إذ أنه فرض قانون أحيي على الملتحقين فرضا عن تصميم وتصوير، وذلك لطدم البنية الداخلية للمجتمع الجزائري. واستمر الأمر هكذا في القرن العشرين على أساس أنه قانون اقتصادي، لأن الدولة الفرنسية قد خلقت بوجعية وبصورة اصطناعية ظروف الحرية الرأسمالية في بلاد الجزائر الفلاحي المسروق أرضه. ومع الأسف فقد كان هذا الإجراء التعسفي مفعلة لبعض السياسيين الفرنسيين على أنه من حيرات المدنية الفرنسية

فيكون الاستعمار الفرنسي برأي سارتر قد حول الشعب الجزائري إلى بروليتاريا زراعية ضخمة، أي إلى عمال فلاحين محاسون، بل عمالا عبيدا في أرضهم.

يحدث هذا في الوقت الذي وجه فيه الاقتصاد الفلاحي الجزائري إلى البحث عن مزيد إنتاج الكروم لصالح الاقتصاد الإمبريالي الفرنسي ومن ثمة كانت النتيجة أن تفقر وطبع المجتمع الجزائري بشكل مضطرب لأن زراعة الخبواب لم تخرج أي تقدم منذ 70 عاما، وفي هذه الأثناء



تضاعف سكان الجزائر ثلاثة مرات. ففي عام 1871 كان نصيب كل فرد خمسة قناطر من الحبوب. وفي عام 1901 صار أربعة قناطير. وفي عام 1940 قنطارين ونصف. وفي عام 1940 قنطارين.

ولقد بلغت قيمة ما ينتجه الجزائريون من الحبوب 47 مليار من الفرنكات. بينما بلغ ما ينتجه الأوروبيون ما قيمته 91 مليار. أي أن تسعة ملايين نسمة من الجزائريين تقدم ثلث الإنتاج الزراعي، ولا نسي أن هذا الثلث وحده هو الذي يستهلكونه، أما الباقي فيذهب إلى فرنسا. وهكذا بدأ الاستعمار باحتلال البلاد، ثم بالاستيلاء على الأرض واستغلال ملاكها القدماء بأحور لا تسد رمق الجوع. ثم أن هذه اليد العاملة الرخيصة تصبح مع التصنيع أغلى مما ينبغي وهكذا ينتهي الأمر بزع حق العمل من السكان لأصليين. ولا يبقى للجزائري، وهو في بيته وأرضه إلا شوت جوعا. أو المحرة المؤلمة إلى فرنسا.

وبرغم هذه المحرة المؤلمة إلى فرنسا فقد كان موقف كثير من الفرنسيين منهم محسرا بأساس أن الجزائريين لم يأتوا إلى فرنسا إلا لينازعوا العمال الفرنسيين في يومهم. من المؤسف حقا حين يكون الفرنسيون غير عارفين أن الملايين من السكان في الجزائر ما يزالون يعيشون في الأكواخ والحمام ولا يتقنون إلا من المال الذي يرسله لهم هؤلاء الأربعة كلف عليهم اجتاروا المنى. وكان كل ذلك من نتائج

النظام الاستعماري الختمية الذي استمر جهد الجزائريين برواتب حريكة مضحكة.

إن الخوف من البطالة وتفشي الفقر سيدفعهم للثورة، وهكذا يعتبر المستعمر ملكا، لأن أرباب العمل في فرنسا لا أخلاق لهم لأنهم لم يعملوا على منح تعويضات عائلية ولم يقيموا مستودعات للطعام، ولا مساكن للعمال. وإنما هناك أربعة جدران من الطين الجلف وحبر. وعشر ساعات من العمل كل يوم. إن الراتب هنا يملح كحد أمي ليستفيد العامل الجزائري القوة لاستئناف العمل.

هذا فيما يتعلق بالجانب المادي للجزائريين، أما الجانب الخاص بصحتهم وثقافتهم، فقد المستوطنون واقع أوروبا على الجزائريين لأن المطالب القومية في أوروبا كانت تعتمد دائما على وحدة اللغة لهذا حرم على العرب استعمال لغتهم بالذات. إن اللغة العربية نعت في الجزائر لغة أجنبية منذ عام 1830.

وقد انتقد سارتر موقف السلطة الاستعمارية حين كرمت قريبتها محاولة بذلك القضاء على الدين الإسلامي وعيظه الاجتماعي والذمري. بهدف تثبيت بين المجتمع الجزائري، وللوصول إلى هذا الهدف فقد تعددت اختيار رجال الدين الإسلامي من بين عملائها. ولاشك في أن الفصل بين الكنيسة والدولة اعلياز جمهوريه أما في الحزم

الجمهورية الفرنسية لا تستطيع أن تسمح لنفسها بأن تكون جمهورية لأها  
تعرض على عدم انتشار الثقافة وتحافظ على معتقدات الإقطاع، فهي  
تفرض قانونا ذا نزعة فردية حرة تنهدم الأطارات والنهضات في المجتمع  
الجزائري. ولكنها تبقى على الملوك الصغار الذين لا يستمدون سلطتهم  
إلا منها والذين لا يحكمون إلا من أحلها إنما بكلمة واحدة تصنع سكانا  
للدين حركة مزعومة، تفصلهم عن المجموع ذي العقلية القديمة بأن  
تعطيهم أو تحفظ لهم في عزلة الفردية الحرة عقلية لا يمكن لأسلوها القديم  
أن يستمر إلا بالاتصال مع عقلية المجتمع القديمة. أما تخلق جموعا ولكنها  
تنتعهم من أن يصبحوا برولينارية واعية، وذلك بأن تخذعهم عما ترسمه  
لأيديولوجيتهم من رسوم كارينكاتورية.

وقد سبق سارتر من من الفرنسيين وكتب مقالا في (مجلة العالم  
الإسلامي) سنة 1910<sup>1</sup> يدن فيه السلطة الفرنسية بنفس هذه الطريقة  
التي أدان بها سارتر، خاصة فيما يتعلق بموقف فرنسا من الدين الإسلامي؛  
حيث جاء في المقال: إن فرنسا قد اضطنعت في الجزائر "إسلاما" فريدا  
خاصا بما، كما اضطنعت له رجالا من نوع خاص. وكل هذا

1 - لمحة من المعلومات، ص 100. تم اقتباسه بعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 4، دار  
العرب الإسلامي، 1998، ص 100. (مغلا عن مجلة العالم الإسلامي R.M.M.L،  
سنة 1910، من ص 79-80).

الاضطناع جاء عن طريق اضطهاد المؤسسات الإسلامية. إن فرنسا  
قد دخلت إلى أفريقية الإسلامية عن طريق الجزائر. وخلال ثمانين سنة  
اضطنعا إسلاما فذا في العالم، بدون أوقاف، وبمساحة إدارية، وأعلى  
دين ورعين، وفصاة موظفين، وحج برخصة. وهذا لمن يصوغ الآن  
"كودا" لقيطا من إنتاج الفقه الإسلامي والقانون الفرنسي. إننا حذر  
40 إلى 50 سنة من الحملات والجيوش يمكننا أن نسمي صفها على  
الأقل إلى اضطهاد المؤسسات الإسلامية. إنه لا يمكن الآن الرجوع  
إلى الوراء لكي نؤسلم الجزائر من جديد. إن الإساءة قد وقعت.

وقد رد سارتر على بعض المنظرين الفرنسيين الذين رأوا في  
الازدهار الاقتصادي مخرجا للجزائر، فقال: قلوا الاقتصاد أولا وإلى  
أحبيه، نعم، إن الفلاح يموت جوعا، نعم، أنه بحاجة إلى كل شيء إلى  
الأرض والعمل والعلم نعم إن الأمراض ترهقه، نعم أن حالة الجزائر  
الراهنة تشبه أسوأ ألوان البؤس في الشرق الأقصى. ومع ذلك فيستحيل  
البدء بالتغييرات الاقتصادية، لأن بؤس الجزائريين وبأسهم هما الشبه  
المباشرة الضرورية للاستعمار، ولأنه لا يمكن إزالتها إطلاقا ما دام  
الاستعمار قائما. وهذا ما يعلمه جميع الجزائريين الواعين وجميعهم يعرفون  
القول المأثور: خطوة إلى الأمام، وخطوتان إلى الخلف.

إن الاستعمار الاستيطاني واقع ملموس يتجسد في مليون من المستعمرين وأبنائهم وأحفادهم، رياحهم الاستعمار فأصبحوا يتكلمون ويعملون وفق مبادئ النظام الاستعماري. ذلك أن المستعمر مصنوع كالمواطن الأصلي: أنه مجهول بوظيفته ومصالحه.

فيما نناقش يأخذ معناه حين يوضح المستعمر أن الأوروبيين معزولون وسط المسلمين، وأن نسبة القوى هي تسعة مقابل واحد. وأحق لهم إذا رفضون كل نظام يمنح السلطة للأكثرية، لأنهم معزولون. ومن أجل هذا السبب نفسه ليس لهم من وسيلة للبقاء إلا بالقوة. ولكن بسبب هذا بالذات - وبسبب أن نسبة القوى لا يمكن إلا أن ترتد عليهم - نراهم بحاجة إلى قوة للتروبول، أي قوة الجيش الفرنسي. بحيث أن هؤلاء الانفصاليين هم في الوقت نفسه أصحاب وطنية مشوهة مبالغ فيها. فبينما هم جمهوريون في فرنسا ولكنهم في الجزائر هم فاشيون يكرهون الجمهورية ويحبون حبا عميقا الجيش الجمهوري. وهل نراهم يستطيعون أن يكونوا غير ذلك؟ كلا، ماداموا مستعمرين.

من هذا التحليل يتبين أن سارتر قد تبنى عما سيقوم المستوطنون بقيادة ثلة من الضباط الانفصاليين بمحاولة الانقلاب عن باريس، وهو ما حدث قبل الإعلان عن الاستقلال عام 1962.

ورأى سارتر - عن حق - أن سياسة الإحتلال هذه ستعطل الوجه بالقومية الجزائرية وستكسب صفوف الشعب الفرنسي الحر. إلا الشخصية الجزائرية اكتشفت نفسها وأخذت فعل التحركة. هذه الشخصية الجزائرية هي المحرج الوحيد الذي يملكه الجزائريون لوضع حد. ليسهم ومع هذا لم يستوعب رجال السياسة الدروس، فمن الغرابة بمكان أن يصرح حول فيري قائلا: حيث السيادة السياسية تكون السيادة الاقتصادية... ونحن نرى أن الجزائريين يحوتون من سيادتنا الاقتصادية، ولكنهم يأخذون عيرة من هذه التحربة؛ فلقد فرروا، من أجل عدم سعادتنا الاقتصادية، أن يهاجموا سيادتنا السياسية وهكذا خلق المستعمرون أنفسهم أعداءهم، فإظهروا للمترددين الشاكين أن ليس لنا حل ممكن إلا حل القوة.

ويختم سارتر مقاله بوضع تصور يتحدد من خلاله مصير الجزائر وفرنسا؛ فبعد أن يقر بحقيقة وهي في قوله: ونحن، فرنسي للتروبول، ليس لنا إلا درس واحد نتعلمه من هذه الأحداث وهو أن الاستعمار ليس الآن على قدم نفسه، أنه عارنا وهو يهزأ بقواتنا ويظهرها بظهر كاريكاتوري. أنه ينشر بيننا وباء العرقية، وهو يفرض على من لا يكونوا رغما عنهم من أجل مبادئ لازمة تحاربها منذ عشر سنوات وهو يحاول أن يدافع عن نفسه خلق فاشية في صميم بلادنا فرنسا وهذا أن.



## فهرسنا

|    |   |
|----|---|
| 4  | مقدمة .....   |
| 9  | مبايعة الأمير عبد القادر والواقع السياسي في العالم العربي-الإسلامي .. |
| 11 | العرض .. .. .   |
| 16 | من نص المبايعة .. .. .  |
| 18 | استنتاجات .. .. .   |
| 23 | خطاب السلطة في مبايعة الأمير عبد القادر .. .. .                       |
| 24 | مفهوم المبايعة لغة .. .. .  |
| 24 | مفهوم المبايعة اصطلاحاً .. .. .                                       |
| 26 | مفهوم المبايعة تاريخياً .. .. .                                       |
| 29 | مفهوم السلطة .. .. .  |
| 30 | وضع الغرب الجزائري .. .. .  |
| 32 | مبايعة الأمير عبد القادر .. .. .                                      |
| 35 | الاستنتاجات .. .. .   |
| 38 | نص البيعة الأولى .. .. .  |
| 40 | نص البيعة الثانية .. .. .   |

تساعده على الموت، لا في الجزائر وحدها بل حيثما وجد. ولا شك في أن الذين يتحدثون عن ترك الجزائر هم بلهاء: فليس لنا أن نترك ما لم نملكه قط. بل القضية على العكس هي أن نبني مع الجزائريين علاقات جديدة بين فرنسا حرة وجزائر محررة. إن هذه الإصلاحات ستأتي في أوانها: والشعب الجزائري هو الذي سيحققها. والشيء الوحيد الذي نستطيع أن نحاوله، وينبغي أن نحاوله هو أن نكافح إلى جانبه لنحرر في الوقت نفسه الجزائريين و الفرنسيين من الاستبداد الاستعماري .

|     |  |
|-----|--|
| 110 | السجون الفرنسية في الجزائر جريمة ضد الإنسانية .....                    |
| 111 | تعريفات .....  |
| 112 | من السياسة الفرنسية العامة .....                                       |
| 115 | من سياسة المعتقلات .....   |
| 118 | فاتح الثورة الجزائرية مقارنة بالثورات العالمية .....                   |
| 127 | نص أول نداء وجهته الكتابة العامة لجهة .....                            |
| 135 | هجمات أوت 1955 غير أنحاء الجزائر .....                                 |
| 137 | العرض .....  |
| 143 | الاستنتاجات .....  |
| 146 | من مصابيح الثورة التحريرية في الصحراء الجزائرية (التأريخ المخفي) ..... |
| 150 | عرض الوثيقة .....  |
| 163 | مواجهة الثورة التحريرية لنتائج المشاريع الأوروبية .....                |
| 166 | من واقع الجزائر قبيل الاستعمار الأوروبي .....                          |
| 167 | المشروع "الحضاري" الأوروبي في الجزائر .....                            |
| 173 | مواجهة الثورة التحريرية .....  |

|     |  |
|-----|--|
| 43  | الريف والمدنية في استراتيجية الأمير عبد القادر .....           |
| 44  | مدخل .....   |
| 46  | العلاقة بين المدينة والريف عهد الأمير عبد القادر .....         |
| 56  | بناء المدن .....   |
| 65  | استراتيجية ومعارك الأمير عبد القادر .....                      |
| 72  | من السياسة الفرنسية في الجزائر (المعاهدات) .....               |
| 74  | مفهوم المعاهدة .....   |
| 80  | معاهدة التوقف عن المقاومة 1830 .....                           |
| 85  | من علاقات الحاج أحمد باي برجال الاحتلال الفرنسي .....          |
| 90  | معاهدة ديمشيل 1834 .....                                       |
| 93  | معاهدة بجاية 1835 .....  |
| 96  | معاهدة الدوائر والزماله 1835 .....                             |
| 99  | معاهدة النافنة 1837 .....                                      |
| 102 | توقف كل من الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي عن المقاومة ..... |
| 103 | معاهدة بني ميزاب 1853 .....                                    |
| 106 | معاهدة التوارق 1862 .....                                      |

|     |  |
|-----|--|
| 178 | واقع البحث العلمي في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية...   |
| 180 | أهمية التربية التعليمية...   |
| 181 | موجز عن التعليم في الجزائر قبل الاستقلال...                        |
| 183 | التعليم أثناء الاستيطان الأوروبي...                                |
| 185 | نشأة وأهداف جامعة الأمير عبد القادر...                             |
| 186 | نظام الدراسة والشهادات...  |
| 188 | التخصصات ومواد الدراسة...  |
| 192 | بمجال البحث العلمي...  |
| 192 | العلاقات الخارجية للجامعة...                                       |
| 193 | الإصدارات...   |
| 193 | القيمة التراثية والاستراتيجية للبحث في العلوم الإسلامية...         |
| 195 | موقف جان بول سارتر عام 1956 من الاستعمار الاستيطاني في الجزائري... |



## يعالج هذا الكتاب . . .

موضوعات تتعلق بتاريخ الجزائر السياسي؛ سواء أكان الفاعل فيها من الأوروبيين؛ رسميين أو مفكرين ملتزمين مثل: سياسة "المعاهدات" التي استخدمتها السلطة الفرنسية لكسب ودّ الجزائريين كوسيلة توسع واستيطان في البلاد، بجانب الوسائل الأخرى كالسجون التي كانت جريمة ضد الإنسانية. أو مثل انتقاد جان بول سارتر للاستيطان الأوروبي في الجزائر. أم أن الفاعل من الجزائريين الذين واجهوا هذا الاستيطان بأشكال عملية مختلفة؛ مثلما هو الحال لدى علماء الفقه حين بايعوا عبد القادر أميرا، الذي كرس سلطة شرعية إسلامية. ونظم جهادا شمل الوطن؛ مدينة وريفا. ومثلما هو الحال حين أعلن الجزائريون الثورة التحريرية ببدء أول نوفمبر 1954، حيث كانت هجمات أوت 1955 في الشمال مثلما كانت في الجنوب الجزائري. وشارك فيها مجاهدون كثيرون كانوا مصابيح الثورة؛ فكانت الثورة بحق ضد مشاريع أوروبية رسمت بعناية وبقوة منذ بداية الاحتلال عام 1830.....

المؤلف